السياسة الخارجية الأمريكية (١٩٩٠-٢٠٠٨)
دراسة ركائز الدين المشتركة بين الديانة المسيحية واليهودية

إعداد

لانا عقلة خليفات

المشرف

الدكتور غازي ربابعة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
العلوم السياسية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

٢٠٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (السياسة الخارجية الأمريكية (١٩٩٠-٢٠٠٨) دراسة ركائز الدين المشتركة بين الديانة المسيحية واليهودية) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٦.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور غازي اسماعيل ربابعه ، مشرفاً أستاذ مشارك – علاقات دولية	.....
الدكتور فيصل عودة الرفوع، عضواً أستاذ ــ علاقات دولية	.....
الدكتور سعد سالم أبو دية، عضواً أستاذ – علاقات دولية	.....
الدكتور هاني عبدا لكريم اخو أرشيدة ، عضواً أستاذ– العلوم السياسية (جامعة مؤتة)	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من أنارا أصابعهما شموعاً لي على ضفاف
الطريق الذي أسير عليه

والداي

إلى من رافقوني في هذا الدرب (أحباب الروح)

اخواني

الباحثة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور غازي ربابعة لسعة صدره ولإرشادي الذي لم يتوانى عن دعمي ونصحي.

كما أخص بالشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة على تشريفهم لي بمناقشة هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	و
منهجية الدراسة	**١**
مقدمة	١
أهمية الدراسة	٢
مشكلة الدراسة	٢
أهداف الدراسة	٢
أسئلة الدراسة	٣
فرضية الدراسة	٣
منهجية الدراسة	٣
محددات الدراسة	٤
الدراسات السابقة	٤
الفصل الثاني: الإطار لنظري	٦
المبحث الأول: التعريف بالسياسة الخارجية	٦
المبحث الثاني: المحافظة والأصولية	١١
الفصل الثالث : السياسة الخارجية الأمريكية	٣١
المبحث الأول: ماهية السياسة الخارجية الأمريكية	٣٢
المبحث الثاني: تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية	٣٩
المبحث الثالث: التنوع الديني في أمريكا	٥٠
الفصل الرابع: العلاقات المسيحية – اليهودية	٧٦
المبحث الأول: موقف الكاثوليكية العدائي لليهود	٨٠
المبحث الثاني: البروتستانتية وتفسير النبوءات التوراتية	٩٠
المبحث الثالث: تأثير المسيحية على الإدارة الأمريكية ومؤسساتها	١٠٩
الفصل الخامس: المحافظون الجدد وتأثيرهم على السياسة الأمريكية	١٣٦
المبحث الأول: تأثير المحافظون الجدد على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية	١٤١
المبحث الثاني: المنطقة العربية في الفكر السياسية الأمريكي للمحافظين الجدد	١٤٧
الخاتمة	١٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع ١٧٢
الملخص بالإنجليزي ١٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياسة الخارجية الأمريكية (١٩٩٠-٢٠٠٨)
دراسة ركائز الدين المشتركة بين الديانة المسيحية واليهودية

إعداد
لانا عقاب خليفات

المشرف
الدكتور غازي ربابعة

الملخص

حاولت هذه الدراسة تحديد مدى تأثير العامل الديني في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، وهل الولايات المتحدة تبني سياستها الخارجية على أسس دينية مع أنها دولة علمانية رأسمالية، وتوصلت الدراسة إلى أن الصورة الذاتية الاصطفائية التي يعبر عنها الأمريكيون خاصة في علاقة أمريكا مع الله والقدر، ونجد في أعمال رجال الدين والسياسة والأدب وغيرهم تصورهم لأمريكا التي خلقها الله للهدف الأسمى، ولتنفيذ مهمة مقدسة من أجل البشرية، وقد حرف الأصوليون مفهوم التمييز بتفوق الشعب اليهودي المختار من الله، واستبدلوها بأفكار منمقة إنسانية، ونسوا ما ورد في كتبهم المدرسية في إسرائيل حيث تركز هذه الكتب والمناهج على انهم خير شعب في العالم، وهم شعب الله المختار، ومن بين الشعوب بسبب عرقهم وتربيتهم. وأن الاعتقاد الجازم بحتمية تاريخية مقرونة بالإيمان اليقيني بخطة شاملة وضعها الله للدهر، لها مراحل مرسومة محددة تبدأ مع بدء الخليقة، وتنتهي بنزول مملكة الله على الأرض. وهذان العنصران الحتمية التاريخية وخطة الله للدهر، مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالجغرافية المقدسة (أرض الميعاد) مما يضع العالم العربي وفلسطين خاصة في بؤرة الفكر الكتابي الأمريكي في خطة الله.

وتوصلت الدراسة إلى أن دراسة التاريخ الأمريكي التراث اليهودي – المسيحي، يشكل جزءاً حيوياً في الثقافة الأمريكية، بل أن هذا التراث يدخل في تركيب نسيج هذه الثقافة على شكل خيوط وألوان ورسوم تتكرر مع بعض التنوع من حين لآخر، لكنها لا تنقطع أبداً. ولقد اكتسبت عناصر التراث اليهودي – المسيحي في العقود القليلة المنصرمة قوة وتأثيراً كبيرين في أوساط اليمين المسيحي المتطرف واليمين السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، مما كان له أكبر الأثر في سياسة أمريكا الخارجية فيما يتعلق بالعالم عامة والمنطقة العربية والإسلامية بشكل خاص. وإن هذا يحتم على العرب المسلمين القيام بنشاطات جدية منهجية لإبطال هذه المفاهيم الخاطئة في الثقافة الغربية والأمريكية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

تترجم السياسة الخارجية في الدولة الأفكار والأيدلوجيات لأصحاب القرار فيها، حيث تعتبر وسيلة لتحقيق أهدافهم ومصالحهم، وينعكس على السياسة الخارجية القيم والمبادئ المحلية التي يؤمن بها الجماعات المؤثرة على صانع القرار وبالتالي يتم نشر هذه القيم خارج حدود الدولة، أن السياسة الخارجية معنية بالقرارات التي تحدد الأهداف والأعمال والوسائل التي تتبع وتتخذ لتنفيذ السياسات الخارجية، لذلك فإن السياسة الخارجية تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بالمبادئ، والقيم، والمعتقدات الدينية، والفكرية، والسياسية التي يؤمن بها صناع القرار والذي يؤثر في القرار نفسه.

ويعتبر العامل الديني أحد العوامل المهمة في تحديد وصياغة السياسة الخارجية للدولة وذلك من خلال تأثيره في صانع القرار، وعلى الرغم من أن العامل الديني وقد لا يكون هو الهدف الأساسي إلا أنه يشكل مبرراً لإتباع السياسة المبررة من خلال العامل الديني، وتعتبر أحد العوامل الباعثة لحشد التعبئة والتأييد الشعبي.

يعد العامل الديني هو أحد الركائز الأساسية التي تعتمد عليها السياسة الخارجية، والتي تسيطر من خلالها على العالم بشكل عام، وعلى العالم الإسلامي بشكل خاص، وأفرزت هذه السياسة ما يسمى بنظرية صراع الحضارات التي لها آثار خطيرة ومدمرة على العالم الإسلامي، ونتيجة لذلك تأتي هذه الدراسة لبحث تأثير البعد الديني في السياسة الأمريكية الخارجية على القضايا المصيرية في العالم الإسلامي والعربي، حيث أن هذه السياسة اتسمت بالعداء للمصالح الإسلامية والعربية، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف فيما إذا كان البعد الديني هو هدف أم أنه مبرر ومسوغ لتحقيق أهداف غير دينية، كذلك تهدف إلى التعرف على الطريقة الأنسب لإدارة الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية.

شكلت نظرية صراع الحضارات لصمؤيل هنغتون الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية لتفرض سيطرتها على شعوب العالم من خلال العامل الديني، حيث ان أحد أبعاد هذا الصراع الأساسية هو الصراع بين الإسلام والغرب، هذا الصراع الذي تتبناه الولايات المتحدة نظراً لتفوقها الحضاري والتكنولوجي والذي قد يؤدي إلى رفض من قبل الحضارات الأخرى للهيمنة الغربية وبالتالي تأجيج الصراع الحضاري الديني.

من هنا تحاول هذه الدراسة تحليل تأثير الدين كعامل مؤثر في السياسة الخارجية الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد، وأحداث الحادي عشر من أيلول مما أحرزته من تحولات في السياسة الخارجية الأمريكية وخصوصاً تجاه المنطقة العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على مرتكزات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وتبين دور العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية:

- **الأهمية العلمية:** وتستمد هذه الدراسة أهميتها العلمية من خلال المقارنة بين العهدين القديم والجديد في السياسة الأمريكية، ودور العامل الديني في رسم السياسات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.
- **الأهمية العملية:** تستمد الأهمية العملية للدراسة من خلال تحديد دور اللوبي الصهيوني والمحافظين الجدد في السياسة الأمريكية الخارجية بعد انتهاء الحرب الباردة حتى عام ٢٠٠٧.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد مدى تأثير العامل الديني في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، وهل الولايات المتحدة تبني سياستها الخارجية على أسس دينية مع أنها دولة علمانية رأسمالية، وهل للوبي الصهيوني والمحافظين الجدد أثر ودور في صناعة القرار للسياسة الخارجية الأمريكية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- تحديد تأثير ودور العامل الديني في السياسة الخارجية من خلال التركيز على دور مؤسسات الضغط (اللوبي الصهيوني، والمحافظين الجدد).
- معرفة الأصول والجذور التاريخية للتأثير الديني في السياسة الخارجية الأمريكية.
- معرفة الركائز المشتركة بين اليهودية والمسيحية ومدى تأثير ذلك في السياسة الخارجية الأمريكية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية؟

- ما هي العلاقة بين الدين والدولة في الولايات المتحدة وهل الدين أداة أم محرك للسياسة الخارجية الأمريكية؟
- ما هي ملامح التأثير الديني في السياسة الخارجية الأمريكية؟
- ما هو أثر البعد الديني في المؤسسات المؤثرة بصنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية؟

فرضيات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من افتراض يقوم على ان البعد الديني هو عنصر أساسي فعال ومؤثر في السياسة الخارجية الأمريكية، وانه هدف بحد ذاته تعمل السياسة الخارجية الأمريكية على خدمته وتحقيقه رغم أنها دولة علمانية ليبرالية. والفرضية الأخرى دور التحالف الصهيوني المسيحي الذي يعتبر من أهم المؤثرات في السياسات الخارجية الأمريكية.

مناهج الدراسة:

تم استخدام المناهج التالية في هذه الدراسة:

- **المنهج التاريخي:** يبين الامتداد التاريخي للعلاقة بين المسيحية واليهودية (العهد القديم والعهد الجديد).
- **المنهج التحليلي:** سوف يركز على تأثير المنطلق الأيديولوجي في القرارات السياسية الخارجية الأمريكية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محددات الدراسة:

- **المكانية:** ستقوم هذه الدراسة ببحث دور البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية.
- **الزمانية:** ستتناول هذه الدراسة أثر البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية منذ انتهاء الحرب الباردة ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٨.

الدراسات السابقة:

يعرض الطاللب عينة من الدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث مباشرة:

- **دراسة نور الدين (٢٠٠٢) حول الاستشراق والاستغراب:**

تناولت هذه الدراسة تأييد لمقال نشر في مجلة نيويورك (٢٠٠٢) لهنغتون التي كانت تدور حول أن علاقة الإسلام والغرب لا تسير نحو المواجهة الحضارية على الرغم من وقوع حوادث في المستقبل بين الغرب والشرق، وأن العلاقات بينهم في حالة وعي وتفاهم رغم وجود مواقف معارضة شديدة من قبل السياسيين والمفكرين والزعماء الدينيين في العالم الإسلامي والغربي ولكن بسبب عدم فاعلية وشعبية هذه المجموعات مفرطة التشدد (مسلم – مسيحي) فإنها عاجزة عن فرض مواقفها على دوائر اتخاذ القرار في دولها[١].

وبهذا فإن هذه الدراسة لم تتطرق إلى دور وأثر العهد القديم تحديداً من خلال دور اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية، كون ضغط اللوبي الصهيوني والمحافظين الجدد لن يعمل على جعل العلاقات بين الشرق والغرب في حالة تفاهم.

- **دراسة النوايسة (٢٠٠٦) حول أثر الدين في السياسة الخارجية الأمريكية:**

تناول الباحث في هذه الدراسة التعرف على أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي في الفترة بين (٢٠٠١-٢٠٠٦) من خلال معرفة مكونات البيئة الدينية للسياسة الخارجية الأمريكية، ومعرفة مدى تغلغل الدين اليهودي في الوسط

[1] نور الدين، علي يوسف (٢٠٠٢)، الاستشراق والاستغراب قراءة نقدية، مجلد (١٠٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمريكي، وحاولت هذه الدراسة استشراف مستقبل الظاهرة الدينية في الولايات المتحدة وعلاقتها بإسرائيل[١].

وبهذا فقد ركزت هذه الدراسة على فترة خمس سنوات (٢٠٠١-٢٠٠٦) أي فترة ولاية بوش الابن فقط، ولم تبرز الركائز المشتركة بين العهدين القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل) وركزت على سيطرة اليمين الديني في عهد بوش الابن ولم تبرز دور اللوبي الصيهيوني وجماعات الضغط الأخرى.

<u>بماذا تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:</u>

تختلف هذه الدراسة عن سابقاتها في أن معظمها لم يتطرق إلى الموضوع مباشرة، أي أن الدراسات إما أن تكون تتحدث عن السياسة الخارجية الأمريكية بشكل عام في فترات متعددة أو سياسة الولايات المتحدة الخارجية اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي بالتحديد، ولكن هذه الدراسة سوف تحدد البعد الديني وتأثيره في السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة، وتبرز النقاط المشتركة بين المسيحية واليهودية التي سيتبين لنا أنها المحرك الأساسي لما رأيناه وما سنراه مستقبلاً في السياسة الخارجية الأمريكية.

---

(١) نوايسة، رامي (٢٠٠٦) أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي (٢٠٠١-٢٠٠٦) رسالة ماجستير، جامعة مؤته، إشراف دكتور عبد الفتاح رشدان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الاول

التعريف بالسياسة الخارجية

ليس هناك تعريف ثابت للسياسة الخارجية ، فهناك من يعرف السياسة الخارجية من ناحية الأهداف المتوخى منها، وهناك من يعرفها بالاعتماد على البعد السيكولوجي لصناع القرار ، حيث يرى (رينولد) أن السياسة الخارجية "تتضمن الأغراض التي تكمن وراء أفعال صاحب الفعل من أفعاله ... والمبادئ التي تؤثر فيها"[١].

إلا أننا نتفق مع تعريف السياسة الخارجية على أنها "مجموعة القرارات والإجراءات المتعلقة بها التي تتخذها الدولة في ممارسة علاقاتها مع الدول الأخرى من أجل تحقيق أهدافها وحماية مصالحها القومية، كما أنها محاولات الدولة لتحقق على المستوى العالمي قيماً وأفكاراً تؤمن بأنها فاضلة، وهي أيضا رد فعل للمؤثرات الخارجية". وهنا علينا التمييز بين السياسة الخارجية والسياسة الدولية، ففي حين أن الدول هي الفواعل في السياسة الدولية ، نجد أن صناع القرار هم العناصر الفاعلة في السياسة الخارجية[٢]، وهذا لا يعني تركيز السياسة الخارجية على البعد السيكولوجي المتعلق بصناع القرار ، فبالإضافة إلى دراسة شخصية وذهنية صناع القرار فإن دراسة البيئة الداخلية والدولية المحيطة بصناع القرار مهمة عند تحليل السياسة الخارجية لأيه دولة .يستدعي موضوع التعريف بالسياسة الخارجية، الوقوف على المصطلحات السياسية ذات العلاقة، وذلك بغية الوصول إلى المقصود بالسياسة الخارجية بالذات هي[٣]:

السياسة الداخلية:يقصد بالسياسة الداخلية تنظيم حياة المجتمع السياسي أو بعبارة أدق تلك العملية التي تعمل على تنظيم حياة الدولة في الداخل، وعملية هذا التنظيم هذه تتضمن من حيث الأساس أركاناً ثلاثة[٤]:

- **الركن الأول:** وهو الركن الذي يتعلق بالسلطة والمجتمع السياسي الذي تقوم عليه.

([1]) نعمة، كاظم هاشم (١٩٧٩). **العلاقات الدولية**، الجزء الأول، بغداد: جامعة بغداد ص١٨.

([2]) بو عشة، محمد (١٩٩٩). **التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة (دراسة المفاهيم والنظريات)**، الطبعة الاولى، بيروت: دار الجيل ، بيروت، ص ص ١٢٩-١٣٠.

([3]) فضة، محمد (١٩٨٠). **سياسة الصين الخارجية والعالم الثالث**، عمان: مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية، ص١٨.

([4]) كانتور، روبرت، (١٩٨٩). **السياسية الدولية المعاصرة**، ترجمة احمد ظاهر، مركز الكتب الأردني، عمان، ص٥٥..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الركن الثاني:** وهو الركن الذي يتعلق بالمجتمع السياسي الذي تحدده حدود الدولة.
- **الركن الثالث:** وهو الركن الذي يتعلق بالفرد في المجتمع السياسي الذي تتحدد حقوقه وواجباته وفقاً لنظامه السياسي.

وبقدر ما يتعلق الأمر بالسلطة فإن عملية التنظيم تتوقف على نوع السلطة وصلاحياتها: أي علاقاتها بالفرد والجماعة، وهذه العملية ينتج عنها ما يسمى بنظام الدولة أو النظام السياسي، أما عملية تنظيم حياة الجماعة أو الشعب أو الأمة تعيش داخل حدود دولة معينة، فإن عملية تنظيم حياة هذه الجماعة تضم بوجه عام حقوق المجتمع على السلطة وواجباتها تجاهها، وبعبارة أدق أنها عملية تنظيم للحقوق وللواجبات.

وبالنسبة للركن الثالث، فإنه يتضمن حياة الفرد وتحديد علاقته بالجماعة والسلطة، كما يتضمن توضيح الأبعاد التي تسمى في علم السياسة حقوقه وواجباته تجاه المجتمع وتجاه السلطة.

وهذه العملية التي تتضمن تنظيم الأركان الثلاثة تتم عن طريق وضع قواعد لهذا التنظيم، وقد جرى، العرف أن تسمى هذه القواعد بالقوانين، فكل دولة لها قانون، وهذا القانون يندرج في أهميته ابتداء من الدستور، وهو القانون الأعلى، وانتهاء بالقانون الذي ينظم حياة الفرد، والذي ينتج عن هذا التنظيم بشكل الطابع الذي يتميز به النظام السياسي للدولة المعنية، كأن يكون نظاماً دكتاتورياً أو ديمقراطياً ومن المعلوم أن في الدكتاتورية تتحدد العلاقة بين السلطة والجماعة والفرد على أساس من الإكراه بينما تتحدد العلاقة في النظام الديمقراطي على أساس من الإقناع، كما أن هناك نظماً سياسية أخرى تقف بين الدكتاتورية والديمقراطية التي فيها شيء من الإقناع وشيء من الإكراه [١].

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها هي:

- **أولاً:** أن هذه العملية التنظيمية تؤدي إلى تحديد نوعية النظام السياسي.
- **ثانياً:** أن هذه العملية التي يجري التخطيط لها تتحدد بحدود الدولة السياسية.
- **ثالثاً:** أن مدى هذا التنظيم الذي لا يخرج عن هذه الحدود يترك انعكسات على علاقات الدولة بغيرها من الدول.
- **رابعاً:** أن أهداف هذا التنظيم الذي نحن بصدده، تظل من حيث الأساس داخلية.

أن حقيقة هذه الأهداف تنحصر في الوصول بالمجتمع السياسي إلى حالة الاستقرار والتقدم في ذلك المجتمع، فإذا كانت عملية التنظيم السياسي الداخلي لم تستطع من تحقيق الاستقرار، فمعنى

([١]) محمد، فاضل زكي (١٩٧١). **الفكر السياسي العربي الإسلامي**، بغداد: دار الطبع والنشر الأهلية، ص ص ١٥٣-١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك أن الدولة فشلت في نظامها السياسي، وفشلت في اثبات شخصيتها السياسية الخارجية في العائلة الدولية، ومن المعلوم أن الفشل في تحقيق الاستقرار يعكس على تحقيق التقدم، إذ لا تقدم بدون استقرار، والأهم منه أن كل ذلك يعكس على تخطيط وتوجيه علاقاتها الخارجية.

السياسة الخارجية:

إن السياسة الخارجية هي الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول، والتخطيط للسياسة الخارجية هو أمر ضروري بالنسبة للدولة الحديثة، فهي " أولاً عضو في المجتمع الدولي هي قوة ليست بالمركزية وإنما هي قوة موزعة بين الدول بنسب غير متكافئة"[١]، ومع أن تخطيط السياسة الخارجية يشبه في بعض أوجهه تخطيط شؤون حياتها الأخرى، إلا أن تخطيط الدولة لشؤونها الخارجية يختلف عن تخطيطها لشؤونها الداخلية، في كون سيطرة الدولة في الداخل هي سيطرة كاملة، بينما هي ليست كذلك بالنسبة للخارج[٢].

يختلف وضع أو صنع السياسة الخارجية باختلاف نوعية النظام السياسي وباختلاف الظروف المحيطة بالدول. ففي بعض الدول نجد أن من يصنع السياسة الخارجية هو فرد أو شخص واحد. كما نجد في دول أخرى، أن السياسة الخارجية تصنع من قبل جماعة معينة يساعدها مركزها القيادي على تولي هذه المهمة وهناك في دول غير هذه وتلك، نجد أن من يصنع السياسة الخارجية فيها هو الشعب الذي يمكنه نظامه السياسي من تقرير أهداف علاقاته الخارجية بنفسه.

إن مهمة تطبيق السياسة الخارجية تلقى على عاتق الدبلوماسيين. وهكذا تظهر العلاقة ما بين السياسة الخارجية والدبلوماسية. وتتمثل هذه العلاقة بالقول أنه إذا كانت السياسة الخارجية تشكل الخطة المرسومة لتوجيه العلاقات الخارجية للدول، فإن الدبلوماسية هي عملية تنفيذ لهذه الخطة[٣]. وقد جرت العادة أن يعين الدبلوماسيون في الدول على أشكال مختلفة[٤]. ومهما يكن من أمر تنوع هذه الأشكال، فإن أفضلها يتمثل بذلك الذي يقوم على دبلوماسيين ذوي صلة وثيقة بعلوم السياسة وفنونها وتطبيقاتها، بحيث تؤدي كل خبرة مضافة إليها، في الوصول إلى الهدف الحقيقي

([1]) F.S Northedge (1968). Ed. The Foreign Policies of the Powers. London: Faber & Faber, p.9.

([2]) المصدر السابق، ص ٩.

([3]) يرى البروفسور Quincy Wright في كتابه The Study of International Relations أنه إذا كان وضع خطة إدارة شؤون السياسة الخارجية تضع نصب عينيها قبل أي شيء آخر النظام السياسي الذي تمثله وما يحيط به من ظروف والتزامات وحقوق، فإن الدبلوماسية تعني أولاً بطبيعة الجماعة الشرية التي تتفاعل معها بغية وضع اسلوب مناسب يحقق لها أهدافها، انظر ص ١٦٨ .

([4]) محمد، فاضل زكي (١٩٧٣). **الدبلوماسية في النظرية و التطبيق**، بغداد: مطبعة شفيق، ط٣، ص٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي قامت الدبلوماسية من أجله وهو تفهم روح السياسة الخارجية لدولهم والعمل على تطبيقها بنجاح.

العلاقات الدولية:

إن العلاقات الدولية بمعناها العام، هي تلك العملية التي تتفاعل فيها السياسة الخارجية المختلفة في بحر أو محيط، وذلك هو بحر أو محيط العلاقات الدولية، وبناء على ما تقدم، فإن العلاقات الدولية هي عملية تتفاعل فيها عناصر قابلة للتفاعل هي السياسات الخارجية المختلفة. والشيء المهم هو أن السياسات الخارجية لا تتفاعل في داخل الدول، وإنما هي تتفاعل في البحر أو المحيط الكائن خارج الدول. وهذا المحيط الكائن خارج حدود الدول هو بالذات ما يطلق عليه بمحيط العلاقات الدولية أو ما يسمى محيط العلاقات العالمية، إن ما يجب معرفته أن عملية التفاعل التي نحن بصدد الحديث عنها تضم جميع دول العالم. وهذه الدول يمكن أن تصنف إلى ثلاثة أصناف[١]:

أولاً: صنف الدول الكبرى العملاقة والدول الكبرى.

ثانياً: صنف الدول الوسطى.

ثالثاً: صنف الدول الصغرى.

وبينما تشترك الدول الكبرى العملاقة والدول الكبرى في عملي التفاعل الدولي اشتراكاً مباشراً جداً ومباشراً، فإن دور الدول الوسطى في هذا التفاعل يمكن تسميته بالدور شبه المباشر. أما الدول الصغرى، فهي تسهم في هذه العلاقات، ولكن دورها غير مباشر. والسبب في ذلك هو أن دور كل دولة يتوقف على قوتها ومركزها في العائلة الدولية [٢].

السياسة الدولية:

إن السياسة الدولية يعبر عنها اسمها. فكما أن العلاقات الدولية تعبر عن العلاقات بين الدول كانعكاس للسياسات الخارجية، فإن السياسة الدولية هي تلك العملية السياسية المتفاعلة التي تجري

---

(١) وصف المستتر ونستون تشرشل صورة النفوذ المستند على القوة النووية المخيفة في إحدى خطبة أمام مجلس العموم بالقول:

"It is said that Certain mathematical Quantities when they pass through infinity, change their signs from plus . to minus-or the other way round. It may be that this rule may have a novel application and that when the advance of destructive weapons enables everyone to kill everybody else nobody will want to kill anyone at all"..Speech in Commons, Nov. 3, 1953, In New York Times. Nov, 4, 1953.

(٢) Stocssinger, John G. (1963), The Might of Nations (New York: Random House,), 2nd Printing, P. 181.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على صعيد دولي أو عالمي، على خلاف السياسة الداخلة التي يجري فيها التفاعل على صعيد محلي أو داخلي. والسياسة الدولية بكلمة موجزة هي حصيلة تفاعل السياسات الخارجية[١]. وفي السياسة الدولية نلاحظ أشياء جديرة بالملاحظة مثل الاتجاه في السياسة الدولية، الظرف الذي تمر به السياسة الدولية، العصر الذي تنشأ فيه، ثم نوع القوى المؤثرة فيها، هذا من جهة، من جهة أخرى، فإن السياسة الدولية تعني وجهة النظر السياسة السائدة في العالم إزاء القضايا العالمية المختلفة. والسؤال الذي يمكن أن يسأل هنا هو من يعمل على تكوين وجهة النظر هذه في السياسة الدولية؟ إن الذي يعمل على تكوين وجهة النظر إزاء القضايا السياسية الدولية في عصر من العصور، من الناحية النظرية هي جميع الدول. ولكن من الناحيتين التحليلية والواقعية، إن الذي يعمل على تكوين وجهة النظر الدولية في قضية معينة وعصر معين هي الدولة أو الدول صاحبة النفوذ. فمن هي الدولة صاحبة النفوذ ؟

إن الدولة صاحبة النفوذ، في المعيار الحديث، ليست تلك الدولة صاحبة السكان الأكثر عدداً، وإنما هي الدولة التي تتوفر فيها شروط تجعلها متميزة عن غيرها بحيث تمكنها تلك الشروط من اكتساب نفوذ على غيرها، هذا وان العوامل التي تجعل من الدول ذات نفوذ هي كثيرة، أهمها ثلاثة عوامل يجمعها قاسم مشترك هو القدرة وهذه هي: القدرة السياسية والقدرة الصناعية والقدرة العسكرية. وإذا ما توفرت هذه العوامل في دولة ما، عندها تصبح ذات قوة ونفوذ. ومن خير الأمثلة على ذلك بريطانيا التي استطاعت بفعل قدرتها الصناعية والعسكرية والسياسية من السيطرة على الهند لزمن طويل على الرغم من كبر نفوس الهند ووسع أراضيها. [٢]

(1) Lerche, Charles O, Abdul A. Said. (1970), Concepts of Int. Politics Prentice Hall, 2nd Ed., Englewood Gifts, p 95.

(2) Power Politics, "looking Forward Pamphlets, No8, Royal Institute of International Affairs, 1946), P46.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الأيديولوجيا – المحافظة والأصولية

الأيديولوجيا كلمة تنطوي على معان كثيرة. ومعظم المفكرين متفقون على أن الأيديولوجيا تحاول الإجابة عن تساؤلين هما: كيف اتخذت الأنظمة السياسية أشكالها الحالية؟ وما هو النظام السياسي الأمثل؟ أما خلاف ذلك فلا يوجد إجماع يذكر بين المفكرين حول هذه الكلمة. إذ إن بعضهم يرى أنه يجب القبول بالأيديولوجيات على أنها "حقيقة وواقع لدى بعض الجماعات" بينما يعتقد مفكرون آخرون بأن الأيديولوجيا يمكن أن تكون فكر فردي خاص لا يشترك بها أحد ولا حاجة للفرد بنشرها أو الإعلان عنها. وهناك مفكرون آخرون يعتقدون بأن الأيديولوجيا تدعي دائماً "احتكارها للحقيقة" وبالتالي فهي تعطي لنفسها الحق "بتفسير كل الأشياء وترفض بذلك الآراء المنافسة والنظريات المعارض لها" بينما يعتقد آخرون بأن معظم الأيديولوجيات يتفسح مجالاً لبعض المعارضة، مستشهدين بالأيديولوجيا الليبرالية مثلاً التي تؤكد أهمية التنافس الفكري المفتوح وإفساح المجال أمام الرأي الآخر للتعبير عن نفسه كعنصر أساسي من عناصرها.وهناك مفكرون يرون أن الأيديولوجيا لكي تستحق أسمها لا بد أن تكون ثورية: "الأيديولوجي هو شخص ثوري، يكرّس حياته لقلب النظام القائم وهاجسه الأكبر هو البحث عن الوسائل التي تعينه على تحقيق هذا الهدف". وآخرون يرون أن الأيديولوجيا يمكن أن تكون مجرد دفاع عن الوضع الراهن "وفي هذه الحالة تكون عناصر هذه الأيديولوجيا على الأرجح هي إجابة واحدة عن السؤالين الأول والثاني واستبعاد الأسئلة الأخرى على أنها ليست ذات أهمية"[١].

وبتجربة عملية بسيطة نتبين أن مقابل كل هذه الآراء المتباينة هناك دائماً وجهة نظر "الغير" التي تعتبر صحيحة أيضاً. فالأفراد يكونون بالفعل ذات أيديولوجيات شخصية خاصة بهم "والحلقات النقاشية التي نشاهدها في التلفزيون خير دليل على ذلك" إذا كان لديك أي شك في ذلك فما عليك سوى أن تتابع برنامجاً نقاشياً لمدة ساعة تقريباً. ومعظم الإيديولوجيات لا تعتبر أنظمة فكرية مغلقة تماماً، فمعتنقي تلك الأيديولوجيات أنفسهم لا يدعون ذلك. بل إن تعدد المعاني للكلمة مثل المحافظة او الليبرالية أو الاشتراكية هو بحد ذاته دليل على أن هذه الأيديولوجيات الثلاث السائدة في العالم أبعد ما تكون عن الإنغلاق.

إن الأيديولوجيات كافة تدعو إلى الثورة، فعندما يثبت النظام الاشتراكي مثلاً أقدامه يصبح معتنقوه عندئذ من أشد المدافعين عن الوضع القائم أي الاشتراكية – كما أن الهدف الرئيسي

([1]) الشريف، حسين (٢٠٠١). **الولايات المتحدة الأمريكية من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم**، القاهرة: الهيئة النصرية العامة للكتاب، ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للأيديولوجيات المحافظة هو ضمان عدم تغيير الوضع القائم "ومن جانب آخر فإنه حتى المحافظين أنفسهم يمكن أن يتجهوا نحو التغيير عندما يصبح النظام القائم غير مناسب لهم ويكون هدفهم إقامة نظام سياسي أكثر تنظيماً أو أكثر ليبرالية من النظام الراهن.

إن الأيديولوجيات يمكن أن تكون فردية أو تتبناها جماعة أو مجموعة منفتحة أو منغلقة، ثورية أو تدافع عن الوضع القائم، قول لا بأس به في وصف معنى هذه الكلمة، ولكنها مع ذلك لا تخدم التعريف الذي نحن بصدده. ومن الأفضل هنا أن ندرس المشكلة بشكل أكثر جزماً. وعليه يمكننا القول إن الأيديولوجيا هي مجموعة شاملة ومتكاملة من المعتقدات والمواقف حول المؤسسات والممارسات الاجتماعية والاقتصادية. فهي تنقد النظام القائم وتطرح البديل الذي تراه الأمثل من وجهة نظرها. كما أنها تقترح الوسائل التي تراها مناسبة للانتقال من النظام القائم إلى النظام الأمثل. وتقدم أيضاً نظريتها حول طبيعة الإنسان والقدرات الكامنة، فيه، وكذلك الحاجة إلى إيجاد الوسائل للرقابة الاجتماعية [١].

هذه السمات المختلفة التي تتميز بها الأيديولوجيا كافة على اختلافها ستتضح أكثر عندما ندرسها بالأمثلة. ولكن قبل ذلك لاحظ الكلمة التي سقطت من الفقر السابقة أي الكلمة التي حذفت من تعريف الأيديولوجيات وهي كلمة سياسية: سياسية. الحق أن كل الأيديولوجيات تتناول القضايا السياسية بشكل موسع وكل الأيديولوجيات هي في غالبها أيديولوجيات سياسية بمعنى ما، ولكن ليست كلها بالضرورة أيديولوجيات سياسية. ولأن الأيديولوجيات هي عبارة عن أنظمة شاملة من المعتقدات والمواقف، فهي قادرة إذن على تناول القضايا الاجتماعية والاقتصادية تماماً كقدرتها على التعامل مع القضايا ذات الطبيعة السياسية البحتة، ولكن عندما نتحدث عن الأيديولوجيات السياسية فنحن نسلط الضوء على الجانب السياسي منها فقط، فالأيديولوجيات السياسية كما نعرفها اليوم لم تظهر بصورتها النهائية إلا منذ وقت قريب. فالهزات الاقتصادي والاجتماعية العنيفة المجتمعات الإنسانية على مدى الثلاثمائة سنة الماضية أدت إلى التفكير الجاد بمسألة الأيديولوجيا والبحث عن أمل جديد تعد به هذه الأنظمة الفكرية بخلق عالم أفضل.

والحقيقة أن الأيديولوجيات التي ظهرت حتى الآن في حياة الناس لم تبد اهتماماً متساوياً بالقضية وهي التكافل العالمي أو الاعتماد المتبادل بين الدول، علماً بأن معظم هذه الأيديولوجيات قد تطرقت بعض الشيء على الشكل الذي ينبغي أن تكون عليه العلاقات بين الحكومة والدول. والواقع أن تناول هذه الأيديولوجيات لهذه المشكلة هو الذي يبين الاختلافات الهامة بينها.

([1]) الشريف، حسين، مرجع سابق، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواقع أن أهم ما يشغل بال المحافظ هو الحفاظ على المبادئ الأساسي للأيديولوجية المحافظة "النظام والاستمرارية والولاء وحماية حرية الأفراد والورع والشعور الوطني" وضمان حكمة القائمين على الحكم في الحفاظ على هذه المبادئ. ومن هذا المنظور يصبح المحافظون أكثر المفكرين السياسيين براغماتية "عملية".

الظاهرة الدينية السياسية:

إن البعد التاريخي لدراسة نشأة الدين ينتهي بنا إلى أن الدين وجد منذ وجد الإنسان المفكر، ووفقاً لبعض النظريات، فإن الدين وجد مع وجود الخطر على الإنسان. وبالتالي فُسرت نشأة الدين بأنها شعور فطري، أو غريزي، شمل كافة المجتمعات البشرية ومراحلها، لكن الصعوبة في دراسة الدين هي في تحديد ما هو المقصود بالدين: العقائد أم الممارسات المبنية عليها أو كليهما؟ يمكن البدء من أن الدين هو مجموعة من العقائد بما فيها الفرائض والمحرمات، تُبنى عليها مجموعة من الممارسات، إلا أن ذلك لا يكفي لإيجاد إطار تفسيري للظاهرة الدينية بشكل شامل.

لقد أورد حيدر علي مجموعة من التعريفات لمفهوم الدين لدى عدد من المفكرين، منها تعريف فيرث: "الدين حقيقة مشتركة، فهو نظام أو نسق أفكار عن حقيقة وطريقة لاتصال أو تواصل هذه الأفكار، ويمكن وضع ذلك بطريقة بنائية أو ثقافية أخرى، بأن الدين نظام مقولات أو تفصل نظم عديدة من المقولات تتجلى في رموز وطقوس، ويمكن بواسطة وسائلها أن تعيد تعريف العالم ككل، وتصنيفه". وتعريف غريتز: "نظام من المفاهيم الموروثة، المعبر عنها في أشكال رمزية، يستطيع بواسطتها الناس أن يتواصلوا، ويواصلوا، ويطوروا معرفتهم عن الحياة أو اتجاهاتهم حولها". وتعريف فيبر: "نظام موحد من العقائد والممارسات، ذو صلة بالأشياء المقدسة. وتوجد أشياء منفصلة وممنوعة، والعقائد والممارسات التي توجد في وحدة أخلاقية تسمى (الكنيسة) وتضم كل الملتزمين"[١]. ويخلص علي بعد تحليله لهذه التعريفات إلى أن الدين "نسق للرموز التي تعمل على إنشاء أمزجة ودوافع منتشرة ومستمرة لدى الناس من خلال تكوين مفاهيم للنظام العام للوجود، وتغلف هذه المفاهيم بهالة من الحقيقة تجعل الأمزجة والدوافع تبدو واقعية"[٢].

إذن من الواضح أن هناك تبايناً في تعريف الدين من باحث لآخر، ومع ذلك يمكن وضع مجموعة ملاحظات حول مفهوم الظاهرة الدينية:

([1]) علي، حيدر إبراهيم (١٩٩٠). **الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية، الدين في المجتمع العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص٣٣-٣٧.

([2]) المصدر نفسه ص ٤٠-٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* ظاهرة رافقت تطور الإنسان منذ أن أصبح مفكراً. * تشتمل على مجموعة من العقائد والممارسات. * تشتمل على مجموعة لوائح للواجبات والمحرمات والمقدسات. * تشتمل على ثواب وعقاب. * حيز المثالية الواسع يجعلها تنتهي إلى السعادة البشرية. *للدين دور في عملية تنظيم المجتمعات البشرية وعلاقة الأفراد بها، وبعالم الغيب والخالق أو الرب أو الإله) [١].

ويرى عزمي بشارة أن الدين السياسي ينشأ على هامش الدين، وأن الحركات الدينية تعمل لأجل "إعادة" الوحدة بين الدين والدولة. إلا أن "الحركات الدينية- أو الدين السياسي- والحركات العلمانية هي وجهان لعملية واحدة، وهي أوجه مختلفة لعلمية العلمنة. لكنها تستخدم مفاهيم ومصطلحات متناقضة". والعلمنة هي نزع القداسة من أي موقف تجاه الأشخاص والأشياء وتغليب الموقف المعرفي والتفكير المنطقي على النزعات العاطفية في تنظيم الأفكار والتصورات[٢].

ولعل الدين من أكثر العوامل تأثيراً في تنوع المواقف السياسية للأفراد في النظم التي لم تنته بعد من حزم موقفها من الدين والعلمانية فالدين باعتباره مجموعة من القيم التي تنشأ على اساسها المواقف والمؤسسات، لا بد وأن يؤثر بشدة على طبيعة العمل السياسي، ولا ريب في أن العناصر الدينية تساهم بالسياسة الدينية، فهناك أنواع عدة من الجماعات الدينية القائمة بناءً على الاختلافات السياسية، ومن هذه الخلافات: الخصائص الاجتماعية، فمثلاً: الجماعات الدينية التي ينتمي إليها أكثر الناس ثراءً تكون غالباً ذات نزعة سياسية محافظة.

كذلك الاختلاف في التجارب التاريخية التي تمر على طائفة معينة إلى اتخاذ اتجاه سياسي معين، والاختلاف في التمسك بالقيم الدينية حيث تختلف الجماعات الدينية من ناحية نظرتها إلى الآداب العامة والرفاه الاجتماعي، وقد تؤثر هذه الاختلافات على سلوكها السياسي والاجتماعي والتنظيمي[٣].

ويرى جيل كيبل أن الحركات الدينية المعاصرة التي تعتبر الرابط الديني أساساً للنظام الاجتماعي لا تهدف كلها على المدى القريب إلى الاستيلاء على السلطة، والتحويل الثوري للمجتمع[٤]. وهذا يعني وجود نوعان من الاختلافات التي تؤثر على طبيعة ودور الجماعات السياسية الدينية: الاختلافات الاجتماعية وظروف الجماعة وموقعها في المجتمع، والاختلاف في نظرة هذه الجماعات لدورها ولبيئتها بشكل ينعكس على برنامجها السياسي. فمثلاً هناك جماعة

([1]) الهرماسي، عبد الباقي (١٩٩٦)، **علم الاجتماع الديني**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص١٩١.

([2]) خليل، عماد الدين (١٩٧٥)، **تهافت العلمانية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥، ص٧-٢٦.

([3]) الهرماسي، عبد الباقي، مرجع سابق، ص١٩٣.

([4]) كيبل، جيل (١٩٩٢). **يوم الله: الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث**، ترجمة نصير مروة، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، ليماسول، قبرص، ص١٢-١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سياسية دينية تبحث عن نظام منظم وفقاً لتصوراتها، وجماعة أخرى في مرحلة من مراحل تطورها قد ترى بدور الجماعات الاحتجاجية الأخلاقية، أو بدور جماعات الضغط فقط، وهنـــاك جماعـــات دينية بنفسها وبنشاطاتها عن العملية السياسية، وتقتصرها على المجال الأخلاقي، أي أنها جماعات غير سياسية، إلا أن دورها في مجتمعها وبيئتها يجعلها تؤثر وتتأثر بالنظام السياسي لذلك المجتمع رغم مقاطعتها العملية السياسية فيه. ومن ناحية أخرى، فإن العلاقة بين الدين والولاء السياسي غالباً ما تتداخل في كثير من المجتمعات، إذ تشير الدراسات بأن الحدود المشتركة بين التجمعات الدينيـــة والنظم السياسية كانت موجودة في السابق، ولكن لم يعد الحال كذلك في المجتمعات المعاصرة[١].

كما أن هناك علاقة وثيقة بين الحركات الدينية وظهور القومية أو تبلورهـــا بـــشكل مـــن الأشكال، حيث أسهم الدين في تدعيم الفكر القومي، ومن ثم الحركات القومية في كثير من الحالات، وهناك بعد آخر لتأثير الدين على السياسة يرتكز حول العلاقة بين الدولة والدين، وتُبنى مجموعـــة افتراضات أساسية مجردة حلو هذه العلاقة، مثل "أن النظام السياسي الديمقراطي يتجه نحو فـــصل الدين عن الدولة أكثر من النظم المركزية"، ومما سبق ، يمكن استخلاص مجموعة ملاحظات حول العلاقة بين الدولة والدين تسهم في توضيح الظاهرة الدينية السياسية [٢]:

- مرت العلاقة بين الدين والدولة بمراحل عديدة من التطور، اشتملت علـــى درجـــات مـــن الاختلاف في نظرة الدين السياسي لنفسه، وللدولة، واختلاف وتطور نظرة الدولـــة للـــدين السياسي.

- إن الدول أو النظم السياسية المعاصرة تحتوي على تيارات سياسية مختلفـــة قـــد تـــستخدم مفاهيم ومصطلحات متناقضة حول النظرة لدور الدين في الدولة، تتفاوت بين الجماعـــات السياسية التي تدعوا على الفصل بين الطرفين فصلاً كاملاً، والجماعات الـــسياسية التـــي تدعوا إلى اعتبار الدين أحد مصادر قيم المجتمع الروحية والأخلاقية فحسب، والجماعـــات التي تدعو إلى الدمج الكامل للدين في الدولة.

- طبيعة النظام السياسي تؤثر على العلاقة بين الدولة والدين، وطبيعة النظام السياسي الدولي تختلف بتأثيرها من مرحلة لأخرى من مراحل تطور النظام السياسي الدولي، فمـــثلاً فـــي

([1]) بيومي، محمد أحمد (١٩٨٥). **علم الاجتماع الديني**، الإسكندرية: **دار المعرفة الجامعية**، ط٢، ص٢٣٧.

([2]) المرجع نفسه، ص٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عصر الحروب الدينية كان الدين منفرداً أساساً لتوجيه العلاقات الدولية، أما النظام الدولي الحديث فقد سعى للابتعاد عن التأثر بالدين في سير العلاقات الدولية على الأقل ظاهرياً*.

في معرض التعريف للحركات السياسية الإسلامية، يقول أولفيه روا :"هي فصائل الملتزمين النشطين الذين يرون في الإسلام (الدين) أيديولوجية سياسية بقدر ما يرون فيه ديناً"[١]. وإذا كان روا يتحدث عن حركات سياسية دينية في ظل ديانة محددة (الإسلام) ومجتمع محدد (المجتمع الإسلامي) فإن حديثه يأخذ صبغة التجريد بشكل آخر إذا قلنا: الحركات السياسية الدينية هي تلك الحركات السياسية التي تعتبر دين المنظمين لها أيديولوجيتها السياسية التي تسعى لتطبيقها وفقاً لبرنامج سياسي معين.

وهنا يجب التذكير بوجود أكثر من مستوى للظاهرة السياسية الدينية، حيث تختلف الحركة السياسية الدينية عن التيار السياسي الديني، فقد تحتوي الحركة عنصر التنظيم. بينما التيار يحتوي على الفكر والاعتقاد بأهمية الدين ووجوب تداخله مع السياسة. وليس شرطاً وجود مؤسسة منظمة لتيار ما، لذلك يمكن القول: إن التيار السياسي الديني قد تنبثق منه حركة سياسية دينية، لكن ليس بالضرورة أن ينتج عن حركة دينية معينة تياراً سياسياً دينياً، وهكذا.

لقد دُرج على استخدام مجموعة من التسميات، والأوصاف، للحركات السياسية الدينية بشكل قد يتفاوت من حركة لأخرى حسب طبيعتها، وحسب طبيعة الجهة التي تستخدم هذه الأوصاف، ومع افتراض حيادية تلك الجهة، أرى من الواجب التعرض لأكثرها انتشاراً:

فهناك تعبير "الأصولية" ويطلق على الحركات السياسية الدينية للربط بين فكر الحركة والأصل الديني له، والأصولية كما يراه جمال الرفاعي هي: الرؤية التي تتخذ من الأصل، سواءٌ كان دينياً أم سياسياً، أم عرقياً، موجهاً أساسياً وسنداً مطلقاً نهائياً[٢]. بينما يرى إيان لوستيك أن الأصولية تقترن بالغلو في الدين، وأنها استعملت للدلالة على الاعتقاد الثابت بتعليم ديني محدد المعالم، أو بتقليد ديني متمسك بالتفسير الظاهري، إلا أن هذه الدلالة غير وافية لغايات التحليل

---

* من النماذج التي توحي بسعي النظام الدولي للابتعاد عن الدين في سير علاقاته ما حدث في البوسنة والهرسك وكوسوفو وتيمور الشرقية منذ مطلع تسعينات العقد المنصرم، إلا أن هذه النماذج تتعارض تماماً مع نتائج الضربة التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ٢٠٠١/٩/١١ حيث تراكمت دلائل تشير إلى عمق البعد الديني في تعامل الغرب بشكل عام وأمريكا وبريطانيا بشكل خاص مع تلك الضربة، وابرز هذه النماذج خطاب الرئيس الأمريكي بوش الابن الذي قال فيه: إن الحرب الجديدة هي حرب صليبية؛ في إشارة إلى المواجهة مع الشرق الإسلامي التاريخية. وتعزز العداء للإسلام في الغرب بحيث غدى العالم مقسماً على شرق إرهابي إسلامي وآخر غير ذلك، ومن ذلك ما صرح به الزعيم الأمريكي روبرتسون لأول قناة تلفزة في العالم C.N.N بأن الدين الإسلامي دين عنف، وأن المسلمين هم الأعداء الحقيقيين للغرب الديمقراطي المسيحي. أنظر صحيفة الحياة، ٢٠٠٢/٢/٢٦.

(١) روا اولفيه (١٩٩٤). **تجربة الإسلام السياسي**، ترجمة نصير مروة، دار الساقي، بيروت، ص٥ .

(٢) هيمان، إيمانويل (١٩٩٨). **الأصولية اليهودية**، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٧-٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياسي، ذلك لأن هذا الوصف قد يصح في وصف الفرق المترهبة مثلما يصح في وصف الحملات الصليبية الرامية إلى إعادة تنظيم العالم بحسب ما يمليه (الكتاب المقدس)[١].وعلى الرغم من رايه هذا استخدم لوستيك تعبير الأصولية في بحثه على اعتبارها نمطاً من العمل السياسي يتسم بعلاقة وثيقة جداً ومباشرة بين عقائد المرء الأساسية، وبين السلوك السياسي المصمم على تحقيق تغيير جذري في المجتمع.وجذر كلمة أصولية (أصل) واصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه، فهل ينطبق الوصف فعلاً على الحركات السياسية الدينية؟ اعتقد أن الإجابة تكمن في معرفة مدى التزام تلك الحركات بأصول دياناتها فعلياً، وأتحفظ على هذه التسمية لأنها تقترن بالأصل، والأصل يقترن بالوحدانية، أي أصل واحد، وقد يكتشف المرء أكثر من حركة سياسية في ظل ديانة واحدة، وهذا يعني تعدد الأصول، أي أن كل حركة سياسية دينية لها في الدين ما تراه منبعاً لفكرها، وبالتالي موجهاً لحركتها. وهنا قد تتعدد منابع الفكر السياسي في ظل ديانة معينة، ويُلاحظ – على سبيل المثال– أن الحركات السياسية الدينية اليهودية قد تتضارب وتختلف مع بعضها، رغم أنها جميعها تعتمد في فكرها السياسي على أصل واحد وهو الديانة اليهودية. والمؤكد أن دلالة المفهوم السياسية أخذت بعداً يختلف عن دلالته اللغوية، ولا شك بوجود بدائل أكثر دقة من استخدام مسمى الأصولية[٢].

أما وصف المتطرفة فمرجعه التطرف، والتطرف الديني اصطلاحاً، "مجاوزة الاعتدال في السلوك الديني أو الخروج عن طريق الجادة والصواب في فهم الدين، وتلقي شرائعه والعمل به". وفي معرض وصف المتطرفين دينياً تستخدم مجموعة من التعابير التي تنطبق جزئياً على الحركات السياسية الدينية، فمثلاً "التعصب" و"العنف" و "التكفير" أوصاف قد تنطبق فعلاً في جانب كبير منها على الحركات السياسية الدينية، إلا أن كل واحدة منها قد تصبح تسمية مستقلة بحد ذاتها، ويعرف التطرف بأنه "أسلوب مغلق للتفكير، يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف مع الشخص والجماعة التي تؤمن بعقيدة معينة"[٣]. وجذر التطرف (طرف) ولغة: المتطرف: المبتعد نحو الطرف، لذلك يرسخ في الأذهان أن هناك وسطاً وأطراف، وكل من يبتعد عن الوسط اقترب من الطرف، فهو متطرف. من هنا فإن استخدام تعبير (المتطرفة) يحتاج إلى جهة تحدد ما هو الوسط، ثم الأطراف، ليتم بناءً على هذا التحديد معرفة المقصود بهذا التعبير في ظل واقع معين، وإلا فإن

([1]) لوستيك ، إيان سين(١٩٩١). **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ترجمة حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص٩. وقدر وردت عبارة "حرب صليبية" مرات كثيرة في الخطاب السياسي الغربي كان أبرزها ما جاء في خطاب الرئيس بوش المشار إليه أعلاه.

([2]) المصدر نفسه، ص١٠.

([3]) أحمد، سمير نعيم (٢٠٠٥). **المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الدين**، في: عبد الباقي الهرماسي وآخرين، **الدين في المجتمع العربي**، ص٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استخدام هذا التعبير يحمل رأياً مسبقاً، وهذا قد يخالف أصول البحث العلمي. ولذلك كله أتحفظ على استخدام هذا التعبير.

وهناك تعبير (المتعصبة)، والعصبية لغة: التحمس للرأي والمدافعة عنه[١]. وقد اقترن استخدام (المتعصبة) بالانتصار لفئة دون غيرها، والسبب فقط: الانتماء إلى تلك الفئة، ويبدو أن هذا هو الذي نهى عنه النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم- عندما قال: "دعوها فإنها منتنة". وهذا يعني أنها لا تنطبق على الحركات الدينية السياسية بشكل محدد، بل قد تنسحب على حركات سياسية أخرى. وتعبير (المتزمتة) أصله التزمت، والتزمت يرتبط بالتشدد في الراين ولغة: المتزمت هو المتشدد في دينه أو رأيه. ولذلك فليس شرطاً أن يكون التزمت للدين فقطن وعليه فإن هذا الوصف للحركات الدينية السياسية تحديداً وصف غير دقيق[٢].

وتعبير "السلفية" يقترن بوجود سلف فكري أو بشري، يكون هو الصواب حسب رأي أتباعه، وفي اللغة: السلف: كل من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك في السن والفضل، السلفي من يرجع في الأحكام الشرعية إلى الكتاب والسنة دون سواهما"[٣].

الأيدولوجية المحافظة:

المحافظون هم أكثر المؤيدين لبقاء الوضع الحالي على ما هو عليه، ولا يعني بالضرورة كونهم قانعين ببقاء الأمور على حالها أنهم راضون عن النظام الموجود، وغالباً ما يتهم المحافظون بأنهم يفتقرون إلى رؤيا واضحة ومحددة للأمور، ولا يكمن الفرق بين المحافظين والليبراليين في كون الليبراليين يحلمون بعالم أفضل في حين يرى المحافظون أن الوضع القائم هو أفضل الموجود، فالمحافظون يأملون في مستقبل لا يقل إشراقاً عن المستقبل الذي يتوق إليه نظراؤهم الليبراليون، فهم يحلمون بمستقبل خالٍ من الصراع والمعاناة الإنسانية، ولكن متى يحين التوقيت المثالي لتحقيق ذلك؟ إن الإجابة على هذا السؤال هي الفرق الجوهري بين الطرفين، إذن المحافظون يؤيدون الوضع القائم حالياً ليس لأنهم سعداء به ولكن، لأنهم يعتقدون أنه أفضل ما يمكن تحقيقه في الوقت الحالي، وبعبارة أخرى، يمكن القول أن المحافظين يعارضون التغيير لأنهم يشكون في إمكانية أن يأتي هذا التغيير بشيء أفضل من الموجود وليس لأنهم لا يرغبون في أن تتحسن الأمور[٤].

([1]) المعجم الوجيز (١٩٩٥). **مجمع اللغة العربية**، القاهرة، ص٤٢٠.

([2]) المرجع نفسه، ص٢٩١.

([3]) المرجع نفسه، ص٢٣١.

([4]) طراف، عامر محمود (٢٠٠٢). **إرهاب التلوث والنظام العالمي**، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونظراً لافتقاد معظم المحافظين للثقة في قدرة المجتمع على تحقيق الأفضل من خلال القيام بالمبادرة السياسية الجريئة، نجدهم يؤيدون فقط إدخال تعديلات بطيئة وسطحية على النظـــام، أمـــا المحافظون الأكثر حذراً فيعارضون حتى التغييرات الثانوية، فهم يعتقدون أن الأنماط والأعـــراف الموجودة ذات قيمة جوهرية وحقيقية وأنه ليس لديهم الاستعداد للعبث بها لأن ذلك قد يترتب عليـــه إحداث أضرار جسيمة فيما ورثّته لنا التقاليد على أكمل وجه [١].

ولا يعني بالضرورة أن المحافظين قانعون بالوضع القائم حالياً أنهم راضون عنه، صحيح أن المحافظين ليسوا نشطاء كنظرائهم على يسار السلسلة ممن يسعون جاهدين نحو التغيير ولكنهم نشطاء في دفاعهم عن النظام الموجود في وجه من يهددونه.

بالطبع لا يتساوى جميع المحافظين في مقاومتهم للتغيير، ومن الواضح أن أقربهم لنقطـــة الوضع القائم على السلسلة سيكونون أقلهم ميلاً للتغيير، ومع أنه من غير المحتمل أن يكون هنـــاك أناساً كثيرون ممن هم قانعون تماماً بالنظام الموجود ويعارضون أي تغيير يذكر، لا ننكر أن هناك بعض الناس الذين يتبنون هذا الموقف وأن كل واحد منا قد يكون لديه بعض القضايا التي يفضل ألا يتم إدخال أي تغيير عليها على الإطلاق، أما على الجانب الآخر فسنجد أن معظم المحافظين يقبلون إدخال بعض التغييرات على الوضع القائم على أن يكون هذا التغيير بسيطاً وتقدمياً [٢].

والمحافظون في الأساس من أصحاب النظرة التشاؤمية، إذ يساورهم الشك في قدرة الإنسان على تحسين حياته من خلال إعمال العقل، وعلى الرغم من أنهم لا ينكرون وجود العقل إلا أنهـــم يحذرون من الاعتماد عليه كلياً لحل المشاكل الإنسانية، ويتفق كل من الليبراليين والمحافظين على أن الناس ذو طبائع معقدة فيها الجوانب الأخلاقية واللاأخلاقية والعقلانية وغير العقلانية، ولكـــنهم يختلفون على نقطة جوهرية تتعلق في أي هذه الجوانب سيسود ويطغى على الآخر؟ فـــالليبراليون يرؤون أن الناس طيبون بطبيعتهم ويمكن الوثوق بهم للتصرف بالطريقة المثلـــى إن عـــم تركـــوا وشأنهم، بينما يفتقد المحافظون لمثل هذه الثقة في قدرة الناس على إعمال عقولهم للـــسيطرة علـــى عواطفهم وكبح جماح غرائزهم الحيوانية، وببساطة يمكننا القول أنهـــم لا يثقـــون فـــي الطبيعـــة

([1]) James G. Kean, Patrick J. McGowan (National Attributes and Foreign Policy Participation: A Path Analysis) Sage International yearbook of Foreign Plicy sTudies, Volume One, Edited by Patrick J.Mc Gowan, Sage Publication Beverly Hills/London, 1973, P.224.

([2]) Louis Fisher (President and Congress: Power and Policy), the Free Press, Inc. New York, 1972, P.3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسانية، فهم يرون أن الإنسان حقير نسبياً وشرير إلى حد ما، ومن ثم يميل المحافظون لتفضيل حكم متسلط على الأفراد في المجتمع[١].

ونظراً لعدم ثقة المحافظين في العقل الإنساني لذا نجدهم في الغالب يعتمدون على حلول غير عقلانية للمشاكل، فعلى سبيل المثال يميل المحافظون إلى إيجاد معتقداتهم الدينية في العقيدة وحدها، في حين يسعى الليبراليون إلى إيجاد أسس عقلانية للراحة الروحانية، لذا فمن المحتمل أن ينجذب المحافظون نحو الأصولية في حين يميل المتدينون الليبراليون إلى المعتقدات الأقل تعصباً، وهكذا نرى أنه من الصعب أن نجد ليبرالياً أصولياً أو محافظاً موحداً، فالدين عند المحافظ الأصولي يقول أن الإنسان شرير بطبعه ويؤكد على أن النار تنتظر غير المتدينين لتطهيرهم من ذنوبهم في حين يعول الليبرالي المتدين كثيراً على الجوانب الإيجابية في الإنسان مؤكداً على أن التفاهم المتبادل بين بني البشر يمكن أن يحقق لنا ما لا يمكن أن تحققه أية وسيلة أخرى[٢].

ويعتقد المحافظون أن للعقل دور محدود في جعل الحياة أفضل، وأن العقل الإنساني محدود للغاية ولا يمكن الاعتماد عليه لإيجاد حلول للمشاكل الصعبة والمستعصية، لذا يميلون إلى التأكيد على أهمية القوانين والأعراف والتقاليد التي اختمرت على مر السنين، فهم يقدرون كثيراً طول عمرها ويقاومون أي تغيير فيها، إذ يرفعون شعار " ابقَ مع الفائز" ويدعمونه بإيمانهم بأصالة الأعراف الاجتماعية الباقية حتى اليوم فلم تكن ذات شأن في الماضي لما استمرت إلى يومنا هذا، ومن الواضح أن تبني هذا الاتجاه سيحول دون حدوث تغييرات تذكر في المجتمع.

كما يختلف الليبراليون عن المحافظين على مفهوم المساواة بين بني البشر، فالليبراليون يرون الناس يختلفون عن بعضهم البعض، فهناك الأقوى والأذكى والأجمل وهكذا، ولكن اليساريين يرون في كل هذه الفروق فروقاً ظاهرية، فعلينا أن نعي حقيقة هامة ألا وهي أن كل الناس بشر وأنهم متساوون في إنسانيتهم، هذه الحقيقة يجب أن نضعها نصب أعيننا في سلوكنا نحو بعضنا البعض، فهم يقولون " حاول مرة أن تجرح رجلاً أسود وستجد أنه ينزف دماً أحمر"، فهذا يعني أنك ستجد وراء الشكل الظاهري المختلف باطناً متشابهاً، أما المحافظون فيتبنون وجهة نظر معاكسة، فهم يدركون التشابه البيولوجي بين الناس وهذه الحقيقة ليست ذات أهمية بالنظر إلى الاختلافات الهائلة في الخصائص الشخصية بين الناس، أما بالنسبة بإدعاء الليبراليين بأن كلاً منا دمه أحمر

---

(١) طراف، عامر محمود، ص٣٥.

(2) L John P. Lovell Foreign Policy in Perspective Strategy Adaptation) Holt, Rineh Artand and Winston, Inc. New York, 1970, P.234.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيرد المحافظون " وماذا يعني هذا؟" مؤكدين وجود التفاوت وعدم المساواة دوماً بين الناس، ويصر المحافظون على أن أية محاولة لبناء المجتمع على شاكله هذه الفرضية هو مجرد حماقة [١].

ولا يؤمن الليبراليون بأن جميع الناس سواسية فحسب بل يؤكدون على أن المساواة بين بني البشر هي أكثر العوامل أهمية، لذا نجد أن الليبراليين واليساريين بوجه عام يفضلون وجود نظام اجتماعي وسياسي قائم على مبدأ المساواة وعلى الرغم من أن بعض المحافظين المتطرفين يتفقون مع الرجعيين على أن مسألة المساواة بين بني البشر ما هي إلا خرافة، نجد أن معظم المحافظين يقبلون مبدأ المساواة ولكنهم يعارضون قيام المجتمع باجتزال العطاء للأفراد مكافأة عليها، فالحياة ما هي إلا سباق أو مباراة، بل تتم مكافأة الفرد على ما يحققه من إنجازات في خضم الحياة، أما اليمينيون فيسلمون بأن جميع الناس سواسية، ولكنهم لم يبذلوا جهداً يذكر ليكونوا إنسانيين أو متساويين، إذن فماذا فعلوا ليستحقوا عليه المكافأة؟ لذا لا يتوجب منحهم أية ميزات سياسية أو اجتماعية [٢].

ومع ذلك لم يكن بيرك قانعاً برؤية الصفوة يحكمون دون ضوابط أو روابط، فعلى الرغم من أنهم كانوا أفضل من في المجتمع إلا أنه لا ينبغي أن ننسى أنهم بشر ولهم زلات وعثرات مثلهم مثل عامة الشعب وإن كان بدرجة أقل، ووفقاً للبرلمان البريطاني الموقر تتحمل الصفوة مسئولية حكم البلاد بفعالية وخير وإحسان، ولا ينبغي استغلال القوة من قبل الحاكمين لقمع المحكومين، ويتوجب أن يضع كلا الطرفين في اعتباره أنه لا يمكن بأية حال من الأحوال أن تتمتع العامة بنفس الحقوق السياسية التي يتمتع بها الطبقة الحاكمة، ولكي يكشف بيرك زيف القيم الخاطئة التي تتبناها الليبرالية كتب يقول: " إن مهنة الكوافير أو صانع الشموع – (وسنكتفي بهاتين المهنتين مثالاً فلا داعي للحديث عن المهن الأخرى الوضعية) – لن تكون شرفاً لصاحبها، ومع ذلك لا ينبغي أن نسمح بأن يعاني هؤلاء الناس فهي الدولة، ولكن يمكن أن تعاني الدولة القهر ، تجرأ أمثال هؤلاء سواء كانوا أفراداً أو جماعات وحكموا البلاد".

ومما يثير الاهتمام أن نجد أن الموقف الحالي للمحافظين من قضية الملكية الخاصة يقترب كثيراً من اتجاهات الليبراليين الكلاسيكيين، فالمحافظون يرون أن الملكية الخاصة هي حق لا يمكن انتزاعه أو مصادرته من الفرد، وهي من أهم الجوانب التي تميز الفرد عن غيره، كما يرى المحافظون أن حق الملكية ينطوي تحت لوائه عملياً كل الحقوق الأخرى، مما يعني أن الحكومة ليس لديها أية سلطة شرعية تخولها أن تتدخل في قيام الأفراد بجني الأموال واقتناء الممتلكات أو

([1])زلوم، عبد الحي (٢٠٠٣). إمبارطورية الشر الجديدة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ص١٢.

([2])أبو هيف، علي صادق (٢٠٠٠). القانون الدولي الجديد، الإسكندرية: دائرة المعارف المصرية، ص٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استغلالها كيفما شاءوا إلا إذا تسبب ذلك في جرح أو قتل الآخرين أو تدمير ممتلكاتهم، ففي هذه الحالات يمكنها أن تتدخل وحتى هذا التدخل مشروطاً أيضاً فعلى سبيل المثال عارض المحافظون سنوات عديدة إجراءات السلامة والوقاية التي أقرتها الحكومة وذلك فيما يتعلق بصناعة السيارات، مع أن هذه الإجراءات لو طبقت لأحدثت انخفاضاً ملحوظاً في عدد حوادث السيارات القاتلة، إذ يقول المحافظون أن الناس لو احتاجوا فعلاً لحواجز ضد الصدمات وأكياس هواء تحميهم في حوادث التصادم لطالبوا بأنفسهم بتوفير هذه التحسينات في الأسواق، فإقرار هذه التشريعات يعتبر تدخل غير ضروري من جانب الحكومة في حياة الأفراد والشئون الخاصة لصناع السيارات.

ومن ناحية أخرى، نجد أن الليبراليين يؤيدون قيام الحكومة بسن التشريعات الخاصة بقطاع الأعمال، إذ يرون أن قيام الشركات بسلوك غير مسئول بدافع الربح يجب أن يضبطه القانون، أما بخصوص أكياس الهواء وطرق السلامة والوقاية الأخرى، فيؤكد الليبراليون على أن معظم الناس العاديين يركزون عند شرائهم السيارات على عوامل أخرى أكثر وضوحاً من عامل الأمن، مثل السعر والتصميم، على سبيل المثال، فهذه الأمور يجب ألا تستخدم كمبرر للسماح لصانعي السيارات ببيع العامة مركبات قد تشكل خطراً على حياتهم [١].

وكما يوجد نوعان مختلفان من الليبرالية هما الكلاسيكية والمعاصرة، نجد أن المحافظين ينقسمون أيضاً إلى قسمين: القسم الأول من أمثال حزب المحافظين في بريطانيا الذين اتبعوا كلام بروك بحذافيره، فهم لا يرون غضاضة في القول بأن الفئة الممتازة في المجتمع هي التي يجب أن تحكم، ولكن يجب أن تحكم بكرامة ووعي في نفس الوقت، فهؤلاء المحافظون يبحثون عن القيادة في الطبقة الحاكمة، من لديه الحق المدني ليحكم من هم أقل قدرة واقتدار، فهم يناشدون الحكام لعرض صورة مشرفة لالتزام النبلاء وأن يحكموا بما فيه مصالح المجتمع ككل، وكما أشار بروك فإن الطبقة الوسطى لا ينبغي أن تحكم ومع ذلك لا ينبغي قهرها، فهذه نظرة أبوية الحكم إذ نناشد مبادئ المحافظين صفوة المجتمع أن يفعلوا " الأفضل" لصالح الجميع.

أما القسم الثاني من المحافظين والذي يطلق عليهم اسم الملتزمين فيتميزون بأنهم أكثر فردية وأكثر شعبية في منهجهم، وفي حين يطالب القسم الأول من المحافظين أن يقتصر الحكم على الصفوة لأنها الأفضل، ويؤمن القسم الثاني وهم الملتزمون بأن قادة الشعب يمكن أن يكونوا من أي طبقة أو شريحة من شرائح المجتمع، فهم يؤمنون بأن " الزبد يصعد إلى القمة" وأن الحكومة والأعراف الاجتماعية الأخرى يجب أن تسمح بحرية العمل للأفراد ليحققوا أعظم الانجازات، وإلا، فهذا يمكن أن يحول بين المتفوقين والتفوق، وعلى النقيض من أعضاء حزب المحافظين في القسم

([1]) حطيط، كاظم (٢٠٠٠). **استعمال حق النقد في مجلس الأمن الدولي:** مكتبة الدار العربية للكتاب، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول، نجد أن الملتزمين يطالبون بتقليل ضبط النفس، وبدلاً من رؤية الحكومة سنداً يدعم مواقف الفرد، يرون فيها أداة يستخدمها ذوي المكانة الرفيعة وأبناء الأصول للتعبير عن سلطتهم الخاصة، وبدلاً من رؤية الحكومة كأداة تسوق المجتمع لنيل أهدافه النبيلة، يريد الملتزمون كبح جماحها وتقليل قيودها المفروضة على السلوك الاقتصادي للفرد مما يسهل إطلاق طاقات المتفوقين وسقوط السلطة من أيدي أولئك الذين لا يملكون روح التنافس، ومن هنا فإن المشاريع الشخصية الفردية، التي لا تسيطر عليها الحكومة، تعتبر الهدف الرئيسي للملتزمين، ويعتبر المحرر جورج ويل والرئيس الأمريكي جورج بوش أمثلة للأمريكيين المحافظين في القسم الأول، وينبغي الإشارة إلى أن عدد الأمريكيين المحافظين الذين ينتمون إلى القسم الأول قليل جداً، فالعدد الأكبر من الأمريكيين هم ملزمون – ينتمون إلى المحافظين من القسم الثاني– ويعتبر الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان قائدهم الروحي[١].

وإذا نحينا جانباً كل الاختلافات بين المحافظين، فسنجد أنهم يتقاسمون أهدافاً مشتركة، فهم يحترمون التقاليد والتاريخ والأعراف السائدة، والأهم جهود مقصودة وعقلانية، فالمحافظين في جميع الاتجاهات يساورهم الشك من أية تغييرات قد يتم إحداثها في المجتمع. إن نزعة المحافظين ضد التغيير في حد ذاتها نزعة موجودة لدى العديد من البشر وفي الواقع، لن نبالغ إن قلنا أن أكثر الجوانب جذباً في نقاشات المحافظين التي تبرر سياساتهم هو التعهد بضمان الانضباط السياسي فتفضيل النظام وحده يمكن أن يجذب إلى هذه الناحية العديد من الناس الذين من الممكن أن تجذبهم أجزاء أخرى من السلسلة السياسية، فالراديكاليون والليبراليون ينادون بالتغيير ويعرضون أفكاراً جديدة وأعرافاً مختلفة، حتى لو نجحت هذه العروض، فإن علي التغيير نفسها سوف توقع الفوضى في المجتمع لفترة من الزمن، وكما يحدق في أغلب الأحيان، فإن الجزء الأكبر من الناس لا يكون لهم ناقة ولا جمل في أحداث الفوضى وهكذا نرى أنه على الرغم من أن التغيير قد يزعجهم ومن ثم يقاومونه، فهم مستعدون للمعاناة من النظام الذي يتعارض مع مصالحهم أحياناً على أن يشاركوا في أي نوع من أنواع التشويش المفاجئ في نمط حياتهم اليومية، إذن، النظام هو الدعاية الفعالة والقوية التي تروج لفلسفة المحافظين[٢].

([1]) البكوش، ناجي، وآخرين (١٩٩٥). **دراسات في التسامح**، المعهد العربي لحقوق الإنسان والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، ص٨-١٧.

([2]) حفني، قدري محمود (١٩٩٨). **الحركة الصهيونية.. البعد النفسي**، محاضرات غير منشورة معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال الاستعراض السابق لتسميات وأوصاف الحركات السياسية الدينية نجد أنها ليست ذات دلالة دقيقة، وإن احتوت معظمها على عناصر تتسم بها فعلياً تلك الحركات. وبناءً عليه فإن استخدام أي منها لا يفي بالغرض المطلوب، وهو البحث عن مفهوم دقيق.

إن التفاعل بين الدين والدولة له مستويات متعددة أشمل من مفهوم القوى السياسية الدينية، تتدرج تحت مفهومي الحضارة الدينية، والدولة الدينية.. فالحضارة الدينية ترتبط بالمكان، والتاريخ، ومثل ارتباطها بالتاريخ: الحديث عن الحضارة المصرية الإسلامية، والحضارة المصرية الفرعونية، باعتبارهما مرحلتين حضاريتين تاريخيتين تتابعا على المكان نفسه، اكتسب طابعهما، واكتسبتا منه ملامحه. ويُقصد بالمكان: الحدود والمظاهر المادية مع البشر أصحابهن وصناع حدوده ومظاهره، بصرف النظر عن مدى تطابقهم من حيث العقيدة الدينية، ذلك أن الحضارة الدينية التي تسود على مكان معين وتاريخ معين، تترك أثرها على أصحاب تلك العقيدة الدينية وعلى من سواهم، أي على جميع من يعيشون في كنف تلك الحضارة أياً كانت ديانتهم. ويركز أحمد صدقي الدجاني على المفهوم الحضاري الإسلامي (الدين)، حيث يوضح إمكانية قبول اليهود في الحضارة العربية الإسلامية بعد أن ينبذوا صهيونيتهم ليعشوا كما عاش من قبلهم من أتباع الديانات الأخرى كثيرون، ويكونوا جزءاً من هذه الحضارة واعتبر أن الهدف الذي تسعى إليه الأمة هو "استتباب السلام" القائم على العدل وازدهار العمران الحضاري، استلهاماً لروح الحضارة الإسلامية، التي شارك في بنائها مسلمون ونصارى ويهود ومؤمنون بديانات أخرى[١]. ومن هنا يصح القول: إن الحضارة الدينية يقوم ببنائها بشر قد يختلفون بعقيدتهم الدينية، لكنها تبنى تحت لواء وروح ديانة قائدة، وهذه الحضارة لا تقوم إلا في ظل ديانة متسامحة، تقبل بوجود أتباع ديانات أخرى في كنفها ولا تدعو لإبادتهم! والتسامح يعني: الموافقة والقبول والتساهل، وتبدو أهميته كمبدأ في صلب الأديان، وما يترتب عليه تجاه الأديان الأخرى، حيث إيمان كل دين بكونيته. كما أن التسامح يفترض الإقرار لمعتنقي الدين الواحد بحق اختلاف في الرؤى والتأويل. وليس شرطاً أن كل الأديان متسامحة، والأمر مقترن باتباع الأديان وتفسيرهم للنصوص وعموماً فالحضارة الدينية تقترن لزوماً بالتسامح*.

أما الدولة الدينية فيُقصد بها: "تلك الدولة التي تقوم لتحقيق تصور نظري ديني سابق على قيامها الفعلي، بحيث يصبح ذلك التصور النظري المسبق بمثابة الإطار المرجعي لتحديد وتقييم

([1]) الدجاني، أحمد صدقي (١٩٩٤). **لا للحل العنصري في فلسطين**، دار المستقبل العربي، ص٣١.

* يفضل الدجاني استخدام مفهوم "السماحة واليسر" على مفهوم التسامح الذي يفترض ان الأول أخطأ والآخر يسامحه. أنظر: الدجاني أحمد صدقي (١٩٩٩). **مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية**، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبيعة تصرفات هذه الدولة[١]. وهي تختلف عن الدولة ذات الأغلبية السكانية المنتمية لدين معين، وإن كانت تلك الغالبية شرطاً لقيامها، ويمكن التمييز بين الحضارة الدينية والدولة الدينية على أساس أن الدولة الدينية يوجدها القادة، بينما الحضارة الدينية يوجدها الشعب على اختلاف عقائده وأفكاره.

الأصولية الدينية:

الهوية الدينية بالنسبة إلى بعض الكتاب ليست بأهمية الهوية الإثنية. فالهوية الدينية ما هي إلا أسلوب لتأكيد الحقوق خاصة بالنسبة إلى الأقليات. لكن الأصولية الدينية كما سنرى تنطوي على أكثر من مجرد تأكيد للهوية الدينية. إنها قالب فكري مقعد ويصعب تصنيفها والقول بأنها "أيديولوجيا أو ليست أيديولوجيا" لقد سمحت أديان عديدة كالمسيحية والإسلام واليهودية والسيخ والهندوسية، بتنامي الفكر الأصولي، وإن لم يتلق أبناء الدين الواحد في هذا الفكر. كما أن الأصوليين يشتركون كما يبدو بمجموعة من القيم، كل ضمن نطاق دينه. فهل هذه القيم المشتركة تشكل أيديولوجيا؟ لنبحث في هذه المسألة ولنر ما توصل إليه المفكرون المعاصرون بخصوص هذه الظاهرة، يشير نيلز. سنيلسون إلى أن الأصوليين في أي مكان يؤمنون بأن الحقيقة لا توجد إلا في الكتاب المقدس للدين المعني، وأن احترام هذه الحقيقة هو السبيل الوحيد للعيش "في عالم منظم تنظيماً جيداً". لكن التعاليم التي تضمن لهم هذه الحقيقة الدينية مهددة. أما روبرت فرايكنبيرغ فيرى أن هناك سمات أخرى مشتركة بين الأصوليين الدينيين، منها اعتقادهم بأن العالم مقسم إلى مؤمنين وغير مؤمنين، كما أن لديهم شعوراً بأنهم مختارون ويؤمنون أيضاً بالقدر وإمكانية خلق جنة جديدة على الأرض. كما يعتقد الأصوليون كافة بأن الشر والفساد يعمّان الأرض "أو سوف يعمّان في القريب العاجل" لمنع العالم من الدخول في الألفينية، وأن الهداية تعني "تحولاً كلياً، أي تغير جذري تام"[٢].

والحقيقة أن هذه المعتقدات لا تخلو من مضامين سياسية واضحة، مثلما تنطوي عليها الصفات الثلاث التي يراها جون غاروفي سائدة في كل الحركات الأصولية. يقول غارفي إن كل الحركات الأصولية محافظة، وتتمتع بشعبية كبيرة، وعملية المنحى، فالأصوليون البروتستانت في الولايات المتحدة وأيرلندا، والأصوليون الإسلاميون في إيران وباكستان والسودان والجزائر، واليهود الأرثوذكس كلهم يحفظون النصوص والطقوس الدينية القديمة، ويستخدمونها كمرشد لكل تصرفاتهم. وكلهم يفسر هذه النصوص بشكل مبسط وغير كهنوتي، مسلطين الضوء على "الأصول" شارحين هذه النصوص بطريقة يمكن أن يفهمها الجميع. وهم بذلك كمن يأتون "بنوع من الدين

---

(1) حفني، قدري محمود، ص١٣.

(2) الدجاني، أحمد صدقي، مرجع سابق، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتألف من عناصره الأساسية فقط لكي يصل سريعاً وخفيفاً إلى متلقيه" وهذا ما يجعلهم أكثر قدرة على جذب الجماهير. والحركات الأصولية تقدم كماً كبيراً من النصائح العملية في كيفيه تصريف شؤون الحياة اليومية للفرد، مع التركيز على التعليمات المتعلقة بأمور "الملبس والمأكل والطقوس والتفاعل الاجتماعي وما ينبغي عمله في مواجهة الثقافة الحديثة".

لكن الأصوليين يشتركون أيضاً في معتقدات سياسية واضحة. فإذا كانت الحقيقة في نظرهم تكمن في العودة إلى النصوص المقدسة فإن هذه النصوص تشتمل أيضاً على كيفية إقامة حكومة. وتستشهد آن ماري بتصريح آية الله الخميني الذي يؤكد فيه أن "نظاماً متكاملاً للحكومة والإدارة مع كل القوانين المتعلقة به جاهز أمامكم، ولا حاجة بكم بعد ذلك لتجشم عناء صياغة القوانين أو اللهاث وراء الآخرين للاقتباس من قوانينهم كل شيء جاهز وينتظر التطبيق فقط". ما ينتظر الأصوليين الإسلاميين هو الشريعة المستمدة من القرآن والسنة النبوية، وما ينتظر الأصوليين اليهود "البلاخة" أي تفسير الكهنة اليهود لتعاليم الكتاب المقدس "التوراة" وما ينتظر الأصوليين المسحيين هو كلمات الرب على لسان النبي عيسى والحواريين[١].

وعلى الرغم من أن البرامج السياسية المستقاة من الفكر الأصولي ليست واحدة، إلا أنها تتحرك كلها باتجاه واحد تقريباً. فكل الحركات الأصولية تحلم وتسعى جاهدة لإقامة مجتمع يتلاشى فيه التقسيم العلماني الحديث بين الخاص والعام. وفي دولة كهذه تصبح كل التصرفات محكومة بالمواعظ الدينية. إن الحرية الدينية ليست ذات قيمة في نظر الذين يؤمنون تماماً بأن دينهم ينطوي على الحقيقة كلها، وكذلك الحريات الفردي الأخرى كحرية المعارضة السياسية أو حق الفرد في التصرف باستقلالية في أغلب أمور حياته. فبالنسبة للأصولي "إن الله كفيل بتصريف الشؤون الحياتية للأفراد من عمل ومأكل وملبس وسفر وحتى تصليح السيارة". وتتباين الوسائل المعتمدة لتحقيق هدف إقامة الدولة المثالية، لكن هذا التباين يعتمد على الظروف التي تعيشها كل جماعة أصولية. فالأصوليون السيخ مثلاً يسعون جاهدين للإنفصال، يراودهم في ذلك حلم الحكم الذاتي الذي يحلم به الهندوس في جنوب شرق آسيا في هندوستان والمسلمون في باكستان. وآخرون كجماعة آميش أو المورمون في الولايات المتحدة يسعون لإقامة منطقة خاصة بهم ضمن نطاق الدولة، بينما اليمين المسيحي الجديد في الولايات المتحدة أو أحزاب حاريدم في إسرائيل، تسعى لتحويل الدولة إلى دولة دينية قدر الإمكان[٢]، وذلك من خلال مطالبتها بتشريع سياسات معينة "كالتعليم الديني في المدارس الحكومية في الولايات المتحدة أو منح المحاكم الكهنوتية في إسرائيل

([1]) البكوش، ناجي، وآخرين، مرجع سابق، ص٢٣.

([2]) أحمد، سمير نعيم، مرجع سابق، ص٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلاحيات أوسع". وهناك جماعات أصولية لا تقبل بأقل من الاستيلاء على الدولة القائمة سواء من خلال ثورة كما حدث في إيران، أو من خلال سلسلة من العمليات الإرهابية والمشاركة في الانتخابات الديمقراطية كما هو الحال في الجزائر. لكن أياً من هذه الجماعات لا تأبه بإعطاء الأقليات وضعاً محدداً ودائماً. وكل أعضاء هذه الجماعات يؤمنون بقدوم اليوم الأعظم حاملاً معه الدولة الأعظم. وهكذا نجد أن الأصولية المعاصرة تتوافق مع الكثير من عناصر تعريف الأيديولوجيا. ويشترك الأصوليون اليوم في رأي واحد حول طبيعة الإنسان وهو: أنه غير معصوم من الزلل لكنه قابل للإصلاح عن طريق إتباعه لتعاليم الدين التي تتكفل بتطبيقها دولة شديدة البأس. وأصوليو اليوم يؤمنون بالتمسك الشديد بالمقاييس الأخلاقية مع احترام شديد للعائلة وبالصدق وبابتعادهم عن المخدرات والكحول، ويؤمنون أيضاً بأن الدول الحديثة قد ضلت الطريق، وأن المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية يجب أن تحكمها التعاليم الدينية، وأن اليوم آت عندما يسود الدولة حكم الدين. ويشترك الأصوليون كافة برغبتهم الشديدة واستعدادهم التام للعمل بكافة الوسائل الممكنة لتحقيق هذا الهدف بكل إخلاص وتفان[١].

وبالرغم من هذا التشابه في المعتقدات بين الأصوليين كافة إلا أنهم لا يدركون ذلك بأنفسهم. ونكاد نجزم بأن أي أصولي يقرأ هذا ليشعر بالاستياء الشديد لإقحامه في زمرة من يرى أن معتقداتهم مغلوطة وخاطئة. لكن هذا الاستياء ورفض الاشتراك بصفات معينة مع الغير لا ينبغي بأي حال اعتباره سبباً كافياً للقول بأن الأصولية ليست أيدولوجيا. وعلى أية حال فإن الاشتراكيين الديمقراطيين على سبيل المثال لا يسرهم جمعهم بالشيوعيين الصينيين الذين يرتبط فكرهم الليبرالي بالسوق. ومع ذلك فإن كلمتي اشتراكي أو ليبرالي لهما تعريفهما العام أو المفهوم وإن تنوعت أشكالهما. وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى الفكر المحافظ، فالأصوليون محافظون جداً بالمفهوم العام للكلمة. فهل الأصولية إذن مجرد جناح متطرف للايدولوجيا المحافظة؟ قد يتفق البعض على هذا، لكن إذا وافقنا على طرح كهذا فإن هذا المفهوم يسري على الأيديولوجيا الفاشية أيضاً. لكن الفاشية والأصولية ترفضان رفضاً قاطعاً – كل حسب طريقتها – إحدى أهم القيم أو العناصر الرئيسية لمفهوم المحافظة ألا وهي تأكيدها الحرية الشخصية، والحق أن المحافظة ترى أن الدولة المثالية قد تضطر أحياناً لفرض قيود هامة على هذه الحرية إكراماً للنظام وللحفاظ على التقاليد. ولكن فيما تتقبل الأيديولوجية المحافظة وتشجع هذه الرقابة من الدولة وهي مكرهة وتحاول السعي بقدر المستطاع إلى تحقيق هذه الغايات بإقامة عالم منظم من خلال اهتمامها وتركيزها على الفرد، وتمتع بفضيلة العمل الجاد والحكمة والاقتصاد، نجد في المقابل الأصوليين يعملون في الاتجاه المضاد

---

(١) كيبل، جيل، مرجع سابق، ص١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرهنون أرواحهم بكل طيبة خاطر للسلطات الأعلى منهم معتقدين بأن هؤلاء على اتصال بمن هو فوق الجميع[١].

تعتبر كلمتا يسار ويمين، من الناحية السياسية، تعبير للمقارنة، وتستخدمان لمعرفة المنظور الأيديولوجي لكل منهما في علاقته بالآخر. وتستخدم كلمة يسار بشكل عام للأيديولوجيات التي تنطوي على نظرة إيجابية حول طبيعة الإنسان وعلى إيمان بضرورة التغيير والتقدم لتحسين ظروف الإنسان وأن حدوثهما ممكن. أما كلمة يمين فتنطوي عادة على نظرة أكثر تشاؤمية لطبيعة الإنسان وعلى الإيمان بأهمية الحفاظ على التقاليد والنظام. ومن هذا المنطلق نستطيع القول إن الليبرالية والاشتراكية ومعظم أشكال الحركة النسوية يسارية الاتجاه، وإن الاشتراكية تتحرك إلى اليسار أكثر في أشكالها الأكثر تطرفاً، فبينما المحافظة والفاشية والأصولية الدينية يمينية، علماً بأن الفاشية والأصولية الدينية تقعان في أقصى اليمين "اليمين المتطرف". ولا غضاضة في ذلك بشرط أن لا نضيف أو ننقص من معانيها شيئاً. كما أن كون الأيديولوجيات المحافظة والفاشية والأصولية الدينية يمينية، لا يعني استخدام إحدى هذه الأيديولوجيات مكان الأخرى، ويسري الأمر نفسه إلى الليبرالية والاشتراكية والحركة النسوية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الترتيب المكاني ينطبق على سمات معينة للأيديولوجيا لا على ممارسة السيطرة السياسية من قبل أناس تولوا زمام السلطة باسم هذه الإيديولوجيات. فقد يرى البعض أن الشيوعية والفاشية على سبيل المثال، تشتركان بسمات أكثر من أن يطلق على إحداهما يسار متطرف والأخرى يمين متطرف. ولكن ما يقصده هؤلاء ليس المحتوى الفكري لهاتين الأيديولوجيتين بل الممارسات التعسفية لحكام يطلقون على أنفسهم شيوعيين أو فاشيين. ولا شك أن الجمع بين هاتين الأيديولوجيتين يعني تجاهل مبدأ الزعامة الذي تختلف بشأنه الأيديولوجيتان اختلافاً جذرياً ناهيك عن الاختلافات الجوهرية الأخرى[٢].

التسلطية "أو السلطة" والشمولية تعبيران يتعرضان بكثرة أيضاً لسوء الاستخدام. وكلاهما لا يعبر عن نظام عقائدي أو عن أيديولوجيا، بل عن أنظمة سياسية تتركز فيها السلطة السياسية في أيدي قلة من الناس. فأما النظام التسلطي فهو نظام تتمتع فيه السلطة الحاكمة بسلطات لا حدود لها، علماً بأن هذه السلطة لا تمارس دائماً في شتى المجالات. أما النظام الشمولي فهو نظام لا تتمتع فيه السلطة الحاكمة بسلطات لا حدود لها فسحب بل تسري هذه السلطة على كل ميادين الحياة، أو يمكن أن نقول أن النظام الشمولي هو نظام تسلطي متطرف. ولكن يلاحظ أن هاتين الكلمتين تستخدمان في غير محلهما عندما يحاول البعض التمييز بين الأنظمة الرأسمالية التي تحكمها نخبة متسلطة

---

(١) أحمد، سمير نعيم، مرجع سابق، ص٢٦.

(٢) كيبل، جيل، مرجع سابق، ص١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيقال أنها أنظمة شمولية. والواقع أن هذين الشكلين من الأنظمة متسلطان مثلما توجد أنظمة رأسمالية أو اشتراكية ديمقراطية. ثم إن الأنظمة الرأسمالية المسلطة ليست بالضرورة أنظمة أقل رغبة في السيطرة على مقدرات الشعوب من الأنظمة الاشتراكية المتسلطة. فالسيطرة التي مارسها كل من موسوليني وهتلر لم تختلف إطلاقاً عن السيطرة التي مارسها تسالين وماو. وفي الدول المتخلفة التي وقعت فريسة حكم ديكتاتوري لا يعتقد فيه الطاغية الاشتراكي أو الرأسمالي، لا فرق، بقدرته المادية على السيطرة على كل شبر من الأرض.

خلاصة:

الأيديولوجيا نظام شامل لمعتقدات ومواقف حول المؤسسات والممارسات الاجتماعية والاقتصادية، وهي محولة لشرح نظام سياسي، وتعطي وصفاً للنظام السياسي الأمثل. وقد تكون الأيديولوجيا شخصية بحتة أو تشترك في اعتناقها مجموعة من الناس، وقد تكون الأيديولوجيا مفتوحة أو مغلقة أو ثورية أو مسالمة. وتقدم الأيديولوجيا نظريتها حول طبيعة الإنسان وحول الإمكانيات البشرية وحول ضرورة إيجاد أساليب معينة للرقابة الاجتماعية. وهناك خمس أيديولوجيات رئيسة هي المحافظة، والليبرالية والاشتراكية الفاشية[١].

أما المحافظون فهم الذين يؤمنون بالمحافظة على ما هو قائم ولهم رأيهم في الطبيعة الإنسانية، يرى أن الناس ليسوا سواسية وأن بعض الناس "ارستقراطيون بالفطرة" وأن هؤلاء هم أفضل من يستطيع حماية حرية الأفراد. والحرية الشخصية من القيم الهامة جداً بالنسبة للمحافظين، وهذا ما يفسر في الواقع سبب رغبتهم في تقليل سلطات الحكومة. ومن جهة أخرى يدعو المحافظون إلى استخدام سلطات الحكومة لضمان الحفاظ على التقاليد والقيم الأخلاقية. والمحافظون يؤمنون بأن الأمم الأكثر تقدماً، تقع عليها مسؤولية نقل الحضارة الإنسانية إلى الأمم الأقل حظاً، وأن الضرورة تحتم إقامة علاقات حسنة مع الحلفاء كوسيلة لحماية نظامهم ضد الأعداء الخارجين، وعلى الرغم من أن البعض ينظر إلى المحافظين على أنهم متصلبين في مواقفهم، إلا أنهم يبدون براغماتية "عملية" ملموسة، تجاه الكثير من المسائل طالما أن المحصلة النهائية هي إنجاح المبادئ الأساسية للفكر المحافظ وهي: "النظام والاستمرارية والولاء وحماية الحريات الفردية والورع والوطنية".

أما الليبراليون فيؤمنون بأن كل البشر يتمتعون بالمنطق والتصرف العقلاني وينبغي على الحكومات أن تساعدهم على تنمية إمكانياتهم. غير أنه في الوقت الذي يطالب فيه الليبراليون

---

(١) أحمد، سمير نعيم، مرجع سابق، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكومات بمساعدة رعاياها، يرون أنها لا ينبغي أن تفرض هذه المساعدة على مواطنيها إذا لم يرغبوا في ذلك – فالحرية الشخصية قيمة ليبرالية أيضاً. وبالرغم من رغبة الليبراليين وسعيهم الدائم لخلق مجتمع تسوده المساواة، إلا أنهم مع ذلك لا يعتدون على حريات الأفراد لتحقيق هذه الغاية. فهم بالتالي يؤمنون بمبدأين لا يمكن المصالحة بينهما بسهولة في الواقع العملي، وبشكل عام، يؤمن الليبراليون بوجوب إبرام نوع من العقد الاجتماعي، بمعنى أنه يجب على المواطنين أن يوافقوا على حكم الآخرين بشرط أن تُصان حقوقهم وحرياتهم، فإذا لم تستوف شروط العقد فإن ذلك الإجماع على حكم الغير يصبح لاغياً. غير أن الليبراليون يعتقدون بأن التغيير السياسي يجب أن يتم بالوسائل السليمة لا بالثورة[١].

أما الاشتراكيون، فيؤمنون بأن الناس اجتماعيون بالفطرة ومتعاونون بطبعهم، وأن الحكومات غير الاشتراكية ومؤسسات العمل الاستغلالية قد اعترضت سبيل هذه الفطر الإنسانية، وأن الحل يكمن في الحد من الملكية الخاصة، لا بل القضاء عليها نهائياً وأن تنتقل هذه الملكية إلى الدولة التي سوف يحكمها العمال. ولقد شهد العالم أشكالاً عدة للاشتراكية. فهناك الاشتراكيون الأوائل الذين دعوا إلى إلغاء الملكية الخاصة أو تحركوا من وحي معتقداتهم لتأسيس الملكية المشاعة للأرض وغيرها من السلع. أما الاشتراكيون "المثاليون" فقد رأوا أن بإمكان الناس العمل مشتركين في مجتمعات صغيرة من أجل تحقيق مصالحهم الجماعية. ثم جاء الاشتراكيون الماركسيون واتبعوا تعاليمهم كارل ماركس وقسموا التاريخ الإنساني إلى خمس مراحل حتمية من التنظيم الاقتصادي كل منها تتميز بطرق إنتاج مختلفة وشكل مختلف للصراع الطبقي على ملكية وسائل الإنتاج، وأن المرحلة النهائية هي الشيوعية، وفيها يستبعد العمال سيطرتهم على وسائل الإنتاج ربما من خلال ثورة دموية.وقد أضاف الشيوعيون السوفييت إلى أفكار ماركس تعاليم فلاديمير لينين، التي ترى أن الثورة الشيوعية ممكنة حتى في دولة شبه صناعية، وأن ظهور الاستعمار هو الذي أطال في أمد الرأسمالية، وأن الثورة الشيوعية هي من فعل حزب "طليعي أعضاؤه شباب ثوري مخلص ومتنور، وأن هذه الثور ستقود أولاً إلى النظام الاشتراكي، حيث يبقى جهاز الحكومة ضرورياً، ومن ثم إلى الشيوعية الحق. ويمكن اعتبار التعديلات اللاحقة على المعتقدات الشيوعية مجرد رغبة بالجدل الفلسفي، بدعوى إجراء إصلاحات سياسية والتي كانت نتيجتها انهيار الشكل السوفيتي للاشتراكية في معظم الدول التي دانت بها. أم الصور الأخرى للاشتراكية كالشيوعية الصينية والاشتراكية الديمقراطية، فما زالت تجتذب أنصار لها.

([١]) البكوش، ناجي، وآخرين، مرجع سابق، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

السياسة الخارجية الأمريكية

لقد حاول الكاتب السياسي الأمريكي " والتر ليمان" تقديم ما يشبه المعادلة التي تتكون منها السياسية الخارجية حينما تناول ذلك بقوله " إن السياسة الخارجية هي العمل على إيجاد التوازن بين الالتزام الخارجي لدولة ما والقوة التي تعمل على تنفيذ هذا الالتزام. إن محور السياسة الخارجية هو أن تكون القوة اللازمة لتنفيذ هذا الارتباط الخارجي أكبر مما يتطلب هذا الارتباط[١].

من العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العامل الجغرافي المحدد الطويل الأمد للسياسة الخارجية لدولة ما وتضم الجغرافيا مجموع العوامل الطبيعية ودور المناخ وطبيعة الأرض وموارد الطاقة ومن العوامل الأخرى العامل السكاني فعنصر السكان له أهمية في تكوين القوة القومية للدول اما العامل الاقتصادي فأهميته تكاد تكون خاصة فغياب أساس اقتصادي متين يؤدي بالضرورة إلى صعوبة بناء مؤسسة عسكرية فاعلة وبالتالي نجد أن العامل العسكري له تأثيره على السياسة الخارجية من حيث وجود قوات مسلحة للدولة إضافة إلى القوة البشرية المدربة[٢].

وهنا يمكن القول أن أهداف السياسة الخارجية لأي دولة تتمثل في تحقيق مصلحتها الوطنية التي لا تعني أكثر من تحقيق أمور ثلاث هي القوة والرخاة والمكانية إن هذه الأهداف لا تتغير أبداً لأي دولة فهي المحدد والموجه لسلوك الدولة في المجال الخارجي في كل الظروف الداخلية والخارجية [٣].

([1]) غالي، بطرس (١٩٨٤). **المدخل في علم السياسة**، القاهرة: الانجلو المصرية، ص٣٥.

([2]) مقلد، اسماعيل صبري (١٩٧١). **العلاقات السياسية الدولية**، الكويت: مطبوعات جامعة الكويتص١٣٣.

([3]) غليون، برهان (٢٠٠٥). **المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة**، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول

ماهية السياسة الخارجية الأمريكية

سنعالج موضوع ماهية السياسة الخارجية الأمريكية من زاويتين أساسيتين: الزاوية الأولى وهي أهداف السياسية الخارجية الأمريكية، والزاوية الثاني وهي وسائل السياسة الخارجية الأمريكية، ولنبدأ بدراسة الزاوية الأولى وهي السياسة الخارجية من حيث الأهداف[١].

السياسة الخارجية الأمريكية من حيث الأهداف:

تتبع السياسة الخارجية الأمريكية من أهداف متكاملة أربعة وهي:

أولاً: السلام العالمي:

تسعى أمريكا من وراء هذا الهدف إقامة سلام عالمي يعترف ويقر بأمريكا دولة ذات نفوذ ومصالح وذات أفكار سائدة، وفكرة السلام العالمي هذه ليست بفكرة قديمة بالنسبة لتاريخ أمريكا، إذ تعود الفكرة إلى أواخر الحرب العالمية الأولى، أما ما قبل ذلك، فقد عرفت سياسة أمريكا بالسياسة الخارجية الانعزالية، وقد تجسدت هذه السياسة الانعزالية بظهور " مبدأ منرو" عام ١٩٢٣ الذي جاء ليقول أن أمريكا للأمريكيين وأوروبا للأوروبيين، ولا شأن لأحدهما بالآخر، إلا أن أمريكا بفضل تطور اقتصادها وزيادة إمكانياتها ومصالحها أخذت تغير من سياستها الانعزالية وبصورة تدريجية، وحتى وجدت نفسها وهي منغمسة في الحرب العالمية الثانية، وقد كان لدخولها الحرب الأثر الكبير في انتصار الحلفاء، على أن النتيجة الأهم التي خرجت الدولة الوحيدة المنتصرة حقاً من بين جميع الدول المنتصرة الأخرى، والسبب في ذلك أن أمريكا لم تخسر إلا القليل بينما الأمر ليس كذلك بالنسبة لحلفائها، التي خرجت منها منهكة جميعاً، فلقد كان تفجير القنبلة الذرية في الحرب العالمية الثانية في اليابان أن جعل منها تعتقد أن مقدرات السياسة الدولية منوط بها، لأنها الدولة الوحيدة التي تملك السلاح الذري وهو أمر يجعل منها صاحبة النفوذ الأول في العالم، وعلى هذا النحو ظهرت فكرة السلام العالمي الذي يعطي لأمريكا النفوذ العالمي الواسع[٢].

([1]) سلامة، معتز (٢٠٠٦). **الأمن القومي الأمريكي: التحولات الجديدة في ظل إدارة بوش الابن**، مجلة كراسات استراتيجية، العدد ١٦٢، مصر.

([2]) الشطي، إسماعيل (٢٠٠٢). **تحديات استراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر**، لبنان: مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٨٣، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا أن سياسة أمريكا المتعلقة بالسلام العالمي قدر لها أن تمر في السنين الأخيرة بعدة تحولات ملحوظة، وتأتي في مقدمة هذه التحولات ما يتعلق بسياستها في أوروبا الغربية، فأمريكا منذ الحرب العالمية الثانية وحتى العقد الأخير من القرن الماضي، كانت قد وضعت سياسة تجعل منها زعيم على أوروبا الغربية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً في نطاق ما عرف بالكتلة الغربية، إلا أن هذه الزعامة المهيمنة بدت تلقى ومنذ العقد الأخير من القرن الماضي المعارضة الأوروبية التي بدأ أول ما بدأ بها الرئيس الفرنسي الراحل ديجول، حين أعلن فك ارتباطه من المنظومة العسكرية لشمال الأطلسي، وطلب من أمريكا نقل مقر القيادة من باريس إلى مكان آخر، وكانت اعتراضات وإجراءات الرئيس الراحل ديكول تنصب حول معارضة فرنسا للسياسة الأمريكية في أوروبا، ولقد أثبتت السنين التي تلت عن تنامي النزعة الاستقلالية لدى دول الحلف الأطلسي في أوروبا، وقد تمثلت هذه النزعة الاستقلالية في أن أوربا الغربية يجب أن تتخلص من كل ما يجعلها مجرد قوة تابعة لأمريكا، وأنها لا بد لها من أن توحد جهودها لتكون قوة عالمية ثالثة، وهذا يعني أن على أوروبا أن تبني علاقاتها مع القوتين العالميتين المتمثل بالاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية على أسس جديدة، ومثل هذه القوة العالمية الثالثة لا بد لها وأن يكون لها شخصيتها المتميزة وسلاحها النووي الخاص بها الذي يؤهلها في أن تعتلي مركز القوة العالمية الثالثة[١].

لقد ترتب على أمريكا في ضوء هذا التحول الأوروبي الغربي أن تبدي ردود فعلها لا بل وامتعاضها أحياناً إزاء مثل هذه النزعة والسلوك الأوروبي، وإلى أن تعيد النظر في سياستها العالمية وفي خططها للسلام العالمي، وقد برز نتيجة ذلك ما عرف " بنظرية كسنجر" التي تبني علاقات أمريكا بأوروبا على نمط جديد ينطلق من مبدأ التنسيق مع أوروبا ويقوم على اعتماد أوروبا على نفيها أكثر فأكثر والتي تقلل في نفس الوقت من أعبائها المالية والعسكرية إزاء غرب أوروبا، ومع أن هذا الاتجاه الذي سيأخذ شكل العلاقات الأوروبية الأمريكية في المستقبل[٢].

ولم تقتصر التحولات في سياسة أمريكا العالمية على علاقاتها مع دول حلف شمال الأطلسي وحسب، وإنما امتدت إلى العلاقات مع الكتلة الشرقية التي يتزعمها الاتحاد السوفييتي، ولقد أظهر هذا التحول بالتقليل من شدة سياسة احتواء الشيوعية وتحويلها إلى ما يمكن تسميته بالتعايش التنافسي مع الكتلة الشرقية والتي يتصدرها الاتحاد السوفييتي، ويمكن التعبير عن هذا التعايش التنافسي قد ازدادت نسبته بمرور الأيام بحيث أخذ يعرف بسياسة الوفاق أو سياسة الانفتاح، إن هذا الانفتاح لم يكن في الحقيقة لولا حصول تجاوب مماثل له من قبل الفريق الثاني

([1]) حموده، عمرو كمال (٢٠٠٦). **النفط في السياسة الخارجية الأمريكية**، مصر: مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، ص٥٤.

([2]) سلامة، معتز، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتمثل بالكتلة الشرقية، كما أن هذا الوفاق (أو الانفتاح) لم يظهر بصورته الأكثر وضوحاً وتبلوراً إلا في نهاية الثلث الأول من عقد السبعينيات أي بعد زيارة نيكسون رئيس الجمهورية الأمريكية (الأسبق) لعواصم الكتلة الشرقية [١].

ولقد تمثلت سياسة الوفاق مع الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي بالذات على اعتراف كل من العملاقين بمناطق نفوذهما، وفي الاتفاق على حلول معينة بشأن المناطق الإستراتيجية الحساسة في العالم كالهند الصينية مثلاً، أما بشأن المناطق الإستراتيجية الحساسة الأخرى والتي لم يتم التوصل فيها إلى حل معين، كمنطقة الشرق الأوسط، فقد حدد وبوجه عام ما هو مسموح به وما هو غير مسموح به.

والغاية من كل ذلك هو عدم سماح العملاقين التدخل في شؤون العالم، والتي يتوصل فيها إلى حل، إلى تدخلها وبالتالي إلى اشتعال حرب عالمية ثالثة، أما أوروبا فقد أعطيت أهمية أساسية بالنسبة لمناطق العالم، بحيث أدت أهميتها هذه إلى الاتفاق على إقامة مؤتمر أمن أوروبي يضم جميع الأوروبيين، الهدف منه إزالة الكثير من العوائق بين شرقها وغربيها أملاً في تقاربهما، هذا وإن هدف أمريكا من قيام هذا المؤتمر الخاص بالأمن تتمثل بعض أبعاده في أن قيام أوروبا كقوة يمكن أن تقلل من أعبائها إزاءها، أما هدف الاتحاد السوفيتي من ذلك فيتمثل في اعتراف الغرب بكيانات أوروبا الشرقية الجديدة وتثبيتها رسمياً [٢].

ثانياً: الأمن الأمريكي:

إن أمن أمريكا، بنظر مخطط أهداف سياستها الخارجية، يفرض عليها تحقيق [٣]:

١. **أمريكا القوية في الداخل:** وهذا يتم عن طريق بناء اقتصاد وجيش قوي.

٢. **أمريكا القوية في الخارج:** وهذا يتم عن طريق إقامة التكتلات والتنظيمات العالمية التي تكفل كل من أمن أمريكا والسلام العالمي المنشود.

هذا وأن مخطط الأمن هذا، قد مر هو الآخر ببعض التحولات الجديدة، وقد تمثلت هذه التحولات الأمنية في التقاء العملاقين على وضع الأسلحة النووية لكل منهما تحت الرقابة الدولية،

([1]) الشطي، إسماعيل، مرجع سابق، ص٣٠.

([2]) سلامة، معتز، مرجع سابق.

([3]) عبدالعظيم، أحمد فاروق (٢٠٠٤). **سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي**، مصر: مجلة السياسة الدولية، العدد (١٥٨)، ص٢٥-٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي نوع التجارب التي يجربها كل فريق، وأخيراً في تحديد عدد الجيوش وتسليحها وكميات الأسلحة التي تمتلكها سيما بالنسبة لكل من حلفي وارس والأطلسي، والتي لا تزال تخضع لحد الآن للاجتماعات واللقاءات المتكررة، هذا وأن هدف أمريكا من ذلك، والتي يشاركها فيها الاتحاد السوفيتي، هو أن التعاون في هذا المجال يخدم أمن كل منهما، إذ أن ترك السلاح النووي الخطير جداً، من دون رقابة سيزيد من فرص قيام حرب نووية عالمية يهلك فيها الغالب والمغلوب.

ثالثاً: التجارة الدولية:

وهذا هو هدف أمريكا الثالث، الذي تبغى من ورائه (كأول دولة عالمية في الإنتاج الكبير) تصريف كل ما يزيد عن حاجاتها في الأسواق العالمية عن طريق التجارة الدولية، ومن هنا كان توجيه التجارة الدولية بصورة تخدم الاقتصاد الأمريكي ذي الإنتاج الكبير هدفاً أساسياً من أهداف السياسة الخارجية، ولقد وجدت أمريكا أن استخدام سياسة المساعدات المالية الخارجية من شأنها أن تعمل على تقوية مكانتها في التجارة العالمية، ولكن منافسة الاتحاد السوفيتي لها في هذا الميدان قد أربك عليها الخطة، وذهب نسبة كبيرة من مساعداتها دون جدوى [١].

رابعاً: دعم استقلال وحريات الشعوب:

ويتمثل هذا الهدف برأي مخططي السياسة الخارجية الأمريكية في دعم استقلال وحريات الشعوب، كون أمريكا قد ضربت في التاريخ مثلاً أعلى من أمثلة الحرية فاستحقت بذلك أن تكون أول حام لها في العصر الحديث[٢].

إلا أن الاستقلال والحرية الذي تنشده الولايات المتحدة بعد أن أصبحت دولة كبرى في العصر الحديث هو استقلال وحرية يضمن حريتها نفسها قبل أي شيء آخر، ومثل هذا المفهوم للحرية الذي أخذ يتبلور أكثر فأكثر في السنين الأخيرة، هو غير الاستقلال والحرية الذي تنشده الشعوب النامية لأنفسها، والحق أنه استقلال وحرية يشبه ما كانت تطمح إليه أمريكا أيام كانت مستعمرة إنجليزية، وبالفعل، فإن أمريكا وبعد استقلالها مباشرة كانت قد مارست مثل هذا المفهوم لزمن معين، إلا أنها بعد أن أصبحت دولة كبرى ذات سياسة خارجية عالمية تهدف إلى توجيه السياسة الدولية وفقاً لمصالحها، فإن مفاهيم الحرية والاستقلال التي أخذت تنشرها هي مفاهيم ينطبق عليها مفاهيم الاستعمار الجديد الذي لم يعد بإمكان الشعوب النامية من قبوله خاصة بعد أن

---

(1) حموده، عمرو كمال، مرجع سابق، ص٥٥.

(2) الشطي، إسماعيل، مرجع سابق، ص٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجدت أنه لا يختلف عن الاستعمار القديم إلا في وسائله غير المباشرة، وهكذا أصبح طلب أمريكا للنفوذ عائقاً أمام محاولتها في كسب الشعوب النامية إلى جانبها[١].

ولقد برهنت الولايات المتحدة الأمريكية في السنين الأخير أن ما تعارضه من سياسة خارجية في بقاع كثيرة من العالم، أخصها بالذكر في فلسطين وفيتنام وكوريا، أنها سياسة استعمارية امبريالية أكثر من أي شيء آخر.

السياسة الخارجية من حيث الوسائل:

تسعى الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها بالوسائل الآتية:

أولاً: الأسلوب السلمي:

وهذا الأسلوب يكشف أو ما يكشف عن تحقيق هدف السلام العالمي المنشود من قبل أمريكا، ويتمثل هذا الأسلوب السلمي بإقامة شبكة مترابطة من العلاقات مع الدول المختلفة لتؤلف بمجموعتها ترساً عالمياً يضم وكما يسميه خبراؤها بالعالم الحر: وهو العالم الخارج عن النفوذ الشيوعي، ويقع ضمن هذا الترس جميع دول أوروبا الغربية التي تحظى بعناية خاصة من قبلها، ذلك أن سلم أوروبا الغربية وأمنها يعتبر بالنسبة لأمريكا الترس المباشر لحماية التراث الغربي الذي تشكل أوروبا نواته، وأهم ما في التشكيلات السلمية هذه هو إقامة روابط اقتصادية وسياسية متينة ابتداءً بأوروبا الغربية وانتهاء بكل المناطق الأخرى التي لها مصالح وتجارب معها[٢].

ولقد وجدت أمريكا أن أفضل سبيل لتحقيق هذا الأمن العالمي هو إقامة سلسلة من الأحلاف العسكرية في بقاع حساسة من العالم وفي مقدمتها غرب أوروبا، وترتبط هذه الأحلاف بصورة أو أخرى بأمريكا، ولقد جاء حلف الأطلسي كأقوى حلف يقوم على قوة عسكرية عنيدة، ولكي يكون ترساً منيعاً لحفظ التراث الديمقراطي الرأسمالي الغربي، ولقد زودت أمريكا هذا الحلف بأحدث الأسلحة البحرية والجوية والبرية، بما في ذلك السلاح النووي، أما الأحلاف الأخرى فهي تنتشر في بقاع حساسة من العالم والتي تشكل بمجموعها سلسة مكملة لحلف الأطلسي (NATO)، ومن هذه الأحلاف الأخرى، حلف جنوب شرق آسيا والحلف المركزي، الذي كان يعرف قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق " بحلف بغداد"[٣].

([1]) سلامة، معتز، مرجع سابق.

([2]) عبدالعظيم، أحمد فاروق، مرجع سابق، ص٢٥.

([3]) سلامة، معتز، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وأن أهم أهداف هذه الأحلاف المترابطة وكما جاء من قبل هي احتواء الشيوعية في العالم ومنعها من الانتشار في المناطق الحيوية بالنسبة لأمريكا والتي تسميها بالعالم، وعلى سبيل المثال فإن حلف الناتو المركزي يشكل بحسب تعبير مخططيه بالطوق أو الرابط الشمالي، والمقصود بذلك إقامة ترس شمال منطقة الشرق الأوسط الحيوية بالنسبة لأمريكا وللغرب[١].

ثانياً: الأسلوب الاقتصادي:

والغاية من هذا الأسلوب هو تنشيط انتقال السلع الأمريكية إلى كل مكان في العالم، ويقوم الأسلوب الاقتصادي على وسائل فرعية متنوعة، منها تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية، وذلك بتقديم الأموال والخبراء للدول، ناهيك عن الوسائل الأخرى بما فيها استثمارات الأموال الأمريكية، ووسائل استخدام ما تقدم لتحقيق الأغراض السياسية والعسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية[٢].

ثالثاً: الأسلوب الثقافي:

وغرض هذا الأسلوب تحقيق الهدف الثقافي والأيديولوجي في السياسة الخارجية، وهذا يتم عن طريق نشر مفاهيم الثقافة الأمريكية في العالم وذلك بإقامة جمعيات ومنظمات ومراكز ثقافية واجتماعية في أنحاء العالم المختلفة، غايتها تفهم ومساندة وجهة نظرها وأيديولوجيتها الثقافية والاجتماعية ومن ورائها الأيديولوجية السياسية.

رابعا: الأسلوب الدعائي والإعلامي:

ويقوم هذا الأسلوب على استخدام وسائل الاتصال المختلفة من إذاعية وسينمائية وصحفية لتسجيل أو نشر ما تغب في نشره الدولة وإظهارها بالمنظر اللائق بها، ولقد ازداد الاهتمام في السنين الأخيرة بصوت أمريكا، التي تتصل من خلاله بالعالم إعلامياً وإذاعياً، كما زادت الدولة اهتمامها أيضاً في طبع النشرات والكراسات لتحقيق ذات الأغراض، إن خبرة الولايات المتحدة الأمريكية القصيرة في الشؤون الدولية قد أدخلها في مشكلات عديدة، وقد تمثل قصر خبرة الدولة في وقوعها في سياسات تعوزها الصلة بالواقع وفي اتخاذها إستراتيجيات نفوذ الدول ضد الحرب، وأخيراً في مواقفها المنحازة والمكشوفة نحو بعض الدول ضد الدول الأخرى. ولقد كان من نتائج قصر الخبرة هذه، أن هبطت سمعة أمريكا في مناطق كثيرة من العالم عن المستوى الذي كانت

---

(1) الشطي، إسماعيل، مرجع سابق، ص٣٢.

(2) عبدالعظيم، أحمد فاروق، مرجع سابق، ص٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتمتع به من قبل، ويبدو أن أكثر ما يحتاج إلى معالجة جدية، هو التوفيق بين ما تنشره من مفاهيم في الحرية وبين ما تمارسه من أعمال استعمارية[١].

إن طلب النفوذ ودوامه عن طريق إستراتيجيات حافة الحرب والردع الذي تمارسه أمريكا في بعض جهات العالم اليوم ليس أنه زاد من عدد الأمريكيين المناهضين له في الداخل، وإنما من معارضيه في الخارج أيضاً.

وإذا ما حاولنا الوقوف على نماذج من هذه التكتلات، لرأينا أن أبرز هذه المشكلات تتمثل فيما يلي[٢]:

١. المشكلة الفيتنامية التي فشلت فيها إستراتيجية الردع والتي سببت لأمريكا، إلى جانب خسارتها المادية الفادحة، سخط الرأي العام العالمي عليها، وأخيراً خروج قواتها منها مكرهة.
٢. مشكلة الشرق العربي المتمثلة بفلسطين التي استخدمت فيها أمريكا نفس الأنماط الإستراتيجية والتكتيكية التي استخدمتها في الفيتنام وفشلت فيها أيضاً، ومن أسوأ أنماط التكتيك الفاشل الذي لم يؤد إلى نتيجة حاسمة هو سماحها للجندي الأمريكي للانضمام إلى جيش إسرائيل ضد الدول العربية، ومهما كانت النتيجة التي يريد أن يتوصل إليها الباحث الموضوعي في سياسة أمريكا الخارجية إزاء فلسطين العربية، فإنه لا يمكن له أن يخرج عن الحقيقة المكشوفة وتلك هي أن مصالح أمريكا العمياء في الشرق العربي قد جعلتها تدفع أإلى ثمن لها وذلك هو سعتها وهيبتها[٣].

إن ما تقوم به أمريكا اليوم من محاولات في منطقة الشرق العربي، والتي تصفها بالسياسة المتوازنة بين جميع الأطراف، لم يمس بعد جوهر المشكلة التي نجمت عنها كل المشاكل الأخرى، ألا وهي قضية فلسطين وقضية حق شعبها في تقري مصيره والعودة إلى أرضه.

([1]) حموده، عمرو كمال، مرجع سابق، ص٥٤-٥٥.

([2]) العناني، خليل (٢٠٠٦). **اللوبي النفطي الأمريكي: النفوذ وآليات التأثير**، مصر: مجلة السياسة الدولية، العددا ١٦٤، ص٤٤.

([3]) الجراد، خلف (٢٠٠٥). **أبعاد الاستهداف الأمريكي**، دمشق: دار الفكر، ط١، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية

في المجتمع الأمريكي ظواهر ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية عديدة جديرة بالدراسة والتدقيق.

التقاليد الثقافية:

تتمثل ظاهرة التقاليد الثقافية في أن الشعب الأمريكي هو في حقيقته شعب خليط من شعوب ذات ثقافات مختلفة، جرت عليه عملية تفاعل وانصهار، فخرج منها بنتيجتها مركب جديد هو الشعب الأمريكي، والواقع أن عملية التفاعل التي حدثت بصدد الحديث عنها، هي عملية تفاعل ما بين الثقافات المختلفة التي عكست في غالبيتها الثقافات الأوروبية، وهذه العملية بنظر المعنيين، قد أدت إلى ظهور ما يسمى بالثقافة والقومية الأمريكية، التي أخذت تتبلور بمرور الزمن، حتى أصبحت محددة في أبعادها ومصالحها بدخول القرن العشرين[١].

وعندما تجري بعض التحليل على هذه الظاهرة الثقافية، نجد أن عملية التفاعل تليها الانصهار، كانت على أعلى درجاتها بين أولئك الذين ينتمون إلى الثقافات الأوروبية الغربية، والتي تأتي في مقدماتها الثقافة الإنجليزية والثقافة الألمانية، أما درجة الانصهار بالنسبة للثقافات الأخرى فقد كانت بدرجات أقل، وتظهر عملية التفاعل السلبي بوضوح بالنسبة للهنود الحمر (سكان أمريكا الأصليين)، وبالنسبة للآسيويين وبوجه خاص الآسيويين في شرق آسيا المنتمين إلى الجنس الأصفر الذين يضمون الصينيين واليابانيين، فلا تزال هناك تفرقة ضمنية وغير ضمنية إزاء الآسيويين من الشرق الأقصى خاصة، والذين يطلق عليهم اسم الشرقيين، كما تظهر عملية التفاعل السلبي بالنسبة للهنود الذين يكونون عشر السكان، ويلحظ الدارس الموضوعي أنه لا تزال هناك آثار واضحة للتفرقة العنصرية على ذلك هو الانتفاضات التي تظهر بين وقت وآخر ضد السلطة وقد ما يسمون بالبيض [٢].

([1]) الجراد، خلف، مرجع سابق، ص١٢٣.

([2]) إبراهيم، حسنين توفيق (١٩٩٩). **العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية**، مجلة عالم الفكر، العدد٢، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقاليد الاجتماعية:

أكثر ما يتحدث عنه المعنيون بشأن التقاليد الاجتماعية الأمريكية هو ظاهرة انعدام الحواجز التي تفتح الفرص السياسية والاجتماعية والاقتصادية أمام المواطنين ليمارسوها بروح من تكافؤ الفرص بالنسبة للجميع، والتحليل الدقيق لهذه الظاهر، يظهر أن تكافؤ الفرص يبدو أكثر وضوحاً ونسبة للأمريكيين البيض المنحدرين من ثقافات أوروبية غربية أكثر منها بالنسبة للأمريكيين البيض المنحدرين من ثقافات أوروبية شرقية، ومع أن نسبة التمييز قد قلت عن ذي قبل، إلا أن بعض آثارها لا تزال قائمة بالفعل، وإذا ما أجرينا مقارنة فيما يخص بتكافؤ الفرص بين الأمريكيين المنحدرين من أصل أوروبي وما بين الأمريكيين المنحدرين من أصل آسيوي، لوجدنا أنه لا تزال الكفة في صالح الفريق الأول بدرجة واسعة، أما المقارنة مع الأمريكيين السود، فتكاد نسبة تكافؤ الفرص على أقل نسبها بين المواطنين جميعاً[١].

وثمة أمر لا يمكن اكتشافه بسهولة ألا وهو موضوع الأمريكيين اليهود والصهيونيين، فمع أن هناك بعض الصعوبة في اكتشاف مدى النفوذ الواسع الذي يحتله اليهود والصهيونيين خاصة يتمتعون بنفوذ اقتصادي وسياسي في المجتمع الأمريكي بدرجة واسعة جداً، فمن حيث النفوذ الاقتصادي، فإن مما لا يحتاج إلى مناقشة هو أن اليهود بوجه عام يقبضون بيد قوية على الاقتصاد الأمريكي (الداخل والخارج)، كما أن الصهيونيين يسيطرون بكل قوة على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بصورة قد أصبح من المستحيل فيها لأي حزب أو أية قوة شخصية سياسية من مقاومتها[٢].

التقاليد الدينية:

إن التحليل العام للأديان في أمريكا يشير إلى أن الغالبية العظمى من الأمريكيين هم من المسيحيين الذين يدينون بالمذهب البروتستاني، أما الذين يدينون بالمذهب الكاثوليكي فإنهم يشكلون أقلية فيها، والملاحظ أن هناك روابط أقوى بين الكاثوليك من تلك التي تربط بين الذين يدينون بالمذهب البروتستاني، وهذا مما يعطيهم تماسكاً وقوة اجتماعية وسياسية ملحوظة، هذا وإن كثير من أبناء المذهب الكاثوليكي كانوا قد جاءوا أصلاً من إيرلندا وإيطاليا وفرنسا. إن المحلل للأوضاع الدينية في الولايات المتحدة وعلاقاتها بالسياسة الخارجية اليوم، يصل إلى النتيجة الثالثة وهي أنه وإن كانت فرص البروتستانت لا تزال أوسع بالمقارنة مع فرص الكاثوليك إلا أن التماسك الملحوظ

([1]) نعمان، عصام (٢٠٠٣). **نحو مواجهة مشروع الهيمنة الإمبراطوري الأمريكي**، لبنان: مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩١، ص١٤.

([2]) غليون، برهان، مرجع سابق، ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين أبناء الكاثوليك قد أعطاهم قوة جديدة في الحاضر، وإمكانية تصاعدية في المستقبل. أما بالنسبة للأديان الأخرى، فإنها تضم الأمريكيين اليهود ممن يعتنقون ديانتين في وقت واحد: ديانة دينية وديانة سياسية، فكما هو معلوم أن الأغلبية الساحقة من اليهود في أمريكا لا يدينون بالديانة السياسية (أو الصهيونية) وأن قلة منهم والذين لا يزيدون على ١٠% كحد أقصى، يدينون بالصهيونية، ولكن مع كل هذا فإن اليهود من غير الصهيونيين يتعاطفون لا بل يقدمون عن إكراه أو شبه إكراه أو اختيار في حالات كثيرة أخرى، التبرعات إلى الصهيونيين وإلى إسرائيل بالذات[١].

إن دارس السياسة الخارجية الذي يقرأ الدستور الأمريكي المكتوب، والذي يؤكد على عدم فسح المجال لتسليط أية جماعة دينية، لا يكفي بقراءته هذه وإنما يذهب إلى عدم الواقع الذي يمده بالحقائق التي تكشف عن أن الأمريكيين حكومة وشعباً يشعرون بالاستغلال الذي تمارسه الجماعات اليهودية والصهيونية، ولكنهم لا يفعلون شيئاً إزاءه، ومن مظاهر هذا الاستغلال الذي يتم باسم الدين، إن اليهود الأمريكيين المتماسكين مع بعضهم يتكالبون على اقتناء المال ويتكتلون من أجل توجيه الاقتصاد والسياسة الأمريكية الوجهة التي تخدم مصالحهم، وأكثر من ذلك، فإن هذا الواقع يمده بحقيقة الدور الكبير الذي يلعبه الصهيونيين من اليهود لا في توجيه اليهود سياسياً وإنما في توجيه سياسة الأحزاب والحكومات الوجهة التي تخدم أغراضها في إسرائيل، وأما مثل هذا النفوذ الكبير الذي تمارسه الجماعات اليهودية في حياة الأمريكيين، هناك نسبة قليلة من غير اليهود، والتي تتمثل بالمسلمين الذين يكاد يكون دورهم معدوماً في الحياة الأمريكية [٢].

إن الخلاصة التي يصل إليها الدارس الموضوعي هي أن الدين الذي يفترض الدستور أن لا يتدخل في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد دلل نسبياً على غير ذلك، ولعل هذا هو أحد أسرار تقارب أمريكا مع انجلترا البروتستانية أكثر منه مع فرنسا الكاثوليكية. وبعبارة أدق إن حساب المذاهب والأديان لا يمكن إسقاطه كلياً من قائمة العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية والعلاقات الخارجية الأمريكية.س

التقاليد الاقتصادية:

إن المحلل للتقاليد الاقتصادية في أمريكا، يجد أن أساس النظام الاقتصادي فيها هو نظام يقوم على الاقتصاد الرأسمالي الحر، ولكن هذا النظام قدر جرى عليه منذ أزمة ١٩٢٨، بعض التعديلات تتمثل في ازدياد درجة تدخل الدولة في تنظيم الحياة الاقتصادية، وأصبح التدخل أكثر

([1]) نعمان، عصام، مرجع سابق، ص١٦.

([2]) إبراهيم، حسنين توفيق، مرجع سابقن ص١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضوحاً على مر الزمن، حتى وصل في تنظيمه إلى ما يسمى عند المختصين بالاقتصاد الرأسمالي المتكيف، ويرى المعنيون بدراسة الاقتصاد الأمريكي وتقاليده، أن فكرة العصامية في العمل الاقتصادي لا تزال بعض آثارها عالقة في أذهان الأمريكيين، ولكن التحليل العلمي يكشف أن موضوع العصامية يصدق بدرجة أكبر وأوضح على أمريكا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أكثر منه على القرن العشرين، كما يكشف التحليل أيضاً أن هذه العصامية قد أصابها هزات مختلفة في القرن الأخير إثر ظهور ما يسمى بالاحتكارات التي عملت على ضرب العمل الاقتصادي العصامي، والمهم بالنسبة لنا ونحن ندرس هذه التقاليد هو أن الموارد الفنية والإيمان بالعمل عند الأمريكيين قد أديا إلى ما عرف في الاقتصاد بالإنتاج الكبير، وقد أدى هذا الإنتاج الكبير إلى إغراق أسواق العالم بالبضائع الأمريكية، كما أدى إلى التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية، ويتجلى هذا التأثير في أن أمريكا سعياً منها وراء دعم اقتصادها وتصريفها لبضائعها قد اندفعت إلى طلب النفوذ في الخارج، وإلى ابتداع مبادئ سياسية واقتصادية جديدة لتخدم مصالحها في بقاع العالم المختلفة، ومما ساعد على ذلك، خروج أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية من أمثال إنجلترا وفرنسا مما جعلها أن تعتمد على اقتصاد ودعم أمريكا لها، وقد تجلى ذلك في مشروع مارشال وما سواه من مشاريع أخرى، وقد نجم عن هذه المشاريع سيطرة أمريكا على القارة الأوروبية، ولا يزال هذا النفوذ سائد في أوروبا حتي اليوم[١].

ويعتبر هذا النفوذ بكل جلاء في حلف الأطلسي الذي تنتزعه الولايات المتحدة الأمريكية، وقد امتد هذا النفوذ إلى خارج أوروبا حيث وجدت أمريكا نفسها ولفترة ما بعد الحرب مباشرة، الدولة العظمة الوحيدة في العالم. فلقد سعت من أجل تثبيت أقدامها في آسيا وإفريقيا الغنيتين بمواردهما الطبيعية، لتحل محل الإمبراطوريات المنهارة، وفي سبيل ذلك فقد اهتدت إلى وسائل جديدة تعمل على دعم نفوذها الاقتصادي والسياسي والعسكري[٢].

التقاليد السياسية:

هناك مفاهيم يجب ملاحظتها عند دراسة التقاليد السياسية الأمريكية، ومن هذه المفاهيم:

(١) مفهوم دولة القانون:

ويتجلى هذا المفهوم في التأكيد على دولة القانون قبل التأكيد على دولة الأشخاص، وبعبارة أدق أن السياسة يجب أن تقترن بالأعمال قبل أن تقترن بالأسماء، أي أن الهدف الأعلى والأسمى

([1]) غليون، برهان، مرجع سابق، ص٩٧

([2]) الجراد، خلف، مرجع سابق، ص١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من القانون هو تطبيقه تطبيقاً سليماً تتحقق منه مصالح المجتمع في الداخل والخارج وليس التطبيق الذي يحقق فيه الأفراد مصالحهم ويستغلون مراكزهم وأسمائهم على حساب المجتمع، ويقول المحللون أنه قد يكون ذلك صحيحاً تماماً لو لم يسمح النظام الأمريكي السياسي والقانوني بقيام قوى المصالح التي من شأنها أن ترفع الذين يؤيدون مصالحها إلى الأمام، بدعم مركزهم الانتخابي السياسي، إن مفهوم دولة القانون في ظل مفهوم المصلحة إذن، يصبح مفهوماً أكاديمياً أكثر منه واقعياً، ذلك لأن دولة القانون في حقيقتها واقعها لا تسمح بقيام قوى المصالح ولا تسمح بأقل من الرجال العظماء الذين من شأنهم أن يحققوا الآمال العظيمة في الداخل وينشروا الأسلوب القانوني الأخلاقي في العلاقات الدولية، أما أن تسمح دولة القانون بقيام قوى المصالح الداخلية والخارجية ما يقلل (وهو ما يحدث بالفعل) من فرص رجال المبادئ القانونية والأخلاقية في العمل من أجل تحقيق الانجازات الإنسانية العظيمة في الداخل والخارج على حد سواء، ولا شك أن كل ذلك يعكس من بعيد ومن قريب على السياسة الخارجية الأمريكية وعلى الوسائل التي تطبق فيها تلك السياسة[١].

(٢) مفهوم الإقناع في السياسة:

إن مفهوم الإقناع في نظر التقاليد السياسية الأمريكية الداخلية والخارجية يعني أن التغيير السياسي يتم عن طريق الإقناع وليس عن طريق الإكراه، فالإكراه من شأنه أن يجلب الهزات السياسية، أما الإقناع فإنه طريق الحل الوسط الذي تقتنع به الأطراف المختلفة، والذي من شأنه أن يؤدي إلى الاستقرار السياسي، ولا شك أن مثل هذا المفهوم تسعى إلى تحقيقه أفضل النظم السياسية، إلا أن المتتبع للتاريخ السياسي الأمريكي يجد أن أمريكا لم تدخل من الهزات والرجات السياسية الهادفة إلى التغيير بالإكراه سواء أكان في تاريخها القديم نسبياً أم في تاريخها الحديث.

(٣) مفهوم الفصل بين العمل السياسي والعمل العسكري:

إن العمل السياسي هو من اختصاص السياسيين وأن العمل العسكري هو من اختصاص العسكريين، وأنه إذا كان من الضروري تضامن السياسي مع العسكري في تحقيق أمن ودوام سيادة الدولة، فإنه من غير المرغوب فيه أن يطغى العمل العسكري على العمل السياسي، هذا وأن المحللين يرون أن هذا هو أمر نسبي[٢].

([1]) إبراهيم، حسنين توفيق، مرجع سابق، ص١٩.

([2]) العناني، خليل، مرجع سابق، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٤) مفهوم السياسة الانعزالية:

يقول المعنيون بشؤون السياسة الخارجية الأمريكية أن سياسة الدولة كانت تقوم في أول عهدها على سياسة انعزالية، وقد استثمرت هذه السياسة الانعزالية حتى الحرب العالمية الأولى، إذ أنها منذ أن توسعت في تجاربها الخارجية بدت تشعر بأن مصالحها الخارجية والاقتصادية تتطلب توجيه السياسة الخارجية نحو طريق الذي يضمن لها تلك المصالح، ومن هنا يمكن القول أن السياسة الانعزالية تعبر عن فترة معينة من تاريخ حياة الدولة، وأن تلك الفترة تخص الماضي فقط، أيما السياسة الخارجية الأمريكية في الحاضر، فإنها تعكس انغماس الدولة في الشؤون العالمية انغماساً لا يمكن أن يوصف إلى بأنه انغماس يهدف إلى توجيه السياسة الدولية الوجهة التي تكون فيها الولايات المتحدة الدولة الأكبر في العالم[١].

(٥) التجربة الدبلوماسية:

إن تجربة الولايات المتحدة الدبلوماسية هي تجربة قصيرة إذا ما قورنت بتجارب الدول العريقة في التاريخ، وقد كان من نتائج هذه التجربة القصيرة إن وقعت الدولة في أخطاء كثيرة، ومن أبرز هذه الأخطاء سوء فهمها لحقيقة الأوضاع والقيم التي تسود آسيا وإفريقيا مما سبب لها متاعب كثيرة، أما بالنسبة للشرق العربي فإن أفظع خطأ لها هو تقليدها للسياسة الخارجية البريطانية التي أوقعتها في مأزق حرج خسرت من ورائها كل ما يكن لها العربي من احترام وتقدير لها ولثورتها التي قامت أصلاً للتخلص من نير الاستعمار البريطاني، ومما زاد في الأمر خطورة، أن مصالحها قد أعمتها عن النظر إلى هذه المنطقة نظرة موضوعية، مما دفعها إلى التحالف السيء الصيت مع الصهيونية العالمية، ذلك التحالف الذي قام أصلاً بالإكراه واستعباد الإنسان للإنسان وهدر حقوقه، ولقد جاء هذا التحالف ليتقطع الأرض العربية وليهدد حقوق الإنسان العربي، وهذا أمر يترك بقعة سوداء في تاريخ السياسة الخارجية والدبلوماسية الأمريكية[٢].

(٦) ظاهرة الاهتمام بالشؤون الشخصية:

إن الأمريكي المتوسط يعني أكثر مما يعني بشؤونه الخاصة وبشؤون الرياضة أكثر من اهتمامه بالشؤون السياسية، وما عدا الأوساط الجامعية والأوساط المثقفة فإن الفرد المتوسط يجهل الكثير عن سياسة دولته الخارجية وعلاقاتها بالغير، ومثل هذا الوضع لا يبشر بأي تفاؤل لتكوين

([1]) الجراد، خلف، مرجع سابق، ص١٢٢-١٢٣.

([2]) نعمان، عصام، مرجع سابق، ص٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأي عام حقيقي، مما يفسح المجال لذوي المصالح في توجيه السياسة وفقاً لمصالحهم الخاصة. ويرى الخبراء والمعنيون في شؤون السياسة الخارجية الأمريكية، أن ما تمر به أمريكا من تحولات إثر ما تنتهجه من سياسة الوفاق على الصعيد العالمي، سوف سيفرض على المواطنين الأمريكيين أن يكونوا أكثر وعياً وحيطة بما يجري في عالم السياسة الدولية، وهو ما بدت بعض أثاره تظهر بالفعل.

صنع السياسة الخارجية الأمريكية:

يعمل في صنع السياسة الخارجية الأمريكية جهتان: الجهة الأولى وهي التي تضم المؤسسات الحكومية، أما الجهة الثانية فهي التي تضم المؤسسات غير الحكومية، ولنبدأ أولاً بدراسة المؤسسات الحكومية[١].

المؤسسات الحكومية:

وتتمثل المؤسسات الحكومية في السلطتين التنفيذية والتشريعية، وتضم المؤسسة التنفيذية كل الذين يعملون في السلطة التنفيذية والذين يأتي في مقدمتهم رئيس الجمهورية وحكومته الرئاسية، هذا ويطلق على الوزير في ظل النظام الأمريكي اسم السكرتير، أما وزير الخارجية فإنه يطلق عليه اسم سكرتير الدولة، كما يطلق على وزارة الخارجية اسم (State Department) [٢].

إن أعلى سلطة في المؤسسات التنفيذية هو رئيسها، والرئيس هو رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في وقت واحد، هذا وأن دور الرئيس في عملية صنع السياسة الخارجية هو دور كبير جداً، فهو له سلطة المبادرة وسلطة تقديم المقترحات التي يأتي الكثير منها عن طريق المستشارين المحيطين به في مكتب رئاسة الجمهورية، والمستشارون هم عادة على أنواع: فمنهم المستشارون الاقتصاديون والسياسيون والفنيون والعلميون وغيرهم، وتتم المناقشات والمبادرات في الجلسات التي يجتمع فيها الرئيس بوزرائه أو سكرتيريه، وأعمال هذه المؤسسة التنفيذية التي يرأسها رئيس الجمهورية تخضع في كل الأحوال الصادقة السلطة التشريعية، ومما هو جدير بالذكر أن الرئيس له صلاحيات واسعة في الأحوال الاستثنائية كأحوال الحرب مثلاً. أما السلطة التشريعية فهي تلك السلطة التي تقوم بعملية المراقبة والتدقيق على المشروعات التي تقدمها إليها السلطة التنفيذية، وتتألف السلطة التشريعية التي يطلق عليها اسم الكونجرس من مجلسين هما مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وتنبثق أهمية النواب في كونه له وظيفة خاصة وتلك هي الموافقة على التخصيصات

([1]) غليون، برهان، مرجع سابق، ص١٠١.

([2]) الجراد، خلف، مرجع سابق، ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمشروعات الخاصة بالسياسة الخارجية، أما أهمية مجلس الشيوخ فإنها تتجلى في كونها السلطة القانونية للمصادقة على الاتفاقات والمعاهدات التي تبرمها الولايات المتحدة مع الدول الأخرى، وهكذا نجد أن العملية المتعلقة بالشؤون الداخلية يتعاونون في صنعها وبلورتها أكثر من جهة واحدة، وهي على هذا النحو عملية تدقيق وموازنة من وجهة نظر النظام الأمريكي فهناك جهات تقترح وهناك جهة تدقق، أما القرارات فإنها تتخذ بالموازنة بين الجهات المختلفة، ويطلق على هذه العملية التي تتم بالتدقيق والموازنة اسم (Check & Balance) [١].

المؤسسات غير الحكومية: وتضم هذه المؤسسات ما يلي:

(١) الأحزاب:

هناك في الولايات المتحدة حزبان رئيسيان هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي، ويتميز الحزب الجمهوري تاريخياً بأنه أكثر محافظة من الحزب الديمقراطي، وأغلبية أعضاء هذا الحزب هم من رجال الأعمال ويضم هذا الحزب أيضاً الكثير من اليهود من أصحاب رؤوس الأموال، وأهم ما اشتهر به هذا الحزب سياسته في التعريفات الجمركية العالمية على البضائع المستورة، والتي كان يهدف منها تشجيع الإنتاج الأمريكي.

أما الحزب الرئيسي الثاني فهو الحزب الديمقراطي، ويتميز هذا الحزب في أنه أقل محافظة من الحزب الجمهوري ويضم الكثير من المثقفين والفلاحين والعمال وذوي الدخل المحدود، وسياسته الخارجية عبر التاريخ تشير إلى أنه أكثر انفتاحاً إلى الخارج بالمقارنة مع الحزب الجمهوري[٢].

وإذا كان ما تقدم يخص التقاليد التاريخية لكلا الحزبين، فإنهما في السنين الأخيرة يكادا أن يتقاربا جداً في سياستهما الخارجية، لا بل أن سياستهما قد أصبحت واحدة في أغلب اتجاهاتها، خاصة بعد أن تحولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى دولة لها مصالح استعمارية، ويعترف الأساتذة في الجامعات الأمريكية أن دولتهم التي حملت علم الحرية أبان ثورتها وما بعدها، قد تغيرت بعد أن أصبحت دولة كبرى ذات تطلعات واسعة. والدليل على اتفاق الحزبين في السياسة الخارجية، هو أن كلا الحزبين يؤيد قيام إسرائيل حليفة لا بل أداة للنفوذ الامبريالي الأمريكي في الشرق العربي، كما أن المطلع على برامج الحزبين في السياسة الخارجية لسنين طويلة، يجد تأكيدها الواضح على بقاء ودعم إسرائيل والصهيونية العالمية وأطماعها التوسعية في ذات المنطقة،

([1]) نعمان، عصام، مرجع سابق، ص٣٤.

([2]) العناني، خليل، مرجع سابق، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالإضافة إلى ما تقدم، فإن كلا الحزبين يؤيد إقامة الأحلاف التي تدعم مصالح ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، فلقد أيد الحزبان حلف بغداد (السنتو) واتفقا على نفس السياسة في الشرق العربي، وصفوة القول أن السياسة الخارجية الأمريكية اليوم لا يغير فيها تغير الحزب الحاكم، وتفسير ذلك أن المصلحة القومية الأمريكية تملي على كلا الحزبين سياسة خارجية واحدة، وعلى هذا الأساس فإنهما يتفقان على مخطط أمريكا الإستراتيجي العالمي الذي يقوم على بسط نفوذ أمريكا العالمي لاسيما في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية، والتي تأتي في مقدمتها منطقة الشرق العربي[١].

(٢) جماعات الضغط:

تلقت جماعات الضغط دوراً ملحوظاً في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، إن جماعات الضغط التي تسمى كذلك بجماعات المصالح، تعمل عادة بأكثر من أسلوب واحد لتحقيق مصالحها، فهي تتصل بالجهات الرسمية وغير الرسمية بطرق مختلفة: منها الاتصال بالوسائل المباشرة ومنها اتصالها عن طريق الصحف التي تؤثر عليها هذه الجماعات، ومنها التأثير على وسائل الإعلام الأخرى كالتلفزيون والراديو وغيرها التي تمتلكها شركات أهلية والتي تخضع للإغراءات المالية عادة، كما تعمل جماعات الضغط للتأثير بوسائل مختلفة على سياسة الدولة ومنها السياسة الخارجية، فقد تتصل اتصالاً شخصياً عن طريق رؤسائها بالمسئولين، لتنفذ آرائهم وتدافع عن مصالحها، وقد تتصل عن طريق الرسائل الخاصة مهددة أو واعدة أو مغرية. [٢]

وأخطر صورة تظهر فيها جماعات الضغط، هي تلك الصورة المضللة التي تكون فيها مواقفها أوسع من أهدافها، وبهذا تضليل للرأي العام وسلوك تستغل فيه المصالح الخاصة على حساب المصلحة العامة.

ومن أشهر جماعات الضغط والمصالح، جماعة الضغط الصهيوني وجماعة الفلاحين، والجماعة الكاثوليكية، وجماعات رجال الأعمال، وجماعة اتحاد العمال، ويجدر بنا هنا أن نقف على الوسائل التي تتبعها إحدى هذه الجماعات وهي جماعة الضغط الصهيوني، إن المعروف عن جماعة الضغط الصهيوني هذه، وكما لمحنا من قبل، أنها لا تمثل جميع اليهود وإنما تمثل ١٠% منه كحد أقصى، وعلى الرغم من قلة عددها النسبي فإن ما تملكه من وسائل التنظيم المحلي والعالمي، يفوق أية جماعة أخرى، وينطلق التنظيم العالمي، من مركزها الرئيسي وهو مدينة نيويورك التي هي مقر

([1]) غليون، برهان، مرجع سابق، ص١٠٢.

([2]) الجراد، خلف، مرجع سابق، ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هيئة الأمم المتحدة أيضاً ومن أهم ما تمتاز به هذه الجماعة قوة تماسكها وغناها المادي ومعرفتها الدقيقة بسلوك الشعوب[١].

أما أساليبها فتمتاز بأنها أساليب شيطانية ومخادعة تستغل نقاط الضعف لتدخل من خلالها وكأنها ملاك رحمة جاء لخير الإنسان وهدايته، ومن هذه الوسائل أنها تقسم نفسها إلى منظمات محلية وقطرية تحمل أسماء جذابة، لتبعد أي شك بأنها منظمات صهيونية، ومن وسائلها أنها تنتهز الفرص المواتية لجمع التبرعات عن طريق فروعها المنتشرة في سائر أنحاء العالم، والمتمركزة بوجه خاص في الولايات المتحدة الأمريكية، فلقد جمعت لدعم إسرائيل (من اليهود والمسيحيين من مؤيدين ومحايدين أمريكيين) حوالي (٥٠٠) مليون دولار في سنة ١٩٦٧، واستطاعت أن تجمع ضعف هذا المبلغ في سنة ١٩٦٨ والسنوات التي تلتها، كما استطاعت في التأثير على الكونجرس والحكومة الأمريكية للحصول على منح عالية زادت في معدلها على الألف مليون سنوياً، أما تأثيرها على الصحف الأمريكية والأوروبية فإنه يتم بالتغلغل في مجالس إدارتها وفي شرائها الأسهم الكبيرة، حتى إذا لم تتمكن من تمارس أساليب الإغراء بدفع المبالغ الطائلة للمقالات، فالمقالة التي تنشرها لها صحيفة نيويورك تايمز مثلاً، والتي تحقق أغراضها لا تتوانى من أن تدفعه بها المنظمة مبلغ ألفي دولار وما يزيد[٢].

هذا وأن أقوى ضغط مارسته جماعة الضغط الصهيوني على السلطة القضائية هو ذلك الضغط في مكتب فيه المواطن الأمريكي اليهودي والصهيوني من الحصول على جنسيتين: الجنسية الأمريكية والجنسية الإسرائيلية في وقت واحد، وبذلك استطاع الأمريكيون الصهيونيين من الإقامة في إسرائيل والانخراط في جيشها من دون فقدانهم للجنسية الأمريكية، ومن هنا برهنت الولايات المتحدة الأمريكية على أن سياستها في الشرق العربي هي سياسة تؤيد العدوان الصهيوني على العرب، وتدعمه مما جعلها تكون سياسة خارجية متحيزة [٣].

(٣) وسائل الأنباء:

وتعمل وسائل الأنباء في الولايات المتحدة الأمريكية كوسائل غير حكومية بصورة أو أخرى في التأثير على سياستها الخارجية، ومن المعلوم أن الدور الطبيعي الذي يمكن أن تلعبه وسائل الأنباء بما فيها من صحافة وتلفزيون وراديو هي: أن تكون في الدولة الديمقراطية الصدى الذي يعكس وينقل صوت الشعب الحقيقي إلى الحكومة وبالعكس. كما أن هذا الدور الطبيعي يمكن

([1]) العناني، خليل، مرجع سابق، ص٤٥.

([2]) نعمان، عصام، مرجع سابق، ص٢٩.

([3]) غليون، برهان، مرجع سابق، ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يجعل منها بالإضافة، وسائل معتدلة ومحايدة في نقل الأخبار الداخلية والخارجية، وأكثر من ذلك أن تكون وسائل الأنباء أدوات ديمقراطية فعالة في نشر المعرفة والوعي سيما ما يتعلق بشؤون الدولة الداخلية، ولكن مثل هذا الدور سرعان ما يزول حين يسئ استخدام الوسائل في غير أغراضها.

وفي الوقت الذي تكثر وتتنوع فيه هذه الوسائل في الولايات المتحدة، إلا أن القوانين لا تعاقب من يسيء استعمالها على أساس أنها أدوات شعبية يعبر فيها الشعب عن آرائه، ولكن الواقع هو غير الافتراض، ذلك أن واقع الأنباء في الولايات المتحدة يشير إلى خضوعها بهذه الصورة أو تلك لنفوذ جماعات المصالح السياسية منها وغير السياسية، التي توجهها نحو كل ما يحقق مصالحها، ومما زاد من خطورة الأمر أن الكثير من المواطنين ليس له الوعي الكافي بمجريات السياسة الدولية مما سهل على جماعات الضغط في استغلالهم وتوجيههم الوجهة التي لا تخدم المصلحة العامة، وهنا يكمن الخطر، فبدلاً من أن تكون الصحافة مثلاً الرقيب على أعمال الحكومة في كافة الميادين ومنها ميدان الشؤون الخارجية، باعتبارها صوت الشعب، وإذا بها تصبح صوت جماعات الضغط والمصالح التي يضيع معها صوت الشعب، ومع أن هناك بعض الصحف من يرفض الاستكانة إلى ضغط الجماعات، كصحيفة " مرستيان ساينس مونيتر" مثلاً إلا أنها لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من بين الصحف التي وقعت في فخ الجماعات المؤثرة [١].

(٤) الرأي العام:

إن الرأي العام لأي شعب من الشعوب يفقد دوره الحقيقي في مراقبة وتوجيه الحكومات، حين لا يستطيع أن يعبر عن الرأي العام الحقيقي للشعب، وبالنسبة للشعب الأمريكي فإن أكثر ما يجابهه هذا الشعب من صعوبات في السياسة الخارجية هو أن نسبة ضئيلة منه تقرر له أموره، ولعل أهم أسباب ذلك هو لا مبالاة الفرد المتوسط الأمريكي إزاء القضايا الدولية، فالفرد الأمريكي المتوسط الذي يهتم بدخله وعائلته وبهواياته الرياضية منها وغير والرياضية لا يهتم بنفس القدر في الشؤون السياسية والشؤون السياسية الخارجية بالذات، والأمل كبير في شباب الجامعات الأمريكية حيث يتزايد دورهم في بلورة الرأي العام لأن يعملوا بجد في خدمة بلادهم خدمة حقيقية يتوضح لهم فيها حقيقة ما يدور في الشرق العربي وفي أنحاء أخرى من تطبيق سياسة خارجية أمريكية لا تخدم مصالح بلادهم مطلقاً[٢].

---

(1) غليون، برهان، مرجع سابق، ص١٠٢-١٠٣.

(2) الجراد، خلف، مرجع سابق، ص١٤-١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

التنوع الديني في أمريكا

اتفق معظم علماء الاجتماع في أمريكا على أن الدين هو احتياج إنساني طبيعي وأن المبادئ الدينية تشكل سلوك وتوجهات الإنسان بشكل عام بل أن الدين هو الذي يمد المجتمع بخاصية التوحد والمشاركة[١].

كانت أمريكا من وجهة نظر المهاجرين الأوروبيون هي الأرض الموعودة لهم من الله لأجل انتشار المسيحية في كل أنحاء العالم فقد شرح مكدوجال في كتابه " أرض الميعاد والدولة الصهيونية" الخلفية الدينية للولايات المتحدة الأمريكية فهي تنبع من خلال الكتاب المقدس والذي يتكون من (العهد القديم) وفيه بناء الدولة واتساعها وملك الله عليها (والعهد الجديد) وهو الانطلاق بالرسالة إلى جميع الأجناس والأوان أو ما يسمى بملكوت الله.لقد حدث تراجع في دراسة الدين كظاهرة اجتماعية في أمريكا في الثمانينيات أما في السنوات الأخيرة من القرن العشرين (١٩٩٥-٢٠٠٠) حدث نوع من الاهتمام بدراسة الدين وذلك لأن بعض التجمعات الدينية الكبيرة في أمريكا أصبحت مهتمة جداً بالسياسة الأمريكية سواء الخارجية منها والداخلية ونجحت في توجيهها[٢].

إن المجتمع الأمريكي قد حسم موضوع فصل الدولة عن الدين إلا أنه يوجد صراعاً شرسا بين المتدينين الذين يريدون تشكيل القرار السياسي على أساس عقيدي أصولي وبين من يرفض ذلك بشدة مع قبولهم لضبط المجتمع بالقيم الدينية وهذين التيارين يقادا من خلال أكبر كنيستين في الولايات المتحدة وهما البروتستاتية والكاثوليكية[٣].

يوجد في الولايات المتحدة ما يزيد عن ألفي طائفة دينية ومن هذه الطوائف ما يؤمن بأن بدأ مع إسرائيل وسينتهي بها ولقد ظهرت المسيحية كحملة اعتراضية بعد التوراة وهذا الأمر شكل تعاطفاً ضخماً مع إسرائيل من أجل امدادها بالمال والسلاح حتى تتمكن من إعادة بناء هيكل سليمان لكي يعود المسيح ويحكم العالم مع أسباط إسرائيل وهذا يعتبر اختراقاً صهيونياً للفكر المسيحي ومن خلاله سيطر الصهاينة على الفكر الأمريكي، وهذا التعدد الطائفي في أمريكا يؤثر في السياسة العامة لأمريكا تجاه العالم المحيط بها فضغط الطوائف الأصولية وصل إلى أوجه في الكونغرس الأمريكي عندما أصدر مكون الحماية الدينية للأقليات في العالم وأيضاً يعتبرون دعم اليهود واجب

([1]) القس الحرام المعي (٢٠٠١). **الإمبراطورية الأمريكية**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الشروق، ص ٢٠٤.

([2]) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

([3]) المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ديني يجب القيام به وأكبر طائفة تدعم هذا الأمر الطائفة المعمدانية، المسيحية هي الديانة الأولى في الولايات المتحدة والمذهب الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية هو البروتستاتية وينبع منها عدة طوائف أكبرها المعمدانية والتي لها أثر كبير على السياسة الخارجي الأمريكية والتي يأتي منها رئيس الجمهورية دائماً وفي الولايات المتحدة لم يتقلد هذا المنصب سوى كاثوليكي واحد وهو جون كيندي[١].

الكنائس في أمريكا:

أولاً: الكنيسة الكاثوليكية: ويبلغ عدد التابعين لها مليار في العالم ككل وهي أول كنيسة تكونت بالتاريخ المسيحي وتأسست على يد بطرس الرسول في روكا ومركزها العالمي الفاتيكان[٢].

ثانياً: الكنائس البروتستاتية وينبثق منها عدة كنائس:

- الكنيسة المعمدانية.
- الكنيسة الميثودستية المتحدة في ثلاث كنائس: كنيسة الميثودست وكنيسة الأخوة المتحدين في المسيح والرابطة الإنجيلية.
- الكنيسة الإنجيلية اللوثرية: تتبع مارتن لوثر قائد الإصلاح وتعتبر الكنيسة اللوثرية الامريكية من الكنائس المحافظة وهي أكثر الكنائس انتشاراً في السنوات الأخيرة.
- الكنيسة المشيخية.
- الكنيسة الإفريقية الميثودستية.
- كنيسة المورمون.

ثالثاً: الكنيسة الأرثوذكسية: ويصل عدد الأرثوذكس بأمريكا حوالي نصف مليون [٣]

معظم الرؤسار الأمريكيون نادوا بالفصل بين الدين والسياسة ولكن الأمر لم يخلو من طغي بعض الميول الدينية، وأول رؤساء أمريكا هو (جورج واشنطن) قبل أن يصبح رئيس لأمريكا قدم طروحات دينية أثناء الثورة الأمريكية وطالب بدولة تظللها الكنيسة، أما الرئيس (توماس جيفرسون) اعتبر الدين مسألة شخصية وفردية وأنه مسيحي حقيقي. بالمقابل دعا الرئيس (وودر

([1]) القس الحرام العي، مرجع سابق، ص ص ٢٣٦-٢٣٨.

([2]) بركات، نظام (١٩٨٢). **النخبة الحاكمة في إسرائيل**، بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ص ٣٠.

([3]) القس الحرام العي، مرجع سابق، ص ص ٢٠٧- ٢١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلسون) في عيد الشكر عام ١٩١٧ الشعب الأمريكي للصلاة في دور العبادة والمنازل لتقديم الشكر لله[١].

ووصف (فرانكلين د. روزفلت) الأمريكيون بأنهم عالقون بالعهد القديم ويؤمنون بالوصايا العشرة باعتبارها القانون السياسي للرب، أما الرئيس (دوايت أيزنهاور) فقد اعتبر أن الصيغة الأمريكية للحكومة موضوعة من قبل الرب، أما (جيمي كارتر) فقد كان يصلي في الأماكن العامة ويمتنع عن تقديم الخمر في البيت الأبيض إل في مناسبات معينة، واعتبر (رونالد ريغان) أن الإنجيل يحتوي على جميع الحلول لمشاكل البشر، أما (كلينتون) فإنه يعتبر نفسه مسيحي ولد ثانية (أعيد تعميده) وحرص دائماً على أداء صلوات الشكر أمام الشعب وحفلت خطبه بالابتهال إلى الله لمباركة أمريكا وأيضاُ أقام صلاة قومية لقصف العراق عام ١٩٩٨، أما جورج بوش فقد حافظ على المعنى في مسيرة الرؤساء من قبله وكان يدعو الأمريكيون للصلاة لنصرة أمريكا في حرب الخليج عام ١٩٩١[٢].

في عشرينيات القرن العشرين انتشر في الصحافة الأمريكية مصطلح (الأصولية) للتعبير عن تيار يعتمد في عصمة الكتاب المقدس أي الأخذ بالمعنى الحرفي للإنجيل والعهد القديم، ولقد استغلت الأصولية ظروف الكساد التي أصابت الولايات المتحدة عام ١٩٢٩ لمصلحتهم وأسسوا مدارس وجامعات لاهوتية ودخلوا في عداء مع البروتستانت المناصرين للحداثة، كما أن مواجهتها مع الشيوعية ومعاداتها لها حولت الحركة الأصولية الإنجيلية إلى حركة شعبية، وفي عام ١٩٤٢ تأسس تجمع أصولي آخر وهو الاتحاد الوطني للإنجيليين وبعد الحرب العالمية الثانية ركز برنامج هذا الاتحاد الوطني على قضايا الهجوم على مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة العلمانية. ولقد حاول الإنجيليون الأصوليون الدخول إلى حلبة السياسة في الستينيات بمعارضة ترشيح الكاثوليكي للرئاسة (جون كيندي) يزعم أنه علماني وأصبحت حركة المسيحية الأصولية تضم تياراً واسعاً داخل البروتستانتية الأمريكية.وسمي (تيار اليمين المسيحي) ولكنها لغاية السبعينيات لم تسع إلى السلطة سواء التنفيذية أو التشريعية، ولكن مع بداية السبعينيات شعر اليمين المسيحي بأن التغيرات الاجتماعية في أمريكا تشكل خطراً على مبادئه ودعوته للأخلاق التقليدية المسيحية فقد تصاعد في تلك الفترة حركة الحقوق المدنية وتدخلت الدولة لإعادة توزيع الثروة وأيضاً تورط أمريكا في حرب الفيتنام أدى إلى خلخلة في نظام القيم ولذلك قرر اليمين المسيحي دخول حلبة السياسة.ويعتبر العام ١٩٧٦ العام الذي شهد دخول اليمين المسيحي للسياسة الصهيونية بدعم المرشح الديمقراطي (جيمي

---

(1) هلال، رضا، **الدين والسياسة في امريكا علمانية أم متدينة؟**، الإمبراطورية الأمريكية، ص ٢٤١.

(2) المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كارتر) والذي اعتبر نفسه مسيحياً حقيقياً ولكن بعد معارضة كارتر لصدور تشريع لمنع الإجهاض نشاط اليمين المسيحي المستوى المحلي من المستوى القومي لدعم المرشحين للكونغرس وبذلك فاز الرئيس (ريغان) في انتخابات ١٩٨٠ واختار ريغان عدداً من النشطاء من اليمين المسيحي لتتولى مراكز مهمة في الإدارة[١].

وفي بداية الثمانينيات توسع نشاط اليمين المسيحي ليشتمل على قضايا خارجية مثل زيادة القدرة الدفاعلية الأمريكية ومعارضة التجميد النووي وساهموا في تأييد النظام العنصري في جنوب إفريقيا وتأييد الحكم العسكري في السلفادور، وبهذا تكون الثمانينيات بلغ فيها ذروة التحالف بين اليمين المسيحي من ناحية واليمين الجديد في الحزب الجمهوري[٢].

فنرى في عام ١٩٨٨ حوالي ٨٠% من الإنجيليين صوتوا لبوش طبعاً بدعم من اليمين المسيحي، وبهذا توالى صعود اليمين المسيحي في الثمانينيات والتسعنيات من القرن العشرين حتى أصبح قوة مؤثرة في انتخابات الرئاسة والكونغرس وبهذا سيطر على ٢٥% من القاعدة التصويتية في الولايات المتحدة ولدخول المجال السياسي تحالف اليمين المسيحي مع اليمين السياسي في الحزب الجمهوري ليشكلان ما أصبح يعرف باسم (حزب الله الأمريكي) [٣].

جدول رقم (١)

المجموعات الكنسية المسيحية في الولايات المتحدة

الكنائس	عدد الأتباع
الكنائس المعمدانية	٣٩,٥٢٣,٨١٥
الكنائس المنهجية	١٣,٤٨٣٤٨١
الكنائس اللوثرية	٨,٣٢١١١١
المورمون	٤,٨٨٩٢٧٩
الكنائس المشيخية	٤,١٧٤٢٢٠
الكنائس المسيحية الشرقية	٣,٣٥٣٨٢١
الكنائس الأسقفية	٢,٥٣٦٥٥٠
الكنائس الإصلاحية	١,٧٠١٤٩١
الكنائس الكاثوليكية (الروم الكاثوليك)	٦٠,٢٠٨٤٥٤
الكنائس السبتية	٩٧٢٢٢١
شهود يهوه	٩٦٦٣٤٢

(1) مسعد، نيفين عبد المنعم، محمد عبد العاطي (١٩٩٨). **السياسات الخارجية للحركات الإسلامية**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية لجامعة القاهرة، ص١٦.

(2) هلال، رضا، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

(3) هلال، رضا، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (٢)

الأديان في الولايات المتحدة

الديانة	النسبة من عدد السكان
البروتستاتية	%٦٢-٦٠
الكاثوليكية	%٢٧-٢٥
الارثوذكسية الشرقية	%١
المسيحية	%٩٠-٨٦
اليهودية	%٢
الإسلام	%٢
ملحدون	%٢
الدين	%٢
أديان أخرى	%٤

جدول رقم (٣)

العقائد المسيحية الأمريكية

	الأصل	النص المقدس	التعاليم الدينية
المعمدانية	حركة إصلاح ضد تعميد الأطفال ومع فصل الكنيسة عن الدولة	الكتاب المقدس بعهديه مع الالتزام الحرفي خصوصاً في الجنوب الأمريكي	تعارض شرب الكحول والتدخين وتتوجه نحو الكال الأخلاقي
كنيسة المسيح	بين الإنجيليين المشيخين منذ ١٨٣٣	تتكلم عندما تتكلم النصوص وتصمت عندما تصمت	مهتمة بالنواحي الاجتماعية والكمال الأخلاقي
الأسقفية	انفصال الملك هنري الثامن عن كنيسة روما عام ١٥٣٤ تأسست في أمريكا عام ١٧٨٩	العهد القديم ٣٩ سفراً وليس ٤٦ سفراً كما يعتقد الروم الكاثوليك	التسامح والعمل الاجتماعي
شهود يهوه	مؤسسة عام ١٨٧٠ على يد تشارلز راسل	الكتاب المقدس بعهديه	نظام أخلاقي متشدد، قيم العائلة
المورمونية	أسسها جوزيف سميث في العشرينات من القرن ١٩	الكتاب المقدس بعهديه وكتاب المؤرخون	التشدد الأخلاقي، تعدد الزوجات قبل الغائه
المشيخية	كالفينية بدأت في القرن ١٦	النص المقدس	الفردية الدينية، التسامح
اللوثرية	يدعمها لوثر في ألمانيا عام ١٥١٧ والحانشقات على الكاثوليكية	تفسير النصوص بالعقل والتجربة	مذهب مملكتي الأرض والسماء الفردسية الدينية
المنهجية	بدأت في إنجلترا عام ١٨١٧ كانشقاق عن الكاثوليكية ومؤسسها جون وزلي	تفسير النصوص بالعقل التجرب	الاهتمام بالأخلاقيات والعمل الأخلاقي
الأرثوذكسية	تتنافس مع الكاثوليكية في الأقدمية والمرجعية	تعاليم الروح القدس	الفردية الدينية والتسامح
الروم الكاثوليك	المسي ثم بطرس الرسول	تعاليم باب الفاتيكان	المحافظة، عدم السماح بالطلاق
الكنيسة المتحدة للمسيح	تمثل اللوثرية والكانفينية	النص المقدس	التسامح والعمل الاجتماعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتقد الجميع أن العنصر الراهن الذي يعيش فيه لم يعد فيه مجال للحروب الصليبية والعدوات الدينية كون هذا العصر عصر العلم، عصر الحرية والديمقراطية وعصر العلمانية، ولذلك هو عصر لا يوجد فيه طريق للصراعات الدينية ولكن هناك الكثير من الأقلية التي تبرز وتؤكد ضخامة الدور الذي يلعبه الدين في رسم السياسة الخارجية الأمريكية والتي تعد أكبر دولة في العالم، وتم فرض حصار جائر على ليبيا لمجرد اعتقاد أتباع التيار الديني الأصولي والرئيس ريغان بأن ليبيا هي من قوى الشر التي ستهاجم إسرائيل في معركة هرمجدون الذي بدأ العد التنازلي لإشعالها تنفيذاً لما جاء في التنبؤات التوراتية[١].

ذكرت صحيفة (واشنطن بوست الأمريكية) نقلاً عن تقرير صادر من المكتب الفيدرالي الأمريكي في عشرين أكتوبر ١٩٩٩ أن المتطرفين المسيحيين الأمريكيين يستعدون للقيام بأعمل عنف كبيرة في بداية القرن العشرين داخل الولايات المتحدة وهذه الأعمال ترجع لاعتقاد الذين يؤمنون بالإنجيل بان نهاية العالم ستكون في الألفية الثالثة، فالصليبيون الجدد هم أبتاع المذهب البروتستانتي الذي ظهر مع مايسمى بحركة الإصلاح الديني في القرن السادي عشر حيث أتباع هذا المذهب أخذوا بالتفسير الحرفي للإنجيل وسعوا وما يزالون يسعون إلى تحقيق كافة النبوءات الخاصة باليهود ودولة إسرائيل [٢].

وهؤلاء الصليبون الجدد هم أتباع الكنيسة البروتستانتية اليمينية المتطرفة الذين حولوا المسيحية من دين محبة وسلام إلى دين بطش وإرهاب وقتل، أحدثت حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر وغيره من المعلمين تغييراً جوهرياً في الموقف من اليهود مقارنة مع موقف الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأخرى، حيث أن موقف الكنائس الكاثوليكية من اليهود موقفاً متشدداً بسبب رفضهم الإيمان بدعوة اعتبر الكاثوليكيين ان اليهود هم قتلة المسيح، ولم يكن لدى المفكر الكاثوليكي أدنى احتمال لعودة اليهود إلى فلسطين وبعث الأمة اليهودية من جديد لأن هذه الأمة انتهى وجودها بظهور دعوة المسيح ويرجع هذا كله لالتزام الكاثوليكيين بالتفسير المجازي للإنجيل[٣].

([1]) بركات، نظام محمود (١٩٨٣). **مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي في إسرائيل، ١٩٦٣-١٩٨٣**، عمان: دار الجليل، ص١٢.

([2]) الطويل، يوسف العاصي (٢٠٠٧). **البعد الديني لحملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقته بخطط إسرائيل الكبرى**، على الإنترنت .www.google.com.etserach.html.12141a&hsg.

([3]) الطويل، يوسف العاصي، مرجع سابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما موقف أتباع المذهب البروتستانتي الذي يأخذ بالتفسير الحرفي للتوراة، فإنهم يـــرون أن اليهود أمة مفضلة وأكدت على عودتهم إلى فلسطين وأبرزوا دعاته لوثر هو إقامة الحقيقة الدينيـــة على أساس الفهم الشخصي دون الخضوع لفهم رجال الدين وبهذا فتح الباب أمام أصـــحاب البـــدع والأضاليل، ازداد في ظل هذا المذهب الاهتمام بالعهد القديم ودراسته (التوراة) باعتباره مـــصدر العقيدة النفسية، العراك بين الإسلام والغرب ليس لمجرد المصالح الدينية والسياسية وإنما هو صدام ثقافات وحضارات حيث في مقال (صدام الحضارات) لهنتنغتون أكد على أن للثقافة صداءاتها في السياسات الدولية حيث قال "لن يكون المصدر الأساسي النزاع في هذا العالم الجديد فكرياً في المقام الأول أو اقتصادياً في المقام الثاني، إن الانقسامات العظمى بين بني البشر والمصدر الغالب للنزاع لسوف توكن ثقافية وأن صراع الحضارات سوف يهيمن على سياسة العالم أجمع"[١].

ومن أقوال الرئيس الأمريكي رونالد ريغان "نشهد منذ عهد قريب احتمالات نشوب حـــرب دينية حقاً سببها عودة المسلمين إلى فكرة أن فقدان حياتك في مقاتلة المسيحين أو اليهود هو السبيل إلى الجنة" [٢].

تنص المادة الأولى من الدستور الأمريكي على " فصل الدين عن الدولة"، وعلى الرغم من ذلك قام الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بتشكيل هيئة خاصة من عشرين شخصية فكرية متخصصة لتقديم المشورة في الأمور الدينية العالمية، وعهد برئاستها للدكتورة (ديانا إيك) أستاذة مادة التعـــدد الديني في المجتمع الأمريكي في جامعة هارفرد[٣].

البعد الديني للسياسة الخارجية الأمريكية ليس بالجديد كونه أن السياسة الخارجية للولايـــات المتحدة يتحكم فيها ويرسمها عاملان وهما الاول: الشعور بأن للولايات المتحدة دوراً أساسياً فـــي نشر وتعميم مثاليات دينية ترتبط بالأصول التطهيرية التاريخية للدولة وباعتبـــار أن هـــذه الدولـــة (أمريكا) تشكل مملكة الله إلى الأرض. اتصفت سياسة أمريكا الخارجية حتى قيام الحرب العالميـــة الأولى بالبساطة وعدم التعقيد بسبب قدرتها الفائمة على الاستغناء عن معظم دول العالم من النواحي الاقتصادية ولذلك انشغل المواطن الأمريكي في قضايا استغلال الموارد الطبيعية وتكوين الشخصية الوطنية ولذلك تركت أمور السياسة الخارجية لرئيس الجمهورية وحيث أن العلاقات الدولية احتلت مكاناً قانونياً في السياسة العامة للدولة فإن الرئيس أعطى وزير خارجيته القدر الكبير من الحريـــة والصلاحية العامة للدولة وبهذا احتكر معظم وزراء خارجية الولايات المتحدة الأوائل مهام صناعة

([1]) جرجس، فواز (١٩٩٨). **أمريكا والإسلام السياسي**، ترجمة غسان غصن، الطبعة الأولى، بيروتك دار النهار للنشر، ص ٤٢.

([2]) المصدر نفسه، ص ٧٩.

([3]) **الاستغلال الديني في الصراع السياسي** (٢٠٠٠). الطبعة الأولى، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ص ٦٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإدارة سياسة أمريكا الخارجية وبهذا قاموا بصياغتها بناءً على خبراتهم الشخصية وتوجيهها بما يتلاءم مع اهتماماتهم الذاتية[١].

ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تبلورت أهمية البترول في العالم ككل واتجهت شركات النفط الأمريكية إلى تكوين احتكارات عالمية للسيطرة على صناعة النفط وبهذا كونت بعض فئات الشعب الأمريكي علاقات خارجية خاصة مع الدول الأجنبية وبذلك تدخلت هذه الفئات في عملية صنع القرار وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية لخدمة مصالحها الذاتية وهكذا شهدت المرحلة بين الحربين العالميتين تداخل المصالح الاقتصادية في الاعتبارات السياسة أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد استولت أمريكا على زعامة معسكر الدول الرأسمالي وأصبحت سياستها الخارجية وسيلة لتحقيق أهداف أمريكا وسيطرة مصالح المعسكر الأسمالي على الساحة الدولية ووسيلة لمواجهة الشيوعية وأصبحت قضية العلاقات الدولية وعملية صنع القرارات السياسية الخارجية لها مجالاً من مجالات اهتمام الرئيس والكونغرس ووسائل الإعلام ومراكز البحوث وقوى العمل السياسي والرأي العام[٢].

إن ضعف اهتمام الامريكيين بأمور السياسة الخارجية لا يعني غياب الرقابة الشعبية عن صنع السياسة وتحرر الرئيس كلياً من مواقف وتوجهات الرأي العام حيث أنه يحدث هناك تداخل بين القضايا الخارجية والقضايا الداخلية مما يدفع الرأي العام إقحام في عملية صياغة وتوجيه السياسة الخارجية وذلك مثل القرارات العسكرية والاقتصادية ذات التأثير على أمن أمريكا ومستقبلها وحياة أبنائها ومستوى الرفاهية لدى الفرد[٣].

أهم الجماعات الدينية في المجتمع الامريكي:

الجماعات الإنجيلية:

سجل هيرتزك أمثلة للجماعات الإنجيلية في واشنطن: لجنة شؤون العامة المشتركة للمعمدانيين والهيئة القومية للإنجليين من أجل العمل الاجتماعي، والمؤتمر العام لسبتية اليوم السابع، والجمعية القانونية المسيحية وكنيسة الأساقفة الميثودين الأفارقة، وجماعة النزل المؤقت، وتنظيم دوائر الضغط الإنجيلية أحياناً لنصرة قضايا ليبرالية، وأحياناً أخرى لنصرة قضايا محافظة.

([1]) ربيع، محمد عبد العزيز (٢٠٠٠). **صنع السياسة الأمريكية والعرب**، الطبعة الأولى، عمان: دار الكرمل للنشر، ص ١٥.

([2]) ربيع، محمد عبد العزيز، مرجع سابق، ص ١٦.

(3) الحسن، يوسف (١٩٩٥). **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني: دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تهتم العديد من دوائر الضغط الإنجيلية بقضايا الكنيسة الرسمية أو قضايا حرية الممارسة الدينية وكانت بعض الجماعات مثل ستبية اليوم السابع أكثر اهتماماً بالتهديد المتوقعة للحرية الدينية من اليمين، وكثيراً ما وحدا جهودها مع الجماعات الدينية اللبرالية، وتفضل هذه الجماعات الفصل بين الكنيسة والدولة، وهكذ يمكننا أن نقول أنها تهتم ببند الكنيسة الرسمية على الرغم من أن بعض الجماعات الأخرى مثل اللجنة المشتركة للمعمدانيين تبدي اهتماماً مماثلاً لقضايا الكنيسة الرسمية وحرية الممارسة الدينية – ومن ناحية أخرى فقد أشار هيرتزك إلى أن جماعات مثل الجمعية القانونية المسيحية والهيئة القومية للإنجيليين قد أصبحوا أكثر اهتماماً بالتهديدات المتوقعة من اليسار، ومن القادة العلمانيين الذين يعتقدون أنهم يريدون تقييد الحرية الدينية خاصة للإنجيليين من خلال الاستغلال المنحرف لبند الكنيسة الرسمية، وهكذا تكون هذه الجماعات أكثر اهتماما ببند حرية الممارسة الدينية[١].

"الإنجيليون من أجل العمل الاجتماعي" هم جماعة عضوية فردية، تجمع بين برامج اجتماعية ومحافظة مثل معارضة الإجهاض والعروض الإباحية، وبين برامج ذات صبغة لبريالية معتدلة اقتصادياً وعلى صعيد السياسة الخارجية، وتعمل الجماعة مع اللبراليين في القضايا الخاصة بالجوع والفقر والسلام، والتمييز العنصري، ولكنهم أيضاً يؤيدون القيم الاجتماعية التقليدية، وهدفهم هم حوارية مقدسة تدعيم بفاعلية السلام، العدل، الحرية، داخل المجتمع طبقاً لمبادئ الإنجيل.

استخدمت جماعات المصالح الدينية الإنجيلية تقنيات متنوعة تتراوح ما بين المصادقة على المرشحين في الانتخابات وبين أساليب دوائر الضغط التقليدية، وبالتماثل تقريباً مع دوائر ضغوط الكاثوليك، زواج الإنجيليون بين الأفكار اللبرالية عن الأوضاع الاقتصادية وقضايا السلام، وبين أفكار المحافظة – نحو القضايا الاجتماعية – ولقد عملوا في بعض الأحيان من خلال ائتلاف مع جماعات دينية ليبرالية وأحياناً أخرى مع جماعات دينية محافظة[٢].

*** اليمين المسيحي الجديد (NCR):**

شنت جماعات اليمين المسيحي الجديد المعارك ضد الإجهاض، والعروض الإباحية والشيوعية والعلمانية الإنسانية، والإلحاد، والرفاهية، وتوزيع العوازل الذكرية على المراهقين وحقوق المثليين الشواذ، وكما شنت ايضاً المعارك إلى جانب الدفاع القوي والمدارس المنزلية وإعانة المدارس الدينية وخطط التحقق من صحة عمل المدارس وحقوق الآباء في تربية الأبناء،

([1]) سعادة، مازن (١٩٩٦)، **المواقف السياسية والأيديولوجية لحلفاء الليكود**، صحيفة الرأي.

([2]) كوربت، مايكل، وجوليا (٢٠٠٢). **الدين والسياسة في الولايات المتحدة**، الجزء الثاني، ترجمة: زين نجاتي، ونشأت جعفر، القاهرة: مكتبة الشروط الدولية ، ص١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتدريس قصة الخلق الإلهي، والصلاة في المدارس العامة. واشتهرت جماعات اليمين المسيحي الجديد في أواخر سبعينات القرن العشرين وخاصة أثناء انتخابات عام ١٩٨٠ بسبب أنشطة هذه الجماعات مثل الأغلبية الأخلاقية والصوت المسيحي والمائدة الدينية المستديرة، وفي انتخابات ١٩٨٠ عملت على انتخاب رونالد ريجان، وعلى هزيمة ستة من الشيوخ الديموقراطيين اللبراليين، كما عملت على انتخاب أو هزيمة مرشحين آخرين على مستويات مختلفة من المناصب العامة، ولم تسفر جهودهم عن انتخاب ريجان فقط، بل حولوا السيطرة على مجلس الشيوخ إلى الجمهوريين، بنجاحهم في إقصاء خمسة شيوخ ديموقراطيين، ولفترة قصيرة، كانت هذه الجماعات وخاصة جماعة الأغلبية الأخلاقية، تدعي الفضل لنفسها على نتائج الانتخابات، ومع ذلك فقد أوضح تحليل لاحق أن نجاح ريجان كان يعود بشكل أكبر إلى عدم الرضاء عن كارتر أكثر من أي شيء آخر، وأن الشيوخ الديموقراطيين اللبراليين الذين ينتمون إلى ولايات جمهورية محافظة بشكل واضح مثل إنديانا، وإيداهو، وأيوا، كان من المحتمل أن ينهزموا على أية حال في انتخابات حقق فيها مرشح الرئاسة الجمهوري انتصاراً ساحقاً، وانتهت دراسة زوير عن نشاط جماعات اليمين المسيحي الجديد في انتخابات سنة ١٩٨٠ وسنة ١٩٨٢ والتي اكتسب فيها الحزب الديموقراطي مقاعد في المجلس رغم نشاط اليمين المسيحي الجديد المعارض لهم، إلا أن اليمين المسيحي الجديد لم يكن له في الواقع تأثير يذكر على الانتخابات في أي من السنتين[١].

لم يلق دور جماعات اليمين المسيحي الجديد في الانتخابات اهتماماً شعبياً كبيراً لفترة طويلة بعد انتخابات عام ١٩٨٢ وقد قام في المؤتمر الجمهوري عام ١٩٩٢ بعض قادة هذه الجماعات بإلقاء بعض الخطب التي ركزت بطريقة درامية على القضايا الاجتماعية وكانت مليئة بإلقاء بعض الخطب التي ركزت بطريقة درامية على القضايا الاجتماعية وكانت مليئة بالخطابات البلاغية مثل بيان بات بوكانانا بأن أمريكا في وسط حرب ثقافية، ومن المحتمل أن هذه الخطب العشوائية التي لا يمكن التسامح بشأنها التي ألقاها المسيحي الجديد في مؤتمر الجمهوريين كانت واحدة من أسباب عديدة أدت إلى هزيمة جورج بوش في انتخابات عام ١٩٩٢ وعلى الرغم من كل ذلك فقد كان اليمين المسيحي الجديد في غاية النشاط في انتخابات الكونجرس عام ١٩٩٤، وقد أوضحت نظرة جرين العامة على هذه الأنشطة أن اليمين المسيحي الجديد زود الجمهوريين بأعداد كبيرة من العاملين في الحملة الانتخابية، وبملايين من النشرات الإرشادية لأصحاب الأصوات، وقد ادعى الائتلاف المسيحي أنه قام بتوزيع ٣٣ مليون نشرة إرشادية للناخبين، وأشار جرين أيضاً إلى أن اليمين المسيحي الجديد لم يكن نشيطاً فقط في انتخابات الكونجرس ١٩٩٤ بل من الواضح أنه كان أيضاً عاملاً مساهماً في سيطرة الجمهوريين على كل من مجلسي الكونغرس، وعلى أغلب حكام

---

(١) كوربت، مايكل، وجوليا، مرجع سابق، ص١٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولايات، وعلى تحقيق مكاسب أخرى عديدة على مستوى الولايات وعلى المستوى المحلي كما كان الائتلاف المسيحي وجماعات أخرى من اليمين المسيحي الجديد نشاط كبير أيضاً في انتخابات عام ١٩٩٦.

رغم وجود بعض الاستثناءات مثل لجنة الحياة المسيحية داخل مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين إلا أن اليمين المسيحي الجديد يتميز بجماعات العضوية الفردية أكثر من الجماعات التي مركزها الكنيسة، والآن فإن أكبر جماعات العضوية الفردية داخل اليمين المسيحي الجديد هي الائتلاف المسيحي، والتركيز على الأسرة وتلاحق هذه الجماعات أهدافاً متماثلة وترمز إلى برامجها العامة على أنها تأييد قيم الأسرة التقليدية، وبالإضافة إليها توجد أيضاً جماعات أخرى تلاحق أهدافاً محدودة أو لديها عضوية أقل. بينما تحظى فكرة قيم الأسرة لجماعات اليمين المسيحي الجديد برؤاها تجاه العديد من القضايا الاجتماعية فمن الواضح أنها تقوم بتوسيع النظرية إلى حد ما لتشمل بعض مواقفهم فثلاً قد أدر الائتلاف المسيحي صفحة على شبكة الإنترنت سنة ١٩٩٦، وصفت على أنها سلسلة من الالتزامات تجاه قضايا الأسرة الأمريكية وشملت تأييد التعديل الخاص بالميزانية المتوازنة، وتأييد القيود للآجال الزمنية لأعضاء الكونجرس، وتأييد إصلاح النظام القانوني لتقييد القضايا القانونية التفاهة، وتأييد وضع حد بقيمة ٢٥٠,٠٠٠ دولار أمريكي لحالات تعويض الألم والمعاناة في قضايا مسؤولية الرعاية الصحية، وتأييد إضافة بند خاص بحق النقض، ويمثل التأييد لبعض هذه القضايا ببساطة تأييداً لبرامج الجمهوريين الأكثر تقليدية، كوسيلة لزيادة الربط بين اليمين المسيحي الجديد وبين الحزب الجمهوري[١].

اليمين المسيحي الجديد غير متحد اتحاداً كاملاً وقد ظهر هذا بوضوح عندما سعى بات روبرتسون إلى الحصول على موافقة الجمهوريين لترشيح نفسه لمنصب الرئاسة عام ١٩٨٨ ولكنه لم يستطع تعبئة أصوات اليمين المسيحي الجديد لتأييده وقام (باجري فالويل) بتأييد جورج بوش وبطريقة مماثلة لم يتمكن بات بوكانان من حشد اليمين المسيحي الجديد لتأييد جهوده، وللحصول على موافقة الجمهوريين لترشيح نفسه لمنصب الرئاسة عام ١٩٩٦، وعموماً لا يوجد اتفاق تام بين أعضاء اليمين المسيحي الجديد تجاه بعض القضايا فعلى سبيل الثال قام قادتهم مثل جيري فالويل وبات روبتسون بالتعبير عن تأييدهم القوي لإسرائيل، ولكن من المرجح أن كل أتباعهم يدعمون إسرائيل وتوجد أيضاً إضافة إلى ذلك بعض الاختلافات اللاهوتية بين جماعات اليمين المسيحي الجديد والتي قد تجعل من الصعب تحقيق الوحدة الكاملة بينهم، وتوجد إلى حد كبير جذور اليمين المسيحي الجديد في التيليجلكياني (البرامج الدينية التلفزيونية) وقد استخدم جيري فالويل

(1) عسيلة، صبحي (٢٠٠٠). **الأزمة الداخلية في إسرائيل ومستقبل عملية السلام**، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوائمه لمراسلات المانحين من برنامجه التلفزيوني ساعة إنجيل الزمن القديم – كقاعدة مبدئية لتكوين الأغلبية الأخلاقية، ولفترة ما كان جيم باكير وجيمي سواجارت من الشخصيات التليجيلكانية واللذان كان برامجهما تتضمن رؤاهما السياسية، ولكن الفضائح ألحقت الخزي والعار بكل منهما قبل نهاية الثمانينات من القرن العشرين[١].

برنامج "بات روبنسون" نادي ألـ ٧٠٠، برنامج حديث إنجيلي، مثل سفينة العلم القائدة في شبكة الإذاعة المسيحية التي يملكها بلات روبرتسون (CBN) والتي زودته في المقابل فقد زودته قائمة مراسلات حملته الانتخابية بالقائمة الأولية للمراسات التي استخدمها في تكوين الائتلاف المسيحي، ويجب التنويه أنه يوجد لكل من الأغلبية الأخلاقية وأيضاً الائتلاف المسحي نقطة انطلاق مشتركة من خلال البرامج التلفزيونية الدينية، وفي الحقيقة فإن تحليل جونستون عام ١٩٨٩ الذي بني أساساً على بيانات جمعت عام ١٩٨٣ يوضح أن هذه البرامج التليجيكانية كان لها تأثير ضئيل على السلوك السياسي للمجتهدين، وإضافة إلى قاعدة البرامج التلفزيونية الدينية، فقد كان لجماعة اليمين المسيحي الجديد نشاط كبير في البرامج الإذاعية وخاصة من خلال محطات الإذاعة المسيحية الكثيرة.

مما يدعو للدهشة أن حركة تناصر القيم التقليدية تصبح في الوقت نفسه متطورة للغاية تكونولوجياً، ويستخدم الائتلاف المسيحي مثلاً قوائم مراسلات بريدية ضخمة ومعدات لرسائل الفاكس، ومعدات للرسائل الإلكترونية، وموقعاً على شبكة الإنترنت غاية في الحداثة، وقد أصبح لجماعة اليمين المسيحي الجديد بامتلاكها لهذه التسجيلات ولقاعدة ضخمة من الأعضاء، قدرة كبيرة على حشد رأي الجمهور الناخب، ولإصدار حجم كبير من المراسلات البريدية ورسائل الفاكس إلى صانعي السياسية. الائتلاف المسيحي حالياً هو أكبر منظمات اليمين المسيحي الجديد، وقد قام بات روبرتسون في عام ١٩٨٩ اختيار رالف ريد لمنصب المدير التنفيذي للائتلاف المسيحي، ولكن روبرتسون كان هو رئيس المنظمة، وقد ركزت جماعة الائتلاف المسيحي تحت إدارة ريد على ثلاثة أمور[٢]:

- اكتساب أعضاء جدد للمنظمة على مستوى الدولة.
- تنمية فروعها في الولايات المتحدة.
- حشد أصحاب الأصوات المتعاطفين.

([1]) كوربت، مايكل، وجوليا، مرجع سابق، ص١٩٧.

(2) عسيلة، صبحي، مرجع سابق، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما قام رالف ريد بتوجيه الائتلاف المسيحي نحو الفوز من خلال عملية بطيئة، ومستمرة من التطوير طويل الأمد، وانتقد جماعة الأغلبية الآخلاقية لعجزها ولكنها منظمة بريد مباشر بشكل رئيسي، وتركيزها المالبغ فيه على فوالويل، كما قام أيضاً ببناء الائتلاف المسيحي على شكل منظمة ادعت عام ١٩٩٤ أن لديها أكثر من ١,٥ مليون من الأعضاء، ولها منظمة ضغط في واشنطن، ولها ٤٨ فرعاً في الولايات، وأيضاً ١,٤٠٠ فرعاً محلياً، ولقد توسعت أكثر من هذا عام ١٩٩٤ وفي عام ١٩٩٧ استقال ريد من منصبه كمدير تنفيذي لمنظمة الائتلاف المسيحي حتى يتفرغ لمتابعة أهداف أخرى وحل محله راندي تيت أحد النواب السابقين من ولاية واشنطن، ورغم ذلك فقد قام بات روبرتسون بتولي منصب رئيس مجلس الإدارة وعين دونالد هوديل كرئيس للمنظمة[١].

وبالرغم من اتساع منظمة اليمين المسيحي الجديد لكنها بمفردها ليست كافية، ولهذا كان عليها أن تشكل ائتلافات مع جماعات أخرى، وبذل الائتلاف المسيحي جهداً لتوسيع دعوته، ونقل روزيل ويلكوكس عن كتيب التدريب للائتلاف المسيحي أنه سجل الجماعات التالية على أنهم حلفاء محتملين: معارضو الضرائب، ومؤيدو الأعمال الحرة، والمطالبون بإصلاح التعليم، والمدافعون عن الأسرة وحق الحياة، المحاربون القدامى، والمؤيدون لحق العمل، ومالكو الأسلحة النارية، والمؤيدون للتعليم المنزلي والمعارضون للعروض الإباحية، وآخرون، وعلى أساس الاتفاق حول القضايا الاجتماعية مثل الإجهاض والعروض الإباحية وحقوق المثليين (الشواذ) قام الائتلاف المسيحي بالسعي لتحقيق الروابط مع الكاثوليك ولليهود الأرثوذكس، والبروتستانت الإنجيليين السود، وعلى سبيل المثال ففي عام ١٩٩٦ قام رالف ريد ووليام بنيت والحاخام يكيل إيكنشتاين (زعيم يهودي أرثوذكسي يعمل على تقوية العلاقات بين البروتستانت والإنجيليين وبين اليهود معاً بتأسيس مركز القيم اليهودية – المسيحية في أمريكا)، وإجمالاً فإن رئيس جماعة الضغط للائتلاف المسيحي يهودي، وقامروبرتسون بالتعبير عن تأيده القوي لإسرائيل[٢].

كما أوضح تسليط الضوء على قادة منظمة اليمين المسيحي الجيد في مؤتمر الجمهوريين عام ١٩٩٢، وعام ١٩٩٦ فقد عملت المنظمة مع الحزب الجمهوري وأصبحت جزءاً مهماً منه، وقد أحدث هذا الوضع مع ذلك توتراً محسوساً داخل الحزب الجمهوري، ويؤكد الحزب الجمهوري التقليدي على الاقتصاد المحافظ لكن اليمين المسيحي الجديد يهتم مبدئياً بالمحافظة الاجتماعية، وهذا التضارب بين هذين النوعين من الاتجاه المحافظ، وعقيدة الجمهوريين التقليدية التي ترى أن

(1) حيدر، عزيز (١٩٩٨). **القرار السياسي بين أزمة النظام وتطرف المواقف**، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٣٦، ص١٧.

(2) عسيلة، صبحي، مرجع سابق، العدد ١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجماعات الدينية يجب أن تظل بعيدة عن السياسة – كانا مثلين ساقهما باري جولتواتر في هجومه اللاذع على جيري فالويل وأخرين ممن انتقدوه لتأييده لتعيين ساندرا دي أوكونور في المحكمة العليا، وفي الماضي كان ينظر أحياناً إلى اليمين المسيحي في الحزب الجمهوري على لأنه متصل يتصرف كالهواة، ولكنه كان دائماً جيداً للغاية بشأن الجهود الجذرية – على مستوى جماهير القاعدة – وكثيراً ما أظهر مهارة سياسية، وفي كثير من الولايات قامت جماعات اليمين المسيحي الجديد ببساطة بالسيطرة على الولاية وعلى منظمات الحزب الجمهوري المحلية، ومع مرور الزمن ومغع ذلك، يبدو أن جماعة اليمين المسيحي الجديد قد ابتكرت أساليب لتهدئة الاحتكاك بين مؤيديها وبين النشطاء الجمهوريين الأكثر تقليدية، ويعود ذلك في أحد أسبابه إلى التأييد القوي الذي اعطته لكل أنواع المواقف الاقتصادية التي كانت محوراً لبرنامج الحزب الجمهوري التقليدي[١].

ومن ناحية أخرى، استخدمت – أحياناً – جماعات اليمين المسيحي الجديد التهديد بالخروج – تهديد الحزب الجمهوري. وقد نشرت الأسوشيتد برس قصة على الصفحة الأولى (مونسي ستار ١٩٩٥/٧/٢٢) قالت فيها أن جيمس دوبسون رئيس جماعة التركيز على الأسرة هدد أن المسيحيين المحافظين سوف يتركون الحزب الجمهوري إذا استمر في اتباع استراتيجية الخيمة الكبيرة، التي تتجنب اتخاذ موقف اتجاه القضايا الأخلاقية، حرصاً على وحدة الحزب، وحذر دوبسون: "سوف نرى مقدار الوحدة الموجودة عندما يطردون خارج المكتب" ومع ذلك لا يبدو من المحتمل أن تقوم جماعات اليمين المسيحي الجديد بالانفصال عن الحزب الجمهوري، فإنهم لم يعطوا تأييدهم الكامل لبات روبرتسون عام ١٩٨٨ عندما حاول أن يحصل على ترشيح الجمهوريين له، ولم يعطوا تأييدهم الكامل أيضاً لبات بوكانان (كاثوليكي يعتنق الكثير من رؤى اليمين المسيحي الجديد) في أي من جهوده عام ١٩٩٢، أو عام ١٩٩٦ ليحصل على ترشيح الجمهوريين له، وعلى الأصح تهديد الخروج من الحزب الجمهوري قد يكون مفيداً لليمين المسيحي الجديد، لكي يتأكدوا من أن رؤاهم تؤخذ بجدية، وفي المؤتمر الجمهوري عام ١٩٩٢ قام بعض قادة اليمين المسيحي بإلقاء كلمات، وكثير من اهتماماتهم أدمجت في البيان السياسي وفي مؤتمر ١٩٩٦ وبعد خسارة سلسلة من الانتخابات الأولية، استمر بوكانان داخل السباق من أجل الفوز بترشيح الجمهوريين له، على الرغم من اعترافه بالعجز عن الفوز، وأصبحت صرخة حملته الجديد: نحن الذين سنكتب البيان السياسي في حين أن بوكانان ذاته لم يلعب دوراً درامياً في المؤتمر الجمهوري عام ١٩٩٦ إلا أن اليمين المسيحي الجديد كان له تأثير على البيان السياسي للجمهوريين، خاصة تجاه القضايا الاجتماعية مثل الإجهاض[٢].

---

(1) سالم، علاء (١٩٩٨). **الدين والدولة في إسرائيل**، التقرير السياسي والإقتصادي للدار العربية للدراسات والترجمة، القاهرة، ص٧١.

(2) كوربت، مايكل، وجوليا، مرجع سابق، ص١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورأى أولدفيلد أن معضلة جوهرية في محاولة الائتلاف المسيحي للدخول في ائتلاف: "لكي يتوسع عن قاعدته الدينية، يحتاج اليمين المسيحي إلى صياغة لبراهنية داخل لغة علمانية أوسع قبولاً وأن يقبل بالحل الوسط، وأن يتخطى التركيز الصارم على القضية الاجتماعية، قد يؤدي فعل ذلك بالفعل إلى تقليص الموارد التنظيمية للحركة، والتي هي مصدر قوة الحركة منذ حملة روبرتسون الانتخابية حتى معارك البيان السياسي عام ١٩٩٢"، وعبر روزيل وويلكوكس بالمثل عن شكوكهما حول قدرة اليمين المسيحي الجديد على الحفاظ على قاعدة الحشد الخاصة بهم إذا ما استخدموا لغة معتدلة، وقاموا بالتركيز على قضايا الميزانية ثم قبلوا بالحلول الوسط بشان القضايا الرئيسية مثل الإجهاض وعلى سبيل المثال لكي يزيدوا فرص انتصار الجمهوريين في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٦ وافق رالف ريد والائتلاف المسيحي على إقرار في البرنامج السياسي للجمهوريين يعترف بوجود وجهات نظر مختلفة داخل الحزب الجمهوري حول قضية الإجهاض وقاموا فعلاً بتهدئة نشاطهم بعض الشيء حول قضية الإجهاض، ورغم استمرار ووجود البند الرئيسي الخاص بمعارضة الإجهاض داخل البرنامج السياسي، وإذا قبلت منظمة اليمين المسيحي الجديد بالحلول الوسط تجاه القضايا المحورية لأعضائها كيف يمكنهم تعبئة أتباعهم لصالح الحزب الجمهوري وأشار روزيل وويلكوكس إلى أن الكثيرين من قادة اليمين المسيحي قد تبنوا استراتيجية مزدوجة للتحدث بلغة معتدلة عند تعاملهم مع قادة الجمهوريين وبلغة متطرفة عند تعبئة الأتباع الموالين [١].

واقترح الجزء الأخير من هذه الاستراتيجية موضوع نشر في القرن المسيحي يقول أنه في حملات المراسلات البريدية المباشرة إلى أعضاء الائتلاف المسيحي اشتكى بات روبرتسون من أن الحكومة الفدرالية تعطي ملايين الدولارات لصالح دائرة الضغط للمثليين (الشواذ)، وأن النائبة العامة جانيت رينو تعتقد في وجوب التخفيف من القوانين المحرمة للعروض الإباحية للأطفال.

جادل مويين بأن اليمين المسيحي الجديد قد تعلم من أخطائه وأصبح أكثر تطوراً بكثير من الناحية السياسية ولم يعد على الأقل على مستوى الصفوة يتصرف كالهواة في استراتيجياته وتكتيكاته، وفي الوقت نفسه جادل مويين بأن اليمين المسيحي أصبح ذا صبغة اكثر علمانية وبهذا القول لم يمكن مويين يعني أن الناس داخل اليمين المسيحي الجديد قد أصبحوا على المستوى الشخصي أكثر علمانية وعلى الأصح كان يعني أمرين:

(1) ليسك، موشيه (١٩٥٥). **الصراعات الأيديولوجية والاجتماعية في إسرائيل**، مختارات إسرائيلية، عدد ٥١، ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: بدأ قادة اليمين المسيحي الجديد في إدخال شعاراتهم العلمانيـــة، وأســـقطوا الأحـــداث الدينية من شعاراتهم التنيظيمة وكتيباتهم الترويجية، والتمسوا تأييد المنظمات العلمانية التي تشاركهم نفس برنامجهم السياسي.

ثانياً: ضحى قادة اليمين المسيحي الجديد من وقت آخر بمبائدهم الدينية من أجـــل متابعـــة أهداف سياسية علماني وحديثاً جادل مويين في أن منظمة اليمين المسيحي الجديد قامـــت تـــدريجياً بالتصالح مع وتعديل موقفها تجاه المعايير والممارسات العلمانية في السياسة الأمريكية. وتخلت عن الثورة من أجل التطور وعموماً يؤكد ويلكوكس وآخرون على أن منظمة اليمين المسيحي الجديد قد أصبحت الآن، بصفة أساسية حركة سياسية بدلاً من حركة دينية [١].

وصف روزيل وويلكوكس بطريقة مماثلة الفلسفة العلمية – البراجماتية – الجديدة لمنظمـــة اليمين المسيحي الجديد على أنها لغة متعدلة، واهتمامات أوسع بالقضايا وائتلافات أكثـــر شـــمولاً وقبول الحلول الوسط بشأن القضايا الرئيسية، وعلى النقيض مما كانت عليه في أوائل الثمانينات من القرن العشرين، قامت منظمة اليمين المسيحي الجديد بنقل جهودها الرئيسية من السياسة القومية إلى مستوى الولاية والمحليات، وركزت أكثر على الجهود الجذرية لكسب الانتخابات وتشكيل الائتلاف، وأدخلت دورات تدريبية لتعليم العاملين فيها على الانضمام لائتلافها، وتعملت استخدام اللغة التـــي تساعد على جذب التأييد لها، وبالنسبة للأمر الآخر، وقد أشار هيرتزك بطريقة مماثلة إلى أن إحدى النتائج المثيرة للغاية التي حصل عليها والمتعلقة بأفراد دوائر الضغط الدينية المحافظة، هي المدى الذي وصلوا إليه في تبني استراتيجيات عملية تستهدف نجاح الضغط، وتوصل بعض العلماء إلـــى تقييم لليمين المسيحي الجديد، ولم يحقق السياسة الرئيسية (الصلاة في المدارس العامـــة، وتحـــريم الإجهاض....الخ) ومع ذلك، كما يقوم كيفيستو بالتوضيح هناك خلاف رئيسي بين العلمـــاء حـــول مستقبل منظمة اليمين المسيحي الجديد، وقد استطاع الحزب الجمهور في انتخابات الكونجرس عام ١٩٩٤ بمساعدة جماعات اليمين المسيحي الجديد للسيطرة على مجلس الكونجرس وبينما يشير هذا إلى قدر ما من النجاح لصالح اليمين المسيحي الجديد إلا أنه لم يكن من شيء يذكر في الإنجـــازات التشريعية الملموسة ومن ناحية أخرى فإنه من الواضح ان اليمين المسيحي الجديد يبـــذل جهـــوداً طويلة الأمد لتحقيق أهدافه وأنه لن يستسلم بسهولة[٢].

([1]) كوربت، مايكل، وجوليا، مرجع سابق، ص٢٠٠.

(2) ليسك، موشيه، مرجع سابق، ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الكنيسة في المجتمع الأمريكي

الأصل في المسيحية على مستوى العقيدة هو مبدأ الفصل بين الدين والدنيا، وذلك تطبيقاً لقول السيد المسيح عليه السلام: "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله الله" وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في الأناجيل، وتأكيداً لفصل العلاقات الدنيوية الأسرية والاقتصادية عن العلاقات الدينية، ومنع الجمع بين الدين والدنيا، وقد حسم هذا الخيار عقائدياً حينما قال السيد المسيح عليه السلام: "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" و "من يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني" و "بع كل مالك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء" ويقال "اتبعني حاملاً الصليب"[١].

ولتجسيد هذا الفصل ما يبين السلطة الدنيوية والسلطة الدينية على مستوى الممارسة، عمل رجال الدين على التفرغ لأداء هذه الوظيفة الدينية داخل مجتمعات خاصة بهم، ومارسوا سلطة تفسير ومراقبة تنفيذ أحكام الدين، فملكوا حق الإباحة والتحريم مما جعل لهم على الناس سلطاناً – لا تستقيم حياة الناس بغير طاعته، ولم يكن رجال الدين مجرد رهبان منعزلين عن الدنيا، بل كانوا موظفين يتقاضون أجوراً أيضاً، ويقيمون الكنائس ويتملكون العقارات والأراضي والممالك، وفي مراحل تاريخية مختلفة صاروا أوسع الناس ملكية للأراضي وأكثرهم ثراء، مما أدى إلى حاجتهم إلى إعداد الجيوش للدفاع عن ممالكهم وإقطاعياتهم وقد تطلب ذلك مصادر تمويل كافية ودائمة، وفي هذا الإطار فإن الكنيسة مؤسسة هائلة ذات سلطات دينية وتشريعية وقضائية وإدارية ومالية وعسكرية، وقد اتجهت بتعاليمها في البداية إلى دعوة رجال الدين لترك مل لقيصر وإطاعة الدولة التزاماً بالموقف النظري الديني القائل بفصل الكنيسة عن الدولة. لكن هذا الفصل في الممارسة العملية وفي مراحل تاريخية مختلفة، كان يتوقف تنفيذه على موازين داخل المجتمع وعلى مدى قوة الإرادة لدى طرفي العلاقة، فكانت الكنيسة والدولة تتبادلان موقع السيطرة والغلبة في المجتمع من خلال الصراع بينهما[٢].

وقد أضعفت حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر عام ١٥٢٠ السلطة البابوية الدينية لمصلحة الدولة، وانتقلت هذه الحركة من البروتستانت المتطهرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن السابع عشر، ولأنهم كانوا القوة الغالبة، فقد سادت كنيستهم ومذهبهم وسيطروا على كل السلطة في معظم المناطق التي استقروا فيها في شمال الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هنا يتضح بجلاء أن العلاقة بين الكنيسة والدولة تضل عرضةً للتغيير تبعاً لأطماع

([1]) كايد، عزيز هارون رشيد، (١٩٩٣). **البعد الديني في السياسة الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ص ٩٢.

([2]) سيف الدولة، عصمت (١٩٨٦). **عن العروبة والإسلام، سلسلة الثقافة القومية**، ٢ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤسستين وقدرة إحداهما على أن تسود على الأخرى، فتتجاوز حدود المستوى النظـــري لعمليـــة الفصل[١].

واعتبرت المحكمة العليا أن السماح بذلك في المدارس الحكومية هو عمل غير دستوري إذ أنه ليس من مهام الدولة فرض صلوات رسمية على أية جماعة دينية أمريكية، وفي قضايا مشابهة قرر القضاء الأمريكي تحريم تقديم قروض من الدولة لإصدار الكتب الدراسية لمدارس دينية معتبراً ان هذه القروض توفر فرص التعليم الديني، هو عمل مخالف للدستور، وقد تم إعفاء الكنائس ومـــا يرتبط بها من متاحف ومستشفيات ومكتبات ومنظمات خيرية من دفع الضرائب واعتبرت المحكمة العليا في عام ١٩٧٠ أن التأثير الرئيسي لهذا الإعفاء هو تأثير علماني، وأي مساعدة للدين في هذا المجال مجرد حدث عارض أو ثانوي[٢].

ووجدت المحكمة أن عدم إعفاء الكنائس ومؤسساتها من الضرائب سيؤدي إلى قيام الدولـــة بتقويم الممتلكات الدينية مما يعني تدخلاً حكومياً في الشؤون الداخلية للكنيسة، وهكذا يبدو جليـــا أن الفصل بين الكنسية والدولة هو محصلة عوامل نفسية وثقافية وتاريخية وحـــضارية متعـــددة وأن الصراع الذي ثار ويثور حول الحدود بين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة، قد تم حسمه فـــي صـــلب الدستور الأمريكي. ومن الواضح أن الفصل كان مقصوداً به حماية الدين من الدولـــة، والتحـــريم عليها أن تتدخل في شؤونه، ولكن كلما قويت شوكة الدولة ومعها ما يساندها من تيارات علمانية في المجتمع تأخذ بيدها زمام تطبيق المبدا على الوجه الذي يحظر على الكنيسة أن تتدخل في شـــؤون الدولة، وفي المقابل فإنه مكان الصدارة يميل إلى مصلحة الكنيسة حينما تكون فـــي الدولـــة قـــوى ومؤسسات مؤثرة ذات نزعة دينية وقبول عام بالدين وبخاصة في مؤسسة رئاسة الجمهورية مثلما كان الرئيس الجمهوري المحافظ رونالد ريغان[٣].

ورغم الاعتراف بمبدا فصل الكنيسة عن الدولة، فإن هذا الفصل لم يؤد إلى فصل الدين عن السياسة، كما أن تأثير الدين عن الحياة الأمريكية امتد لميتزج بالتعليم والطب والأعمـــال والفنـــون السياسية وليس ثمة شيء ينجو من قبضته وإن جميع الجهود التي تبذل لعزل ناحية مـــن نـــواحي الكنيسة ونفوذها قد ذهبت هباء، فعن طريق الدين يمكن القيام بكل شيء، إن الموقف الأمريكي من إسرائيل هو نموذج واضح ويميز لاختلاط الدين بالسياسة، وقد أدى هذا الخلط إلى وجود نوع مـــن الانفعالية الدينية الباطنة التي تدخل في صلب البيانات والتصريحات التي يلقيها القـــادة الـــسياسون

([1]) حداد، حسن، (١٩٧٩). **الصهيونية المسيحية في أمريكا**، شؤون فلسطينية، العدد٩٣، آب، ص١٦٨.

([2]) حداد، حسن، مرجع سابق، ص١٦٩.

([3]) شلبي، عبد الجليل (١٩٩٧). **اليهود واليهودية**، دار أخبار اليوم، القاهرة، ص ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والزعماء الدينيون، فقد درجوا على استخدام رموز خطابية تستقي عادة من العهد القديم من التوراة، الذي يدور في غالبيته حول تاريخ إسرائيل ومستقبلها، ولم تعد كلمة إسرائيل مجرد اصطلاح سياسي، بل أضحت أيضاً رمزاً خطابياً دينياً، ولهذا الرمز دور مهم في ثقافة الأمريكيين وعقول السياسيين، وبخاصة أن الدولة والكنيسة المنظمة في مثياق محدد عملي للغاية تتبع جذوره من تفهم للدور الذي تلعبه الخطابة العامة في عقول المواطنين، وعن العامل المؤثر الذي يمكن أن يكون للخطابات الرسمية على حياتهم[١].

وباستخدام الكيان الأمريكي السياسي لأسلوب الخطاب الديني والمدني القائم على تراث المسيحية واليهودية، فقد برز نوع من الدين الشبحي لنشاط الشعب الجماعي، هذا هو الدين المدني في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي تشمل مكوناته الإيمان بنظام المذاهب الثلاثة: البروتستانتية والكاثوليكية واليهودية. ومن هنا فإن التفسير المقنع لما يردده السياسيون الأمريكيون بوجه خاص حول الالتزام الأدبي – الأخلاقي بدعم إسرائيل، والذي لا يستعمل لأية دولة صديقة أخرى للولايات المتحدة سوى إسرائيل، إنما هو تأكيد على أن ديانة هذه البلاد هي في جذورها ديانة توراتية وضعت شروحها في قوالب عبرانية، وبالتالي فإن استخدام الرموز الدينية الخطابية مثل أدبي وأخلاقي والتراث المسيحي اليهودي المشترك وإسرائيل والأرض الموعودة ... الخ عند السياسيين وبعض العامة يهدف إلى القفز على الحائط الفاصل بين الدولة والدين، ويسد الفجوة بين المجالين الديني والسياسي في المجتمع الأمريكي.

وفي جو الحرية العامة وفي مجتمع متعدد المذاهب كالمجتمع الأمريكي تجد الكنيسة نفسها أكثر انطلاقاً في التعبير عن نفسها في قضايا المجتمع المختلفة، كما أنها تستخدم الأساليب والوسائل نفسها التي تستخدمها المنظمات والمؤسسات غير الدينية للتأثير على السياسات العامة وبخاصة ممارسة الأساليب المسماة ممارسة الضغط في اتجاه القوى صانعة القرار في المجتمع الأمريكي، فضلاً عن اتخاذ المواقف وإطلاق الأحكام من خلال أدوات النشر الدينية وغير الدينية وأجهزة الإعلام المتنوعة وكذلك من خلال الأعضاء المنتسبين إليها أو المشاركين في أنشطتها المتعددة، وتستخدم كذلك وسائل استطلاع الرأي ذات التأثير الكبير في مسار القضايا الداخلية والخارجية، وقد ملكت في العقدين الأخيرين إدارة أدوات الاتصال الجماهيري، من محطات مرئية مسموعة واستخدمت الحاسوب في اعمالها، وصارت لها مؤسساتها ولجانها وقنواتها السياسية وقدرت ثرواتها بالمليارات[٢].

([1]) حزين، عبد الحليم محمود (١٩٩١). **هجرة اليهود السوفييت والاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة**، مكتبة الغد للدراسات والأبحاث، عمان، ص٣١.

([2]) شلبي، عبد الجليل، مرجع سابق، ص٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تقف الكنيسة الأمريكية في تحديد إطارها عند مجرد قادتها من رجال دين وأساتذة لاهوت وإداريين ومشرفين، او عند اتباعها ممن ينتسبون إليها ويشاركها أنشطتها وصلواتها، بل هي نظام شمولي الأغراض والنشاطات والعلاقات، وصارت رسالتها الدينية غير منفصلة عن الحياة العامة، وغدت حياتها الداخلية مجتمعاً سياسياً له القوة الاجتماعية الضرورية في صنع القرار السياسي. فهي تزود الناس بالمبادئ والإرشادات لمساعدتهم في اتخاذ قراراتهم ولكونها منظمة مؤسساتية فهي تساعد أتباعها ومستمعيها في تنمية تعاطفهم وتعاملهم مع المسائل السياسية، وقد بلغ مجموع أعضاء الجسم الكنسي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٠ حوالي ١٣١ مليون شخص، وارتفع في عام ١٩٨٠ ليبلغ حوالي ١٣٥ مليون شخص، ولكنه قفز خلال السنتين التاليتين إلى ١٣٩,٦ مليون شخص، ولا تشير هذه الأرقام إلى مجرد العدد الضخم من المنتسبين إلى هذه الكنائس، بل توضح الأحجام الكبيرة لتبرعاتهم مدى أهمية الكنيسة وقدرتها على التأثير عليهم، وقد بلغ مجموع ما قدمه الأمريكيون من تبرعات ومساهمات إلى الكنائس الأمريكية عام ١٩٨٢ حوالي ٦٠,٣٩ مليار دولار وبزيادة ١١,٧% عما كانت عليه في عام ١٩٨١[١].

ومن بين الجامعات المهمة ذات العلاقة بالكنائس الأمريكية الجامعة الأمريكية وجامعة جورج تاون والجامعة الكاثوليكية ولكنها في واشنطن العاصمة وكذلك جامعتا ديتون ويلور في ولاية تكساس، وجامعة إموري في مدينة أتلانتا، وكلية بوسطن، وجامعة دنفر في كولورادوا، وجامعة ديوك في كارولينا الشمالية، ويقول استطلاع غالوب في عام ١٩٨٣ أن ٦٢% من الأمريكيون يثقون في الكنيسة بينما ثقتهم في التعليم العام الحكومي والمؤسسات الاجتماعية لا تزيد عن ٣٩% ويؤكد الاستطلاع أن الدين صار عند الأمريكيين اكثر قدرة من العلم على الإجابة عن مشاكل العالم، وقد تجسد ذلك في زيادة عدد المهتمين بدراسة التوراة وفي عدد الفصول التعليمية الدينية، وفي زيادة عدد الطلبة الذين يلتحقون بالكنيسة للصلاة فيها، حيث بلغت النسبة ٣٩% مقارنة بعام ١٩٩٥ حيث كانت النسبة ٣٤% [٢].

تسيطر المسيحية الأصولية على أغلبية شبكات محطات الكنيسة المرئية والمسموعة، وقد اعتبرت الحركة المسيحية الأصولية أهم ظاهرة سياسية في القرن العشرين، وتوقع لها اللاهوتي الإنجليزي جيمس بار: "أن تستمر خمسمائة عام على الأقل"، وهكذا تكون الكنيسة الأمريكية مؤسسة شاملة متعددة الأغراض ومتنوعة الأشكال والأساليب، فهي تمزج الدين بالتعليم بالخدمات الاجتماعية بالطب بالسياسة بالأعمال التجارية بالفن بالرحلات بالندوات بالحرب والدفاع

([1]) محمد، عبد العليم (١٩٩١). **الانتخابات الإسرائيلية، الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٣ ومستقبل التسوية**، مركز البحوث والدراسات السياسية لجامعة القاهرة، القاهرة، ص٥١.

([2]) حداد، حسن، مرجع سابق، ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستراتيجي بالموسيقى... الخ، وبالتالي فإن لها تاثيراً كبيراً على السياسة المعلنة من قبل الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كان الرئيس جيمس كارتر أحد أعضاء الطائفة الإنجيلية التي تسللت إلى معظم الطوائف البروتستانتية إضافة إلى ٢٣% من الكاثوليك الراشدين.

ومن الأمثلة على تأثيرها أيضاً قيامها بإعداد أول مشروع إصلاح اقتصادي في العهد الأول لرئاسة الرئيس ريغان، فقد صدر هذا المشروع عن لجنة مكونة من خمسة رجال دين من أعضاء المؤتمر الوطني للرهبان الكاثوليك، وكان المشروع موضع مناقشات في عام ١٩٨٤ إلى تقديم الأموال والغذاء للجائعين في أفريقيا [١].

ويبدي قادة الحركة المسيحية الأصولية دون مواربة، توجيهاتهم للتأثير على قرارات الحكومة الأمريكية والسلطة التشريعية والحياة الأمريكية وعلى اتجاهات المجتمع، ويستخدمون وسائل متعددة في هذا السبيل، منها ممارسة الضغط الشعبي وتدريب وتعبئة وتعليم الملايين من الأمريكيين، وطبقاً للأيدلوجيا الأمريكية والنظام الأمريكي والنظام نفسه فإن الفكر الديني له تأثير على صانع القرار ويساهم في صياغة السياسة الخارجية بخاصة من خلال نشاطات بعثات الكنيسة الخارجية وبرامج مساعدتها الدولية وبخاصة في العالم الثالث، وقد لعبت الكنيسة طوال التاريخ الأمريكي دوراً ما في السياسة الأمريكية وأعطت طريقة الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية ولنظامها صفات مقدسة، وتعتبر طوائف البروتستانت التي تشكل غالبية الحركة المسيحية الأصولية، من أهم الكنائس الأمريكية تأثيراً على السياسة العامة الأمريكية، ليس بسبب كثرتها العددية فقط، بل لكونها كنيسة الطبقة العليا أو ما يسمى كنيسة البروتستانت الأنجلو سكسون البيض، ويحرص الرؤساء الأمريكيون على الاجتماع بقياداتها والالتحاق بعضويتها مثلما فعل الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور حينما انتخب رئيساً، فقد سارع إلى الالتحاق بكنيسة معمدانية لمزيد من التعبئة الجماهيرية حوله، وقد حرصت هذه الكنائس في السنوات الأخيرة على بذل المزيد من النشاط للانخراط في العمل السياسي، فاسست مكاتب لها في العاصمة الأمريكية، قريباً من مراكز صنع القرار، وزودت هذه المكاتب بالمختصين الاقتصاديين والسياسين ورجال العلاقات العامة[٢].

ورغم أن إسرائيل في السياسة الخارجية لا تعدو ظاهرياً كونها مسألة سياسية أو علمانية، إلا أنها عند الكنيسة ذات طابع مميز، فإسرائيل تقع على الأرض المسيحية المقدسة، وهي الأرض التي ولد بها السيد المسيح عليه السلام وجرت عليها الأحداث الدينية المسيحية، وإسرائيل أيضاً معلنة كدولة للشعب اليهودي الذي هو عند معظم الكنائس البروتستانتية شعب الله المختار، وأن

---

[1] سيف الدولة، عصمت، مرجع سابق، ص٢١٩.

[2] طاهر، عبد الحكيم، مرجع سابق، ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسطين هي الأرض الموعودة من أجل ذلك، ولأسباب لاهوتية متنوعة أخرى فإن أغلب الكنائس الأمريكية تجد نفسها غير قادرة أو راغبة على التزام الصمت تجاه المسائل المتعلقة بإسرائيل[١].

فالمنظمات الكنيسية الكاثوليكية ومؤتمراتها هي أكثر الكنائس اهتماماً بالمشاكل بالمشاكل الدولية وبخاصة بعد توجيهات البابا يوحنا الثالث والعشرين في عام ١٩٦٣، ومطالبته أتباعه بممارسة أدوار نشطة في تخفيف التوتر الدولي، كما أن مواقفها هي أكثر التزاماً لأعضائها وإتباعها بسبب كونها موحدة أما المنظمات الكنسية البروتستانتية، ولأنها متعددة الطوائف فقد عكست هذه التعددية في مواقفها كما أنها في فلسفتها أقل إلزاماً لاتباعها بهذه المواقف، ويتخذ قادة المواقف ومنظامتها عادة مواقف وسياسات قد لا تكون مفهومة تماماً من قبل أعضاء هذه المجموعات وأتباعها، ومن هنا تنجم خطورة هذه الآراء والمواقف، فالقادة هم الذين يقررون كيفية صرف الأموال وتدريب الأجيال القادمة وإعلان السياسات وكتابة المقالات وتوجيه البعثات الكنسية المكثفة في الشرق الأوسط والعالم الثالث بشكل عام. وهكذا فإن بروز الحركة المسيحية الأصولية من داخل الكنيسة الأمريكية بما لها من تأثير في السياسة العامة الأمريكية جاء كعامل جديد مهم في السياسة الأمريكية ولخدمة المصالح اليهودية، فالتجاهات الصهيونية داخل الحركة المسيحية الأصولية متأصلة لاهوتياً، وقد تبلورت بعد قيام إسرائيل وانتصارها في حرب حزيران ١٩٦٧ وصارت أكثر بروزاً، وتجسدت في عدد كبير من المنظمات والقوى الضاغطة التي مارست التأثير والضغوط لمصلحة إسرائيل، وقدمت الدعم المادي والمعنوي والسياسي والإعلامي والاقتصادي لها، وتبرز كذلك أهمية الكنيسة في المجتمع المدني والمؤسسي الأمريكي لكون ديانتها المدنية في أكثر اعتبارتها ديانة توراتية، وفي كثرة استعمال الرموز الخطابية التوراتية في العمل السياسي الأمريكي، وبخاصة ما يرددها دوماً زعماء من الإدارات الأمريكية المتعاقبة حول الالتزام الأدبي والأخلاقي الأمريكي بدعم إسرائيل. فقادة الحركة المسيحية الأصولية يؤمنون بأن لليهود حقاً تاريخياً ولاهوتياً وقانونياً في الأرض المسماة إسرائيل، وأن الله يتعامل مع الأمم حسبما تتعامل هذه الأمم مع إسرائيل، وأن الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف ضد الله[٢].

وقد انعكس تأثير الحركة المسيحية الأصولية على الرئيس ريغان نفسه، فتحدث بعبارات توراتية عن إسرائيل وحقوقها التاريخية في فلسطين وعبر عن إيمانه باقتراب نهاية العالم، وحدوث معركة بين الشر والخير، مشيراً إلى دور إسرائيل في هذه المعركة واقتراب العودة الثانية للمسيح المخلص.

([1]) ماضي، عبد الفتاح محمد (١٩٩١). **الدين والسياسة في إسرائيل**، دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٥١.

([2]) المسيري، عبد الوهاب (١٩٧٥). **اليهودية، الصهيونية وإسرائيل**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أدى تأثير الكنيسة المسيحية الأصولية في الثقافة العامة للأمريكيين إلى تصوير الصراع العربي – الإسرائيلي في الخيال العام الأمريكي وثقافته على أنه امتداد للصراع التوراتي بين داود وجليات فإسرائيل الفقيرة الصغيرة هي داود الذي انتصر على العرب الأغنياء الأقوياء – جليات، ونادراً ما ذكر اسم إسرائيل في البيانات الرسمية والصحافة دون وصفها بالصغيرة والفقيرة والمحاصرة.. الخ[١].

وقد شكلت التوراة نتيجة لذلك مصدراً للإيمان العام في التقاليد الأمريكية وقوة مهمة في طموحه الوطني وأساساً في التوجهات الأخلاقية للشخصية والصفة الأمريكية ولم تعد صورة الصراع العربي – الإسرائيلي نتيجة قوة تأثير الصهيونية المترسخة في شروحات البروتستانت منعكسة على شكل تخيلات توراتية في فكر المسيحية الأصولية وحركتها فحسب، بل تعدتها إلى عقول من هم غير أعضاء هذه الكنيسة وحركتها المنظمة وتصرفاتهم، فقد تحدث الرئيس الأمريكي كارتر أمام الكنيست الإسرائيلي في آذار ١٩٧٩ قائلاً: لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين وجدوا هذا الإيمان، بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة، لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه، لقد شكلت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة [٢].

ويؤكد برجنسكي مستشار الرئيس جيمي كاتر لشؤون الأمن القومي أن العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية هي علاقات حميمة مبنية على التراث التاريخي والروحي، ويكتب أحد المحررين الأمريكيين عن انتصار داود الصغير على الجاليات العربي في عام ١٩٦٧. وهكذا تنعكس لغة وصور وقصص التوراة على شكل مواقف وأدوار تتجسد فيها الاتجاهات الصهيونية لدى الأوساط التي تنتمي إلى أو تتأثر بفكر وتوجهات المسيحية الأصولية وحركتها الصهيونية المعاصرة.

وقد تحدث النائب السابق بول فندلي عن الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية وكيف تعمل على التأثير على الطوائف المسيحية المختلفة، وعلى السياسيين الأمريكيين لاتخاذ مواقف مؤيدة لإسرائيل، وتصوير إسرائيل القرن العشرين على أنها هي إسرائيل التوراة وتدعو إلى بذل الجهود في حملات متواصلة لتضييق حرية الكلام عن الشرق الأوسط وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية فيه[٣].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب، مرجع سابق، ص١١١.

(2) ماضي، عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص١٥٠–١٥١.

(3) ماضي، عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينقل الرئيس السابق بول فندلي في كتابه رجال تحدوا الصمت – حديثاً للسناتور روجر جيسون في عام ١٩٨١ أمام مؤتمر صهيوني حول تأييده الدائم لإسرائيل بسبب دينه المسيحي وأن المسيحيين وبخاصة الإنجيليين هم من أفضل أصدقاء إسرائيل منذ ولادتها عام ١٩٤٨ [١].

ويكشف هذا السناتور عن هوية صهيونية غامضة له، عندما يشير إلى أسباب البركة في الولايات المتحدة الأمريكية فيقول: لأننا أكرمنا اليهود الذين لجأوا إلى هذه البلاد وبورك فينا لأننا دافعنا عن إسرائيل بانتظام وبورك فينا لأننا اعترفنا بحق إسرائيل في الأرض. ومن هنا يتضح أن جذور الدين في الولايات المتحدة الأمريكية عبرانية، وقد وضعت تفسيراته وبخاصة لدى الطوائف البروتستنتية في قوالب عبرانية مثل الشعب المختار، الأمة المفضلة، الأرض الموعودة، وهكذا يمكن تفسير جذور النزعة المتحيزة لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن تفسير ما يردده السياسيون الأمريكيون حول كون التزام الولايات المتحدة الأمريكية بدعم إسرائيل التزاماً أدبياً أو أخلاقيا. وباختصار يمكن القول أن تأثير الكنيسة على الحياة الأمريكية كبير، فالدين في المجتمع الأمريكي يمتزج بكل شيء، ومن خلاله يمكن القيام بكل شيء، وقد كانت سعادة المسيحيين الأصوليين في الولايات المتحدة الأمريكية بلا حدود لقيام إسرائيل عام ١٩٤٨ واعتبروا هذا الحدث أعظم حدث في التاريخ الحديث ودليلاً على أن نبوءات التوراة صارت حقيقية، فطبقاً لإيمان هؤلاء ومعظمهم من الذين يؤمنون بأن التوراة تنبأت بنهاية العالم وإحلال مملكة جديدة بعد العودة الثانية للمسيح، فإنه من الضروري تجميع اليهود في الأرض المقدسة قبل عودة المسيح، وبمعنى آخر فإن نهاية العالم لا تتم إلا بعد تأسيس إسرائيل جديدة، وهكذا صاروا بانتظار تتابع التطورات التالية لهذا التأسيس حسب ما سموه الخطة الإلهية[٢].

وقد أصيب المسيحيون إثر تأسيس إسرائيل عام ١٩٤٨ ببعض القلق والانزعاج حينما علموا أن معظم قادة إسرائيل المؤسسين كانوا علمانيين ولا يستجيبون للتنصير، وأنهم أعضاء في حزب العمل الذي له روابط وثيقة مع الاشتراكية الدولية المرفوضة من قبل الكنائس الأمريكية، فضلاً عن أن وجهات نظر قادة إسرائيل المعلنة حول تجربة المستوطنات الإسرائيلية كانت ذات صبغة متحررة لكن الحركة المسيحية الأصولية كانت واثقة من إمكانية اتنصير اليهود، فور عودة المسيح الثانية، وإلا فإن مصير اليهود هو الهلاك.

([1]) سيف الدولة، عصمت، مرجع سابق، ص ٢٢١.

([2]) المسيري، عبد الوهاب (١٩٧٥)، **موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية: نموذج تفسيري وتصنيفي جديد**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام، القاهرة، ص ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاءت حرب حزيران ١٩٦٧ والانتصار الإسرائيلي العسكري فيها، وما نتج عنه من احتلال لبقية ارض فلسطين وبخاصة مدينة القدس، إضافة إلى أراضٍ عربية أخرى لتشكل نقطة تحول مهمة في تعميق الاتجاهات الصهيونية في الحكرة المسيحية الأصولية، وتوثيق تعاون بينها وبين المنظمات الصهيونية اليهودية من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى، وقد كان هذا الانتصار العسكري الإسرائيلي أكثر أهمية عند الصهيونية المسيحية من تأسيس الدولة التوراتية عام ١٩٤٨، فقد رأت فيه وخاصة احتلال إسرائيل للقدس كاملة تحقيقاً للنبوءة التوراتية وإشارة لاقتراب نهاية الأزمنة، وامتدح المسيحيون الأصوليون بكل طوائفهم هذا النصر الإسرائيلي، فكتب محرر مجلة "المسيحية اليوم" يقول: "لأول مرة منذ ألفي عام فإن القدس الآن كاملة بأيدي اليهود مما يعطي لدارس التوراة إيماناً ومتجدداً في صحتها وصلاحيتها"، وقد جسد هذا الرأي التيار العام البروتستانتي ورأت الحركة المسيحية الأصولية في الانتصار العسكري الإسرائيلي وفي احتلاله مدينة القدس بعثاً لحركتها ونهوضاً بها وتجديداً للإيمان بصحة نبوءات التوراة، إن القدس عندهم هي المدينة التي سيحكم المسيح العالم منها عند قدومه الثاني، وبدلاً من البحث عن تنصير الإسرائيليين فقد اجلت الحركة هذا الموضوع إلى حين اكتمال النبؤءات التوراتية بقيام مملكة الألف عام السعيد وصارت أكثر التزاماً بتوفير جهودها لتحقيق شرعية الدولة اليهودية وحقها في أرض إسرائيل بما في ذلك الضفة الغربية، وقد نظرت الحركة من الناحية اللاهوتية إلى احتلال القدس عام ١٩٦٧ على اعتبار أنه بمثابة الخطوة قبل الأخيرة لنهاية العالم إذ أن الخطوة الأخيرة عندها هي إعادة بناء المعبد القديم فوق موقعه التاريخي القديم، وهو المكان نفسه الذي تقوم عليه الآن فئة الصخرة[١].

لقد قامت حرب حزيران ١٩٦٧ بواسطة الصهيونية المسيحية على أنها معركة بين قوى الشر والخير، وعلى أن إسرائيل الصغيرة والضعيفة، والتي هي تحقيق للنبوءة التوراتية، محاصرة ومهددة من قبل العرب، فارتفعت صيحات المسيحية الأصولية تهاجم صمت المسيحية عن المجزرة المتوقعة لليهود على أيدي العرب، إن الله نفسه موضع الاختيار الآن، ولأن المسيحية تكرر صمتها ليفعل العرب باليهود ما فعلته النازية بهم في الحرب العالمية الثانية، وقد أخذت الكنائس الأمريكية الرئيسية تصدر اعتباراً من مطلع السبعينيات بيانات تضامن مع اليهود السوفييت بما في ذلك الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية وشكلت عدة كنائس منظمات تسمى (Task force on Soviet Jewry)، وقد ساعدت هذه البيانات على إحداث تقارب وتعاون سياسي مع الجماعات اليهودية الأمريكية، بخاصة بعد مشاركة منظمات صهيونية يهودية مثل اللجنة اليهودية الأمريكية في الاجتماع السنوي عام ١٩٦٩ لجمعية اللاهوت الإنجيلية.

([1]) زيتون، عبد الوهاب (١٩٩٥)، **الأصولية في اليهودية هل قُرنت**، المنارة، بيروت ودمشق، ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقام مؤتمر المعمدانيين الجنوبي لأول مرة في حزيران ١٩٧٢ بإدانة اللاسامية واعتبارها ضد المسيحية، وترجع أهمية هذا المؤتمر المسيحي إلى كونه يضم ١٢ مليون عضو، وبذلك يمكن القول أن حرب حزيران ١٩٦٧ أحدثت تغيراً وتحولاً في العلاقات اليهودية المسيحية، ووجد اليهود الأمريكيون أن المجتمع الإنجيلي في معظمه صديق لطموحات إسرائيل.

برز في مطلع السبعينات أيضاً اتجاه كنسي تبنته جماعات وقيادات أصولية وإنجيلية، يؤكد اعتبار القدس مدينة موحدة تحت الحكم الإسرائيلي، وقد جاء ذلك إثر انتهاء مؤتمر القدس – الدولة حول النبوءة التوارتية، وقد أوفد هذا المؤتمر الدكتور أرنولد أولسون رئيس الكنيسة الحرة الإنجيلية إلى إسرائيل في نيسان ١٩٧٣، فعاد ليبرر سوء معاملة إسرائيل للبعثات المسيحية التبشيرية، وأكد أن إسرائيل أعطت ضمانات باحترام الحرية الدينية المسيحية وحرية البعثات التبشيرية لإذاعة آرائها، وكان لهذا الإعلان تأثير في المجتمع الكنسي الأمريكي.

وقد شهد النصف الأول من السبعينيات ميلاً أمريكياً نحو الاهتمام بالمسائل الخلقية، والمثل، وازدياد الانتساب إلى الكنائس وممارسة النشاط داخلها فزادت نسبة المنتسبين إلى الكنيسة في الفترة من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٧٦ بنحو ١٧%، ومن بين العوامل وراء هذا الاتجاه ما عاناه المجتمع الأمريكي من نتائج هزيمته العسكرية والسياسية في رحاب فيتنام، وفضائح ووترغيت التي أدت إلى استقالة الرئيس نكسون عام ١٩٧٤، وبدأ كأن المجتمع يبحث عن قيادة سياسية تخلصه من هذه الهزائم والفضائح، وهكذا تم في عام ١٩٧٦ انتخاب رئيس يعلن أنه ولد ثانية كمسيحي، وهو الرئيس جيمي كارتر وجاء انتخابه كإشارة إلى القوة المسيحية الإنجيلية حتي الآن قوة سياسية رئيسية [١].

([1]) زيتون، عبد الوهاب مرجع سابق، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

العلاقات المسيحية ــ اليهودية

بناء على نصوص التوراة فإن شريعة موسى نزلت على جبل سيناء "فنصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده، لوحان مكتوبان على جانبيهما، واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة" [١].

يتحدث التاريخ بأن اليهود تآمروا على السيد المسيح (عليه السلام)، وقاموا بصلبه، وهو معتقد راسخ في الديانة المسيحية، ما جعل المسيحيين يتخذون موقفاً عدائياً من اليهود "قتلة المسيح"، حيث تنسب إلى "المجلس الكهنوتي الأعلى" الذي تأسس لإدارة شؤون اليهود أيام الرومان جريمة صلب السيد المسيح، بل ومعظم التحركات التخريبية التي تعرض لها المسيحيون، فاتهموا بأنهم قاموا بإحراق روما عام ٦٤م، ما أدى إلى تعريضهم إلى اضطهاد شديد. وكذلك تعرضوا للتقتيل نتيجة المؤامرة التي دبرها هذا المجلس في العام ١٣٠م، عندما خيل له، ظهور تصدع في الكيان الروماني. [٢]

وتعود أسباب وجود هذه العلاقة العدائية بين الطرفين إلى ما هو مختزن في الذاكرة الجمعية لمعتنقي المسيحية حول اليهود "قتلة المسيح"، وإلى السلوكيات اليهودية اللاحقة التي كانت تعززها الانطباعات القديمة، وخاصة تلك الممارسات البشعة وعمليات تقتيل المسيحيين التي كان يقوم بها اليهود من أجل الحصول على الدم اللازم لفطير صهيون. وقد ولّدت هذه الممارسات ردّات فعل قاسية من جانب المسيحيين، أدت إلى قيام "ميليشيات" مسلّحة لمواجهة هذه الأوضاع، كما هو الحال في فرنسا مثلاً، هذا إلى جانب النشاط الربوي في العصور الوسطى في أوروبا، الذي ساهم في المضاربات الاقتصادية والسياسية لمجتمعات الإقطاع الأوروبي، الأمر الذي أدّى إلى حالة من السخط والاضطراب الاجتماعي جعلت الناس في حالة من الغليان، أدت إلى طرد اليهود من إنكلترا، ثم فرنسا وغيرها. [٣]

بيد أن الأمور سرعان ما أخذت بالتبدل مع انتهاء العصور الوسطى، وعاد اليهود ليمسكوا بزمام الأمور، ولكن هذه المرة من خلال التسلل إلى داخل المسيحية، مستفيدين من التحولات التي شهدتها الساحة العالمية آنذاك مثل فتح القسطنطينية (١٤٥٣) واكتشاف أمريكا (١٤٩٢) وسقوط

---

[1] سفر الخروج، الإصحاح الثاني والثلاثون، آيات ١٥-١٦.

[2] كنعان، جرجي (١٩٨٢). **وثيقة الصهيونية في العهد القديم**، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ص٢٠.

[3] ناجي، سليمان (١٩٨٠). **التحركات اليهودية عبر التاريخ زحف الطاعون المزمن**، دار النبراس، دمشق، الطبعة الأولى، ص٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكم الإسلامي في الأندلس، الذي تبعه طرد اليهود من إسبانيا، وهجرتهم إلى فرنسا وهولندا وإنكلترا وغيرها، حيث أخذوا في تشكيل طبقة اقتصادية ثرية، وبخاصة في مجال التجارة الخارجية، ما أغرى إنكلترا ودول أخرى على الاستعانة باليهود، للاستفادة من شبكة علاقاتهم التجارية الممتدة عبر أوروبا فيما بعد. [١]

ووجد اليهود في هذه التحولات فرصة سانحة لاختراق المسيحية وتفتيتها، فشجعوا على الانشقاقات في الكنيسة، وأسسوا جمعيات "الإنسانيين"، ووقف يهود بريطانيا إلى جانب "كالفن"، الذي كان يقول: "إن الله يحب أن تطرح الرأفة والإنسانية جانباً"، وما إلى ذلك من حركات ومنظمات، وغير أن أخطر هذه الحركات وأوسعها انتشاراً كانت الحركة البروتستانتية أو ما عرفت بحركة الإصلاح الديني، حيث تداخلت في هذه الحركة أساطير صهيونية تسربت إليها عبر التفسيرات الحرفية للتوراة، وساعد على تناميها دوافع سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة.[٢]

وقد تسببت هذه الحركة بحروب دامية طويلة في أوروبا، كان المستفيد الأول منها اليهود، حيث سمحت هذه الحركة التي تحولت إلى مذهب مسيحي واسع الانتشار لأتباعها، بحقهم المتساوي في فهم الكتب المقدسة، وعارضت الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم هذه الكتب وقفاً على رجال الكنيسة، وضمت العهد القديم (التوراة) إلى العهد الجديد (الأناجيل) [٣]، ومن المعروف أن العهد القديم، وهو تاريخ اليهود، لم يكتسب شكله النهائي إلاّ في القرن الأول بعد ميلاد المسيح. وبصفته تلك جرى اعتماده من قِبل المسيحية البروتستانتية مع بعض الإضافات والحذف، وباللغة العبرية[٤].

ولعل المساهمة الكبرى في تعميم العهد القديم وجعله جزءاً من الثقافة الإنكليزية والمصدر الوحيد لمعرفة التاريخ القديم، كانت على يد الملك هنري الثامن ملك إنكلترا عام ١٥٣٨، وذلك عندما أمر بترجمة التوراة إلى اللغة الإنجليزية، ونشرها، وإتاحتها للقراءة من قِبل العامة، وللدلالة على أهميتها في الثقافة الإنكليزية، أطلق على هذه التوراة المترجمة اسم "التوراة الوطنية لإنكلترا"، ولم تقتصر حركة التأثر بالتوراة والتعرف على محتوياتها على إنكلترا فحسب، بل شملت أوروبا كلها، هذه التوراة المملوءة بالأساطير والأشعار، التي تتحدث عن تاريخ اليهود، وقصص أنبياء بني إسرائيل وملوكهم وأسباطهم وتعاليمهم وطقوسهم الاجتماعية والمدنية والدينية ونفيهم وخروجهم من

---

[1] ظاهر، يوسف الياس (بدون تاريخ نشر). **رد على الوثائق الفاتيكانية، الصادر عن لجنة العلاقات مع اليهودية**، بدون مكان نشر، ص٢٨.

[2] كنعان، جرجي، مرجع سابق، ص٣٠.

[3] التغلبي سهيل (٢٠٠٤). **الصهيونية تحرف الإنجيل**، صنعاء: دار النشاق للنشر وتوزيع، ط١، ص١٤.

[4] شعبان، فؤاد (٢٠٠٤). **من أجل صهيون (التراث اليهودي- المسيحي في الثقافة الأمريكية)**، دمشق: دار الفكر، ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصر وفلسطين، وحروبهم وأغانيهم ومراثيهم، وهكذا دخلت فلسطين في قراءات الكنائس ومواعظها، وأصبحت في العقل المسيحي في أوروبا البروتستانتية الأرض اليهودية، وصار اليهود "شعب فلسطين الغرباء في أوروبا، والغائبين عن وطنهم والعائدين إليه في الوقت المناسب"، ولذلك يمكننا القول إن السياسة الإنكليزية في علاقتها مع اليهود تدين بهذا التحول، ما جعل البروتستانتية تتحول بذلك إلى داعية شديدة الحماس من أجل ما أسمته "عودة اليهود إلى فلسطين" "أرض شعب الله القديم"، ونتيجة للأفكار التي كانت تؤمن بها البروتستانتية، وعدم الحاجة إلى رجال الدين في فهم نصوص العهدين القديم والجديد، تعددت الاجتهادات في فهم النص الديني، ما أدى إلى بروز العديد من الحركات الدينية المتشددة التي تدعو إلى تقديم التوراة على التعاليم المسيحية، فالبوريتانيون أو التطهيريون صنفوا أنفسهم على أنهم "أبناء إسرائيل"، واستخدم بعضهم العبرية في صلواتهم، وذهب بعضهم إلى حد اعتناق اليهودية. (١)

ومن الطوائف التي انشقت عن البروتستانتية أيضاً الإنجيليون، والمتجددون، فيما كان اليهود وراء إنشاء طوائف مثل "السبتيين" و"شهود يهوه". وهذه الطوائف على ما يذهب د. جرجي كنعان: "تحفظ وتقرأ وتبشر من التوراة، أكثر مما تفعل من الإنجيل، وتصر على أن التوراة ــ الحالية ــ كتاب مقدس، وأنها أصل الإنجيل، وأن المسيح يهودي، وأن الإنجيل مكمّل للتوراة". وهكذا، لم يعد مستغرباً، تحت وطأة هذه التأثيرات والقناعات المتشكلة في العقل المسيحي الغربي (البروتستانتي وما يتفرع عنه تحديداً)، أن تقوم دعوة أساسية في الكنائس الأمريكية، على دعم التسلح النووي لليهود في فلسطين، استعداداً لخوض المعركة الفاصلة في "هرمجدون" التي سوف تمهد لظهور السيد المسيح(عليه السلام) ، وهذا ما أشارت إليه دائرة المعارف البريطانية: "إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين، قد بقي حياً في الأذهان، بفعل المسيحيين المتدينين، وعلى الأخص في بريطانيا، أكثر من فعل اليهود أنفسهم".(٢)

في ظل هذا الوضع، أصبح العهد القديم مصدراً مهماً للمعلومات التاريخية عند العامة، حيث اقتصر تاريخ فلسطين على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي فيها دون غيرها، وبالتالي أصبح البروتستانت مهيئين للاعتقاد بأنه لم يكن في فلسطين إلاّ ما جاء في العهد القديم من الأساطير والقصص التاريخية، حيث كان يبدو وكأنه لا وجود للشعوب الأخرى التي عاشت في فلسطين. وهكذا، رسخت في أذهان البروتستانت فكرة الرابطة الأبدية بين اليهود وفلسطين، باعتبارها وطنهم القومي الذي أخرجوا منه، والذي يجب أن يعودوا إليه طبقاً للنبوءات الواردة في

---

(1) الحسن، يوسف (١٩٩٠). **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ــ الصهيوني**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ص٣٨.

(2) شمالي، نصر (١٩٩٩). **إفلاس النظرية الصهيونية**، منشورات فلسطين المحتلة، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العهد القديم. كما أن حركة الإصلاح الديني أعطت وزناً للغة العبرية باعتبارها اللغة الأصلية للكتاب المقدس. فلكي يفهم المؤمنون كلمة الله بشكل صحيح، لا بد لهم من معرفة اللغة الأصلية التي كتب بها، وبالتالي أصبح العلماء والمصلحون وحتى العامة منكبين على دراسة اللغة العبرية وتعلمها، وهكذا يمكننا تقدير الخدمة التي قدّمها لوثر لليهود من خلال دعوته الأصولية، حيث أعاد بعثهم من جديد، وأكّد وجوب عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد، حيث تلقف البروتستانت هذه الأفكار وبدأوا في العمل على تنفيذها على أرض الواقع.[١]

كما أن كثيراً من الباحثين يذهبون إلى القول بأن المذهب البروتستانتي أصلاً من صنع اليهود والماسون، حيث يقول عبد الله التل في كتابه "جذور البلاء": "وجدت الماسونية في البروتستانتية خير سند لها في حربها ضد الكثلكة، وتبادل الفريقان الخدمات، الماسون يساندون البروتستانت لإذكاء الحرب بين الفرق النصرانية، والبروتستانت ينخرطون في محافل الماسون للاستفادة من نشاطهم السري ومؤامراتهم ودسائسهم"[٢].

---

[1] الطويل، يوسف العاصي (١٩٩٧). **الصليبيون الجدد**، مكتبة مدبولي، ط١، ص٣٨.

[2] شمالي، نصر، مرجع سابق، ص١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول

موقف الكنيسة الكاثوليكية العدائي لليهود

في الأساس، كانت الكاثولكية تنظر إلى اليهود نظرة عدائية بسبب رفضهم الإيمان بدعوة السيد المسيح وكفرهم بها، ولذلك وصفهم أكثر من مرة "بخراف بني إسرائيل الضالة" وبغيرها من الأوصاف، وقد اتهموا بقتل المسيح(ع)، وكما أن الكنيسة الكاثوليكية كانت تتمسك بنظرية القديس أوغسطين، بأن ما ورد في الكتاب المقدس بشأن مملكة الله قائم في السماء وليس على الأرض، وبالتالي فإن القدس وصهيون ليسا مكانين محدودين على الأرض لسكن اليهود، ولكنهما مكانان سماويان مفتوحان أمام كل المؤمنين بالله، ولذلك كان رجال الدين الكاثوليك يعتقدون أن الفقرات الواردة في العهد القديم لا تنطبق على اليهود، لأن اليهود طبقاً للعقيدة الكاثوليكية اقترفوا إثماً، فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما رفضوا دعوة السيد المسيح نفاهم مرة ثانية، وبذلك انتهت علاقة اليهود بأرض فلسطين إلى الأبد. [١]

وقد وضح هذه النقطة بطريرك الروم الكاثوليك في دمشق في كتاب له مؤرخ في ١٩٧٧/١١/١٧، حيث قال: "إنه يفوت بني قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية، فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم (متى ٢٣)، ختم بهذا الحكم المبرم قائلاً: "هوذا بيتكم خراباً" وقد تحققت نبوءة السيد المسيح الذي رفضوه ولم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة"، وكما أن البعض يرى أن هذه النبوءات تحققت فعلاً عندما أعادهم الملك الفارسي قورش من منفاهم في بابل في القرن السادس قبل الميلاد، ولذلك ليس هناك أي نبوءة أخرى في العهد القديم تنص على عودتهم ثانية إلى فلسطين بعد عودتهم من الأسر البابلي. [٢]

كما أن الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الكنائس الأخرى لم تكن تعترف بأن اليهود هم شعب الله المختار، لأن السيد المسيح حارب بشدة هذه النزعة العنصرية فيهم، ودعا اليهود وغيرهم إلى الدخول في ملكوت الله المفتوح أمام جميع الصالحين: "لأن الله لا يخص أحداً بالرعاية لأسباب ذاتية، فالشمس تسطع على الجميع سواء بسواء"، وبالنسبة للعهد القديم (التوراة)، فقد كان مهملاً قبل حركة الإصلاح الديني، حيث كان الاعتماد الأساس على العهد الجديد ورسائل الرسل والإلهامات

---

[1] ناجي، سليمان، مرجع سابق، ص٤٢.

[2] المصدر نفسه، ص٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغير مكتوبة للبابوات، وأتت اللغة العبرية لغة ميتة، حيث كانت الأساطير الكاثوليكية ترى أن دراسة اللغة العبرية تسلية الهراطقة، وأن تعلمها بدعة يهودية. [١]

الكنيسة الكاثوليكية والاختراق الصهيوني

بقيت الكنيسة الكاثوليكية على مواقفها القديمة، فأصدر البابا غريغوري الثالث عشر عام ١٥٨١م، حكماً بإدانة اليهود نص على "أن خطيئة الشعب الذي رفض المسيح وعذّبه تزداد جيلاً بعد جيل، وتحكم على كل فرد من أفراده بالعبودية الدائمة"، وسار على هذه السياسة الباباوات من بعده، ولذلك كان من الطبيعي أن يعمل اليهود على استهداف الكنيسة الكاثوليكية، والسعي إلى تقويض نفوذها في فرنسا، تمهيداً للانقضاض على الحصن الكاثوليكي في روما بالذات، وأنه قبل القرن العشرين بكثير، والنيل من القداسة الدينية للفاتيكان، كان من بين مخططات الأطماع، ومن بين الأهداف السيطرة اليهودية والوثنية اليهودية على معتقدات الدين المسيحي، وليس المقصود في الهدف اليهودي من تحطيم الفاتيكان، تجريح قداسة الدين المسيحي، وخدش جلال القائمين فيه على أمر دينهم فقط، وإنما هو تخطيط للنفاذ إلى وجود الفاتيكان نفسه، لخلق قيم مستحدثة، ولزعزعة الثقة في القيم التقليدية المتوازنة أولاً، حتى يمكن بهذا العمل زرع مبادئ التشكيك حول صحة قداسة الأناجيل المسيحية، والتي كانت تسجيلاً عقائدياً للمسيحيين. [٢]

ولذلك عمد اليهود في اتباع سياسة الخطوة خطوة في اختراق الكنيسة الكاثوليكية والوصول إلى رأس الهرم فيها، والمقصود بذلك البابا، بغية تحريكها وفق مخططاتهم، من خلال تدمير قيم المسيحية، والتحكم بالقرار المسيحي، في تأييد المشروع الصهيوني، وهذا ما عبرت عنه بروتوكولات حكماء صهيون عندما تحدثت عن لحظة سوف يقوم اليهود فيها بتدمير الفاتيكان، لأن الفاتيكان رفضت الدعوات البروتستانتية التي تقول بأن على كل مسيحي أن يهتم بإعادة اليهود إلى أرضهم في فلسطين، والتي هي أرض آبائهم وأجدادهم".[٣]

ولذلك كان لابد من حصول المواجهة بين الحركة الصهيونية والبابوية ممثلة بالبابا بيوس العاشر، الذي رفض الموافقة على المشروع اليهودي ــ الصهيوني، في جعل القدس مركزاً لدولة يهودية، وأكّد على البيان الذي كان أصدره الفاتيكان عند انعقاد مؤتمر بازل في سويسرا، وأوضح فيه أن "جعل القدس مركزاً لدولة يهودية يتعارض مع نبوءات المسيح نفسه". كما أنه أكد أثناء لقائه بهرتزل في اللقاء الذي حدث بينهما سنة ١٩٠٤على مواقف الكنيسة الكاثوليكية من الحركة

---

[1] الظاهر، يوسف الياس، مرجع سابق، ص٤٣.

[2] طعيمة، صابر (١٩٨٣). **التاريخ اليهودي العام**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ص١٩.

[3] المصدر نفسه، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصهيونية، وذلك بقوله: "لا أستطيع أبداً أن أتعاطف مع هذه الحركة ــ الصهيونية ــ فنحن لا نستطيع أن نمنع اليهود من التوجه إلى القدس، ولكن لا يمكننا أبداً أن نقره. إنني بصفتي قيِّماً على الكنيسة، لا أستطيع أن أجيبك في شكل آخر، لم يعترف اليهود بسيدنا، ولذلك لا نستطيع أن نعترف بالشعب اليهودي، وتالياً، فإذا جئتم إلى فلسطين، وأقام شعبكم هناك، فإننا سنكون مستعدين كنائس ورهباناً لتعميدكم جميعاً".[١]

وإذا كان هذا المقطع من كلام البابا بيوس العاشر، يمثل رداً على ادعاءات هرتزل، فإن البابا قد أوضح في مقطع آخر من الحديث نفسه المعتقد المسيحي وموقف الكنيسة من اليهود، ما نصه: ".. أما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح، والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر، في هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساعدتهم لا في فلسطين ولا في غيرها، وهذا هو الوجه الأول، والآخر أن يذهبوا إلى فلسطين شعباً بلا دين بالإطلاق، وفي هذه الحالة نجد أنفسنا في مجال أضيق، وغير مستعدين لمؤازرتهم".[٢]

تحوُّل في موقف الكنيسة

وبقي الفاتيكان مصمماً على مواقفه بالرغم من كل الضغوط التي كانت تمارس عليه من قبل الصهيونية بشقيها اليهودي والمسيحي. وبقي الأمر كذلك حتى الستينات من القرن الماضي، حيث حصل تحوّل في موقف الكنيسة الكاثوليكية عندما أصدرت وثيقة "نوسترا إيتاتي" التي برّأت اليهود من دم المسيح، فقد أعلنت هذه الوثيقة، أن موت السيد المسيح لا يمكن أن يعزى عشوائياً إلى جميع الذين عاشوا في عهده، أو إلى يهود اليوم، وقد سبق صدور هذه الوثيقة، قيام البابا يوحنا الثالث والعشرين، بإلغاء مقطع من الصلاة الكاثوليكية يتحدث عن "اليهود الملعونين"، كما ألغى من النصوص الدينية جرم "قتل الرب"، على اعتبار أن وثيقة "نوسترا إيتاتي" التي كانت آنذاك في طور الإعداد قد نصت أيضاً على "أن لا ينظر إلى اليهود كمنبوذين من الرب، وملعونين كما جاء في الكتاب المقدس". لقد شهد المجمع الذي صدرت عنه هذه الوثيقة صداماً بين الكنائس الكاثوليكية العربية، والكنائس الغربية، عارض فيها المسيحيون العرب الاعتراف الديني باليهودية، وتمخّض عنه قرارات خطيرة، تقضي بتبرئة اليهود من دم المسيح، وتعيد الاعتبار للشخصية اليهودية، وبالرغم من ذلك، فإن جماعات الضغط هذه اعتبرت أن الوثيقة غير كافية، ولا تفي بالمطلوب.

---

[1] ناجي، سليمان، مرجع سابق، ص٤٣.

[2] الحسن، يوسف، مرجع سابق، ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحدثت هذه الوثيقة تحوّلاً خطيراً في رؤية الفاتيكان، انتقلت بموجبه من الرفض المبني على عقيدة دينية لقيام "دولة إسرائيل"، إلى التعامل مع الواقع المبني على معطيات سياسية، وهو ما جعل للابتزاز اليهودي الصهيوني، والمسيحي الصهيوني، تأثيرات مضاعفة، أسقط على نحو تدريجي ومتتابع كل أشكال التحفظات التي كانت تتمسك بها الكنيسة، والتي عبر عنها البابا بيوس العاشر بشكل شديد الوضوح[١].

ولعل التطوّر الأبرز على هذا الصعيد، والذي جاء نتيجة للضغوطات سالفة الذكر، هو قيام البابا يوحنا بولس الثاني بإصدار ما عرف "بوثيقة ١٩٨٥". وقبل التعرض لما جاء في هذه الوثيقة، يجدر أن نلاحظ بأن الضغوطات اليهودية الصهيونية خاصة، قد ارتكزت إلى ادعاء علاقة بين البابا بيوس الثاني عشر والنازية، وأن الفاتيكان لم يأخذ موقفاً ضد "المحرقة"، وأن هناك أموالاً لليهود آلت إلى الفاتيكان. ولذلك فإن الوثيقة المذكورة جاءت بمثابة انقلاب كامل على مستوى العقيدة المسيحية، وموقف الكنيسة الكاثوليكية، بدعوتها إلى نمط تربوي جديد في الكنيسة، وإلى ما يشبه الاعتراف بالتقصير إزاء التعامل مع الظاهرة النازية، وموقفها المدّعى من اليهود. [٢]

تقول الوثيقة: "لا يتوقف الأمر فقط على استئصال رواسب العداء للسامية، هذا العداء الذي مازال قائماً إلى الآن في نفوس المسيحيين الكاثوليك، بل أن يضمن لهم من خلال مجهود تربوي، فهماً صحيحاً للعلاقات الفريدة التي تربطنا بها كنيستنا بالعبرانيين والعبرية". وتقول الوثيقة إنهم "يرثون للجهل المحزن لتاريخ وتقاليد اليهودية، هذه التقاليد التي تظهر فقط الأوجه السلبية منها، والتي كثيراً ما تكون مضحكة، هي وحدها التي تظهر في الفهم العادي الشائع عند الكثيرين من المسيحيين"، وتشفع الوثيقة باليهود فتقول: "إنه لا يجوز أن يحسب شأن اليهود اليوم كشأن الذين عرفوا المسيح ولم يؤمنوا به"، ثم تقول: "إن المسيح كان عبرانياً وسيكون كذلك دائماً"، وتدعو كاثوليك العالم "ليفهموا تمسك اليهود الديني بأرض أسلافهم". وتصل الوثيقة ذروة هدفها بالقول: "إن الشعبين المسيحي واليهودي، على الرغم من أنهما ينطلقان من وجهات نظر مختلفة، غير أنهما يتجهان نحو أهداف متماثلة، تركز على مجيء المسيح أو عودة المسيح". وتقول الوثيقة: "إنه من الضروري أن نتقدم لحمل مسؤولية تهيئة العالم لذلك لحضور المنقذ". لاقت الوثيقة الفاتيكانية (١٩٨٥) نقداً شديداً من أوساط مسيحية متعددة، ولاسيما من الكنائس العربية المشرقية، ولكنها أصبحت سياسة معتمدة لدى الفاتيكان[٣].

---

[1] التغلبي سهيل، مرجع سابق، ص١٥.

[2] طعيمة، صابر، مرجع سابق، ص٣٦.

[3] التغلبي سهيل، مرجع سابق، ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد صدرت وثيقة "نوسترا إيتاتي" تحت الضغط باتهام الفاتيكان بمساعدة النازية، واستمرت الضغوط، لتصدر وثيقة ١٩٨٥، ثم ليعترف الفاتيكان بالكيان الصهيوني، ويقيم علاقات رسمية معه، وليصدّق على كل أساطيره ودعاواه، ورغم كل ذلك، فقد كان البابا أثناء وجوده في فلسطين المحتلة مطالباً بتقديمات جديدة، تصل إلى حد الاعتذار عن "الضحايا" الذين قتلتهم النازية، مع أنه سبق زيارته بطلب "الصفح" على أخطاء ارتكبتها الكنيسة خلال ألفي عام، ولم يكتفي البابا بكل ذلك بل ذهب إلى "ياد فاشيم" وألقى خطبة قال فيها: "أتيت إلى "ياد فاشيم" لأحيي ذكرى ملايين اليهود الذين جردوا من كل شيء، وخصوصاً من كرامتهم الإنسانية وقتلوا خلال المحرقة... لا أحد يمكنه أن ينسى أو يتجاهل ما حصل، لا أحد يمكنه أن يخفف من حجم ما حصل".[١]

وكرر البابا كلاماً بالمعنى ذاته، في الورقة التي أودعها في أحد ثقوب حائط البراق ونقلها الحاخامات اليهود على الفور إلى "ياد فاشيم" باعتبارها وثيقة تاريخية. ويقول البابا: إنه لم يكن يريد القيام بزيارة سياسية، ولكنه بدأ زيارته سياسية، وأغرقها بالسياسة المنحازة، فقبل الزيارة قال المتحدث باسمه: "إن البابا سيذهب إلى "إسرائيل" كصديق للشعب اليهودي بوصفه بابا الفاتيكان الذي قال مراراً إن أي نوع من معاداة السامية خطيئة، وهو الذي أقام العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل فاتحاً بذلك الكثير من القلوب، والإسرائيليون يعلمون ذلك". إن هذه بداية سياسة منحازة ما لبثت أن تتابعت فصولها، فعندما استقبله أولمرت، رئيس بلدية القدس، على جبل الزيتون، قال متحدث فاتيكاني: إن جبل سكوبس كان جزءاً من الدولة الإسرائيلية منذ العام ٤٨، ولسنا ندري إن كان نصب "أياد فاشيم" مكاناً مقدساً يتوجب الحج إليه؟.[٢]

لقد قال البابا: "في ظل الانفتاح الجديد، يجب أن يبذل المسيحيون واليهود جهوداً شجاعة لإزالة كل أشكال الأحكام المسبقة". لقد نجحت اليهودية مجدداً في اختراق عميق جداً للمسيحية، وهي إذ تريد عالماً على هواها، ومطواعاً لها، فإنها تحطم أول الشيء قيمه، وتكسر هيبة مراجعه الروحية. هل من داع لنقرأ التاريخ مجدداً، لنرى كيف جرى عبور المسارات في هذا الاتجاه، وصولاً إلى اللحظة التي يأتي فيها بابا الفاتيكان ليصادق على اغتصاب اليهود للقدس، وفلسطين، اليهود الذين قال لهم السيد المسيح: "اخرجوا فقد جعلتم بيتي مغارة لصوص يا أولاد الأفاعي"، نقصد بالتحديد تلك الإطلالة من "جبل نبو" باتجاه فلسطين (تقليداً للنبي موسى!) ثم وضع ورقة في شق بحائط البراق (جرياً على عادة يهودية أشبه ما تكون بطقس وثني)، ففي الحالتين، كانت تلك الاستجابة، في الشكل والمضمون، لما جاءت به الأساطير اليهودية، حتى لكأن البابا المنشغل في

---

[1] ظاهر، يوسف الياس، مرجع سابق، ص٤٣.

[2] المصدر السابق، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شق مسار تاريخي مختلف للعلاقة اليهودية ــ المسيحية، أراد البدء من أعمق نقطة في هذا التاريخ، ولكن بالضبط، وفق النص التوراتي الأسطوري، ليجري الانتقال بعد ذلك، إلى رسم مسار هذه العلاقة وفق النص الأسطوري الصهيوني، وهذا ما بدا شديد الوضوح، أثناء زيارته لما يعرف بنصب "يادفاشيم"، النصب المقام لكي تظل الكذبة فاعلة في التاريخ. [١]

لقد صلى البابا في جبل نبو من أجل "سكان أرض الميعاد.. أرض اللبن والعسل"، وكأن لا اسم لها في الجغرافية والتاريخ، غير هذا الاسم المحمل على دلالات رمزية معينة. وصدّق في القدس المحتلة على مزاعم "المحرقة اليهودية". ولم يكن مغتصبو فلسطين، والقدس في القلب منها، بحاجة إلى ما هو أكثر من ذلك، أي أن تحوز الأساطير المؤسسة لوجودهم على شهادة حديثة، ومن مرجع بمرتبة البابا. [٢]

تقول التوراة: "يولد لنا ولد، ونعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مسيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً، رئيس السلام لنمو رياسته. وللسلام لا نهاية على كرسي داوود، وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد، وغيرة رب الجنود تصنع هذا". وقد تحدث التلمود أيضاً بالطريقة نفسها التي تحدثت بها التوراة حيث جاء: "سيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح حينئذ الهدايا من كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة، لأنها قد حصلت على جميع أموال العالم".[٣]

ومما جاء في التلمود كذلك: "حين يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً، حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة. وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي المسيح إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بني إسرائيل". ويتحدث التلمود عن الحرب التي ستشغل في زمن غير بعيد من مقدم المسيح: "وقبل أن يحكم اليهود نهائياً، يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب".

وهذه النظرة العنصرية الاستعلائية تعكسها بروتوكولات حكماء صهيون وتحديداً في البروتوكول (٢٣) : "إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم، بطريرك الكنيس الدولي. إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله، ومعيناً من أعلى كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل.

---

[1] طعيمة، صابر، مرجع سابق، ص٤٢.

[2] ظاهر، يوسف الياس، مرجع سابق، ص٤٧.

[3] الحوت، بيان نويهض (١٩٩١) **فلسطين القضية، الشعب، الحضارة–التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين ١٩١٧م** ، دار الاستقلال، بيروت، لبنان، ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا، وحينئذ يجب أن نكنسها بعيداً حتى لا يبقى أي قذر في طريق ملكنا، وحيئنذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم: صلّوا واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلية للعالم، والذي يقود الله ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادراً على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة".[١]

وقد تأثر المسيحيون المتهوّدون بهذه الأفكار، وخاصة بعد ثورة مارتن لوثر الذي ربط بين العهدين، القديم والجديد من الكتاب المقدس، لا يفرقان ولا يفترقان في تقديس الهيكل. فالنصرانية في نظرهم امتداد لليهودية، وما تنظر إليه التوراة بعين التقديس، ينبغي لأصحاب العهد الجديد (الإنجيل) أن يقدسوه كذلك. وهذا ما جعل بعض الطوائف النصرانية تستعجل إعادة بناء الهيكل، لأن ذلك سيعجل بظهور المسيح (عيسى بن مريم) للمرة الثانية. لذا فهم يتضامنون مع اليهود لتحقيق ذلك الهدف المشترك (هدم المسجد الأقصى والصخرة، وبناء الهيكل، وانتظار المسيح الوشيك، الذي يطمعون أن ينخرط اليهود في دعوته هذه المرة). وعلى الرغم من اختلاف النظرة بين الفريقين حول هوية المسيح، فإن ذلك لم يعرقل مسار العمل بينهما، وهذا ما عبّر عنه يهودي زعيم لزملائه المسيحيين بالقول: "إنكم تنتظرون مجيء المسيح للمرة الثانية، ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولى، فلنبدأ أولاً ببناء الهيكل، وبعد المسيح ورؤيته نسعى لحل القضايا المعلقة سوياً".[٢]

هذا الانسياق المسيحي وراء الدعاوى اليهودية الباطلة، تضمنه التقرير الذي تقدمت به اللجنة المختصة ببحث علاقة اليهود بالكنيسة، لدى انعقاد المجمع العالمي الثاني للكنائس المسيحية في (افانستون) سنة ١٩٥٤، تضمن ما يلي: "إن الرجاء المسيحي بالمجيء الثاني للمسيح لا يمكن بحثه عبر فصله عن رجاء شعب إسرائيل الذي لا نراه بوضوح فقط في كتب العهد القديم، بل فيما نراه من عون إلهي دائم لهذا الشعب، ولا نرتاح قبل أن يقبل شعب الله المختار المسيح كملك". وذلك قبل بداية الألفية الثالثة للميلاد، ليقيم مملكة الله على الأرض، والتي ستدوم ألف عام (العصر الألفي السعيد)، حيث سيحكم العالم من مقره في مدينة القدس، ويعتقد المسيحيون الأصوليون أنه لا بد من حدوث بعض الأمور كمقدمة لهذه العودة، واستناداً للعقيدة السائدة. [٣]

---

[1] خالد، أيمن، **أمريكا وإسرائيل بين السياسة والدين**، http://www.qudsway.com/Links/almujahed /.htm

[2] كنعان، جورجي، **الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي** ، الجزء الأول الدعوة و الدعاة، بيسان للنشر و التوزيع، بيروت ط١، تموز ١٩٩٥، ص٢٣.

[3] الشريف، رجينا (١٩٩٩). **الصهيونية غير اليهودية**، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، ترجمة عبد اللة،عبد العزيز، الكويت، ١٩٩٩،ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شروط عودة المسيح:

أ ــ أن تصبح إسرائيل دولة، بحدودها التوراتية من النيل إلى الفرات.

ب ــ أن تكون القدس عاصمتها.

ج ــ أن يعاد بناء الهيكل.

وكشف النقاب عن معلومات مذهلة حول تعاون اليهود والنصارى في سياق العمل المشترك من أجل الأهداف الثلاثة السابقة، وهو كتاب "النية القاتلة" وعنوانه الفرعي "المبشرون البروتستانت على درب الحرب النووية"، ومؤلفة الكتاب هي الكاتبة الأمريكية "جريس هالسيل". "إن التفسير التوراتي للمذهب البروتستانتي في الولايات المتحدة، تحول إلى مصدر تستمد منه عشرات الملايين من الناس نسق معتقداتهم، من أولئك المبشرين الذين لهم الآن في الولايات المتحدة محطات تلفزيونية وإذاعة، وبعضهم في المراكز الحكومية[١]، وفي الكونجرس الأمريكي، ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية. كلهم يعتقدون بقرب نهاية العالم كأمر لا مفر منه، بل كأمر ينبغي تشجيعه، لا لشيء إلا لتحقيق النبوءات، ولهذا فهم يشجعون التسلّح النووي، ولا يهمهم أن يكون عجز الميزانية الأمريكية هائلاً، على اعتبار أن ذلك يقرب مجيء يوم (الهرمجدون) وبالتالي عودة المسيح. والعالم في نظرهم يقترب من نهايته، والمعركة النهائية الفاصلة قادمة، وستدور رحاها في الشرق الأوسط، وبالتحديد في (مجدو) بفلسطين. ولهؤلاء المبشرين مؤسسات تخدم الحركة الصهيونية. وبعضها متخصص بجمع المال من أجل إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي في مكانه".[٢]

وكان الاعتقاد السائد منذ أقدم العصور، أن من يسيطر على هذه الأرض، سيتمكن من رد الغزاة. ويؤمن المسيحيون واليهود بأن جيشاً قوامه مئتا مليون مقاتل سيحتشدون في "مجدو" هذه لخوض حرب نهائية. أما عن علاقة هذا اليوم(هرمجدون) بقضية الأرض المقدسة وبناء الهيكل ومجيء المسيح، فإنّ النصارى الإنجيليين يعتقدون بأنه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط ولا في العالم إلى أن يأتي المنتظر الموعود، ويجلس المسيح على عرش داود في القدس ويحارب أعداء إسرائيل [٣]، أن هذا الاعتقاد أصله في التوراة التي عند اليهود، والنصارى اتبعوهم فيه، وجاءت الإشارة إليه في التوراة في سفر حزقيال. فعن قدوم قوى الخير تقول التوراة: "بعد أيام كثيرة تفتقد في السنين الخيرة، تأتي إلى الأرض المسترة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة

---

[1] التغلبي سهيل، مرجع سابق، ص٢٩.

[2] جرجور، رياض (٢٠٠٣).**المسيحية الصهيونية**، ندوة فكرية،/ http://www.bintjbeil.com/

[3] مرقص، سمير (٢٠٠٦). **السياسة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة**، موقع أسلام اون لاين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على جبال إسرائيل التي كانت ضربة للذين أخرجوا من الشعوب آمنين كلهم، وتصعد وتأتي كزوبعة، وتكون كسحابة تغشى الأرض، أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك".[١]

ويعتقد الإنجيليون أن في كتابهم نبوءة تفيد برجعة عيسى (ع) بعد حدوث الكوارث والحروب: "ويكون في ذلك اليوم مجيء يأجوج على أرض إسرائيل. يقول السيد الرب: إن غضبي يصعد، وغيرتي في نار سخطي تكلمت، إنه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في أرض إسرائيل، فترعش أمامي سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل، والدبابات التي تدب على الأرض، وكل الناس الذين على وجه الأرض، وتندك الجبال، وتسقط المعاقل، وتسقط كل الأسوار إلى الأرض، وأستدعي السيف عليه في كل جبالي. يقول السيد الرب: سأجعل سيف كل واحد على أخيه، وأعاقبه بالوباء وبالدم، وأمطر عليه وعلى جيشه، وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جازفاً وحجارة برد عظيم وناراً وكبريتاً). [٢]

وتبلغ الهلوسة العقائدية ذروتها مع التصور التلمودي للمعركة الحتمية القادمة: "قبل أن يحكم اليهود نهائياً، لا بد من قيام حرب بين الأمم يهلك خلالها ثلثا العالم، ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر، وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارج أفواههم"[٣]. وقد تحدثت بروتوكولات حكماء صهيون عن: "إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل، إن كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا، ولكن القادم الجديد لن يكون كفوءاً إلا لأيد عريقة كأيدينا... إن القتال المتأخر بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم مثيلاً لها من قبل، والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم".[٤]

وربما قد يجد البعض أن هذه المقولات محكومة بالمبالغة، ولا نصيب لها من الواقع، وتصب أولاً وآخراً في دائرة الخيال، ولكن هذا التصور غير صحيح، فمسألة "مجدو" أو "هرمجدون"، ليست نتاج مخيلة حفنة من الهامشيين ذوي الأطوار الغريبة، بل هي المكونات المعتقدية الاساسية لتيار مسيحي يصعب حصره بدقة. ولكي نكون أكثر تحديداً، فإن هذا التيار يتشكل خارج الكنائس الأرثوذوكسية والكاثوليكية والبروتستانتية التقليدية. هم مسيحيون أصوليون محافظون يرون المستقبل بعين النبوءات الواردة في الكتاب المقدس على نحو محدد. إنها تدين

---

[1] سفر حزيقال.

[2] سفر حزيقال، الإصحاح الثامن والثلاثون.

[3] العكش، منير (١٩٩٦). **أمريكا وسياسة الإبادات الجماعية**، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ص٣١.

[4] السماك، محمد (٢٠٠٣). **الدين في القرار الأمريكي**، بيروت: دار النفائس، بيروت، ط١، ص٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعتقد (الألفية) أو (ما قبل الألفية) المستند الى أسفار حزقيال ودانيال والرؤيا القاتلة.إن العالم كما نعرفه، أشرف على النهاية، وإن ألفاً من السنين سيبدأ بعد هذه النهاية. وهو يتميز بالسلام ووفرة الخيرات والأخوّة بين الناس، وسيحل السلام بين الحيوانات أيضاً. العالم آت إلى نهاية، لا بفعل جنون جنرال أو سياسي يشعل الحرب النووية، بل لأن هذا هو (قصد الله). ونهاية العالم ليست مدعاة (للقلق) بنظر (الألفيين)، لأنها تمهد لمجيء المسيح الثاني، لكن كما سبق القول، فلا بد قبل المجيء، من وقوع بعض الأحداث، إنها علامات زمنية: تبشير العالم، وعودة اليهود، وإعادة بناء الدولة، وظهور المسيح الدجال، وموجة من الصراعات والتقلبات. كل هذا يتوج بمعركة "هرمجدون".[١]

منذ منتصف عام ١٦٠٠م، بدأت الحركة البروتستانتية دعوة اليهود إلى مغادرة أوروبا والعودة إلى فلسطين لإقامة مملكة الله، أوليفر كرمويل راعي الكومنولث البريطاني في انطلاقته الأولى دعا إلى تهويد فلسطين تمهيداً لعودة المسيح، أما بالنسبة إلى فكرة (الألفية)، فيرى المحللون الدينيون أنها ترعرعت في كنف القراءة الحرفية للكتاب المقدس، واعتقد بها مسيحيون في الغرب، واعتبروا أن ما من شيء حصل في فلسطين سوى ما جاء ذكره في الكتاب المقدس (العهد القديم). وأول إشارة إلى الرؤية "الألفية" التي تتضمن اعتقاداً بأن عودة اليهود إلى فلسطين ستسبق مجيء المسيح الثاني، ظهر في أواخر القرن السادس عشر في كتابات عالم اللاهوت الإنجليزي توماس براتيمان الذي تأثر به القاضي هنري فنش ــ الذي نشر في عام ١٦٢١ كتاباً بعنوان "البعث العظيم للعالم" قال فيه: "حينما تذكر إسرائيل ويهوذا وصهيون وأورشليم في التوراة، فالله لا يعني بذلك إسرائيل روحية ولا يعني كنيسة الله تجمع في صفوفها الأمم واليهود المتنصرين، ولكنه يعني بإسرائيل تلك التي تحدرت من نسل يعقوب. وقل الأمر نفسه في ما يخص العودة إلى أرضهم وانتصارهم على أعدائهم، فاليهود هم المعنيون حقاً وصدقاً بالتحرير، وليس المسيح هو الذي يحرر البشر".[٢]

---

[1] المسيري، عبد الوهاب (٢٠٠٢). **العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة**، دار الشروق، ط١، ص٢٨.

[2] أبو حسنة، نافذ (١٩٩٩). **المتدينون والعلمانيون في إسرائيل**، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت،ط١، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

البروتستانتية وتفسير النبوءات التوراتية

تطورت النظرة البروتستانتية حول تفسير نبوءات التوراة المتعلقة بالقدس وفلسطين، وقد تباينت فيها عدة تيارات وعدة تفسيرات. وبرز التيار الأصولي المسيحي من بين تيارات البروتستانتية كأكثر تيار نشيط ومحافظ في تفسيراته اللاهوتية. وهو الأكثر تطرفاً تجاه مناصرة اليهود. ومن ضمن هذه التيارات التيار القدري، الذي يزعم أن الله قد جعل في التاريخ مسارين متوازيين، أحدهما يعمل من خلال إسرائيل والثاني من خلال الكنيسة. وبرأيهم، فإن هناك سبعة أقدار والقدر الحالي هو سادس هذه الأقدار، وهو دور الكنيسة والنعمة، وينتهي بعودة المسيح لإقامة مملكته الألفية، وذلك هو الدور السابع. وعندها سوف تختطف الكنيسة من التاريخ وتستأنف "إسرائيل" دورها الأصيل كأداة الله في الأيام الأخيرة، وسوف تحدث إعادة مسيحانية لعرش داود لمدة سبعين أسبوعاً بعد إعادة بناء "أورشليم" القدس، وذلك حسب الفقرتين الكتابيتين الأساسيتين اللتين تستعملان لتسويغ هذه العقيدة. [١]

ولعل أخطر ما طرحته القدرية جاء على لسان جون نيلسون داربي عام ١٨٠٠ ــ ١٨٠٢ وسايروس سكوفيلد. فقد استند الأول في دعوته الصهيونية إلى مقولة أن الكنيسة سوف تختطف وستبقى "إسرائيل" لتقود العالم. أما سايروس سكوفيلد فقد طرح قدريته في كتاب له سماه "آخر كرة أرضية"، ويطرح فيه نظرية الحرب الكونية المسمّاة "هرمجدون"، ويرى فيه أن لله مخططاً على الأرض من أجل إسرائيل ومخططاً في السماء من أجل خلاص المسيحيين. ويرى في هذه النظرة أن على اليهود أن يدمروا المسجد الأقصى ويبنوا الهيكل مكانه. ويعتبر أتباعه المعاصرون أن الإرهابيين اليهود الذين حاولوا مراراً تدمير المسجد الأقصى أبطالاً وقديسين.[٢]

وخلال تلك الفترة، لم يكن اليهود الأوروبيون شديدي الحماس للذهاب إلى فلسطين. لكن الموقف تغير بعد قيام الحركة الصهيونية وتأييد آرثور بلفور[٣]، وبالرغم من أن اللورد بلفور كانت له دوافعه السياسية والعسكرية التي سعى إلى تحقيقها من وراء إعطاء هذا الوعد للحركة الصهيونية، فإننا يجب أن لا نغفل أثر ثقافته الدينية التي لعبت دوراً حاكماً لصالح صدور هذا

---

[1] دانيال، ٧٩ ورؤيا ١٦.

[2] الحسن، يوسف، مرجع سابق، ص٥٥.

[3] سعودي، هالة أبو بكر (١٩٦٨). **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوعد، في وقت لم تكن فيه فلسطين تخضع للسيادة البريطانية، تقول أخته بلانش دوغويل عن ثقافته: "وكلما اشتد عوده زاد إعجابه بالفلسفة اليهودية، وكان دائماً يتحدث باهتمام عن ذلك، وما زلت أذكر أنني في طفولتي اقتبست منه الفكرة القائلة، بأن الدين النصراني والحضارة النصرانية، مدينة بالشيء الكثير لليهودية. [١]

الانطلاقة المسيحية ــ اليهودية

كانت الانطلاقة الكبرى للمسيحية اليهودية مع بداية حركة الإصلاح الديني في أوروبا في القرن السادس عشر، حيث كان اليهود في ذلك الوقت يعيشون تحت لعنات الناس، لأنهم صلبوا السيد المسيح، وطردوا من فلسطين عقاباً على فعلتهم[٢]. ولكن هذه النظرة بدأت بالتغير بعد ظهور زعيم حركة الاصلاح الديني مارتن لوثر كينج، الذي بشر في كتابه "المسيح ولد يهودياً"، أن الروح القدس شاءت أن تتنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، وأن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء!!. [٣]

ويبدو أن العلاقة بين لوثر واليهود كانت طيبة في البداية، وهذا ما يعبر عنه بقوله: "إن اليهود أقرباء الرب، أي أقرباء المسيح، ويجب أن نحترمهم"، ولكن هذه العلاقة، ما لبثت أن ساءت عندما رفض اليهود التجاوب مع دعوته المسيحية، فنقم عليهم، واتهمهم بـ: "أنهم قتلة الرب، وهم الذين صلبوا المسيح". بعد أن تراجع النفوذ الأسباني الكاثوليكي، وبدأ عهد الهيمنة الإنجليزية في بداية القرن السابع عشر، تدفقت إلى أميركا جماعات البروتستانت والانجليكان والبيوريتانت المتطهرين، وطائفة المتطهرين بالذات المتحدرة من البروتستانتية كانت مهووسة بفكرة الأمة الطاهرة تحت رعاية الرب مباشرة لقيادة البشرية خلال ألفية سعيدة، وكانت شديدة العداء للكاثوليكية بسبب تاريخ اضطهادهم في أوروبا. [٤].

هذه الفكرة عرفت طريقها عبر الرواد الأوائل الذين هاجروا من أنحاء أوروبا نحو العالم الجديد بعد اكتشاف أمريكا من المسيحيين البروتستانت والتطهيريين الذين كانوا مشبعين بتعاليم حركة الإصلاح الديني المسيحي التي انطلقت من ألمانيا، تلك التعاليم التي تأثرت بالنصوص التوراتية بفعل تغلغل اليهود في تلك الحركة وجعل العهد القديم المرجع الأول لفهم العقيدة المسيحية، واعتبار اللغة العبرية هي اللغة المعتمدة للدراسة الدينية. وقد شبه المهاجرون إلى العالم الجديد

---

[1] سرحان، محمد علي، مجلة النبأ، العدد٥٣، ص٥٣، **الحلف المقدس تحت النجمة الصهيونية**، http://www.annabaa.org.

[2] الحبولي، سامي (٢٠٠٦). **التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية**، نيويورك: مركز دراسات العرب، ط ١١، ص٥٢.

[3] أبو حسنة، نافذ، مرجع سابق، ص٤٠.

[4] منينة، طارق عبد الباقي (٢٠٠٦). **جماعة شهود يهوة – العقيدة الأسطورة تحريف الآيات وتبديلها**، الجزائر: دار الشاطيء، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنفسهم بالعبرانيين، الذين فروا من ظلم فرعون الى مصر، لأنهم هم أيضاً قد فروا من ظلم الملك جيمس الأول ملك انجلترا وفرعونها، وقد كانت أمريكا بالنسبة لهم أرض الميعاد. وبعبارة أخرى، فقد تخيلوا قارة الهنود الحمر إسرائيل الجديدة.

تأثراً بهذه العقيدة التوليفية الجديدة، كان المهاجرون الأوروبيون الأوائل إلى أمريكا، يسمون أبناءهم أسماء عبرانية، مثل أبراهام وسارة وبنيامين وإليعازر، ويطلقون على مستوطناتهم أسماء عبرانية مثل حبرون وسالم وكنعان، وفرضوا تعليم اللغة العبرية في مدارسهم. ومن المثير للانتباه الدال على معان كثيرة، أن أول درجة دكتوراه منحتها جامعة هارفارد عام ١٨٤٢م، كانت بعنوان "العبرية اللغة الأم"، وأن أول كتاب طبع وصدر في أمريكا كان (سفر المزامير)، وأن أول مجلة أمريكية صدرت كانت تحمل اسم (اليهودي). [١]

وفي منتصف القرن الثامن عشر، انتشرت بقوة عقيدة طائفة الإحيائية كشكل من أشكال الأصولية المسيحية المتشددة في الطهرانية داخل الثقافة البروتستانتية، ولم تلجم إلاّ بظهور حركة التنوير المتأثرة بمصدرها الأوروبي، لكن المتطبعة بالظروف الأمريكية الخاصة، بحيث بقيت مسألة فصل الدين عن الدولة على قوتها في مؤسسات المجتمع، وكان لحركة التنوير النقدية ممارسة واضحة في نقد البروتستانتية وأشكالها المتعددة المخلوطة بأفكار الخرافات التوراتية من قبيل إله بني إسرائيل و يسوع اليهودي وقصص التماثل مع التوراة بين الشعب المختار اليهودي في إسرائيل القديمة والشعب المختار المسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية، بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية، لكن تلك الحركة التنويرية التي كتبت الدستور الأمريكي العلماني ورسخت التعددية الدينية والثقافية، لم تمنع تكتل النفوذ الديني الخفي من تسيير السياسة الامريكية العامة، لقد استمرت الصهيونية الأمريكية في ارتباطها الروحي باليهودية، والذي سيترجم إلى ولاء سياسي بإسرائيل[٢].

تأثيرات الفكر التوراتي في العقيدة المسيحية

وتتركز تأثيرات الفكر التوراتي الأسطوري في العقيدة المسيحية الصهيونية في ثلاثة أمور، أولها أن اليهود هم شعب الله المختار وهم الأمة المفضلة على كل الأمم، وثانيها أن هناك ميثاقاً إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين أعطاه الله لإبراهيم (ع) [٣]، وهو ميثاق أبدي،

---

[1] كنعان، جورجي، مرجع سابق، ص٢٨.

[2] منينة، طارق عبد الباقي، مرجع سابق، ص٢٥.

[3] ارمسترونج، كارين (٢٠٠٦). **معارك في سبيل الإله والحركات الأصولية الدينية في اليهودية والمسيحية والإسلام**، ترجمة فاطمة نصر، مصر: دار المصرية للنشر والتوزيع، ص١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثالثها أن عودة المسيح (ع) مرتبطة بقيام دولة صهيون وتجميع يهود العالم في فلسطين وإعادة بناء الهيكل، إن العالم الجديد، حسب تسمية الإنسان الأبيض المركزي العنصري للقارة الأمريكية، لم يكن عالماً جديداً، فكما هو معروف، كان لها شعبها الأصلي بحضارته وثقافته وديانته، لكن البيض انتهكوها واستملكوها، طبيعة وروحاً، أرضاً وشعباً، بالسلب والنهب والقتل والأعمال الإبادية، وكل ذلك جرى باسم الرب والمدنية والتقدم، وباسم الرب، تحولت القارة التي صار اسمها أمريكا إلى موطن لمعتقدات وأشكال وتحولات دينية طائفية متعددة تتكاثر بتكاثر المستعمرات. واليوم، يوجد مئات النحل والمجموعات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية. لقد بلغ من تأثير الفكر التوراتي اليهودي الأسطوري في عقيدة الرواد الأوائل في أمريكا، أن الرئيس الأمريكي جيفرسون اقترح اتخاذ شعار لأمريكا يمثل بني إسرائيل تظللهم غيمة في النهار وعمود من النور في الليل، بدلاً من شعار النسر، وذلك توافقاً وانسجاماً إلى حد التطابق، مع ما ورد في سفر الخروج[١].

وكان القس وليام بلاكستون في طليعة دعاة عودة اليهود إلى فلسطين، وعمل بحماسة وإخلاص كبيرين، للضغط على القيادات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية لتسريع هجرة اليهود إلى فلسطين، وتسهيل كل الإجراءات التي تحقق هذه الهجرة التي يزعمون أنها عودة، وربط في كتابه "المسيح آتٍ"، الذي صدر في عام ١٨٧٨م، بين عودة اليهود إلى فلسطين، وبين عودة المسيح إلى الأرض. أما سايروس سكوفيلد، فقد كان من كبار دعاة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان يبشر عام ١٩٠٩م بأن لله برنامجين وشعبين يتعامل معهما، وأن "إسرائيل هي مملكة الله في الأرض وأن الكنيسة المسيحية هي مملكة الله في السماء".[٢]

التعاطف الأوروبي الأمريكي مع اليهود:

بدأ وضع اليهود يتحسن، في أوروبا، بعد الثورة الفرنسية. وفي نهاية القرن التاسع عشر، أثيرت قضية تسمى «قضية دلايفوس»، وهو ضابط يهودي فرنسي اتهم بالخيانة، ثم تبين أن هذا الاتهام كان باطلاً. وعلى أساس هذه القضية، دعا الصحفي المجري تيودور هرتزل (١٨٦٠ ــ ١٩٠٤) مؤسس الحركة الصهيونية، إلى قيام دولة يهودية، على أساس أن اليهود ليس لهم مستقبل في أي دولة في العالم إلاّ في دولتهم الخاصة بهم. وقد تبنى الاستعمار الغربي (أوروبا ثم أميركا) هذه الدعوة، وعمل على تحقيق أهدافها، فقام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين. وبعد صدور وعد بلفور، وزير خارجية بريطانيا التي كانت عظمى، بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين عام ١٩١٧م، بعث الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون عام ١٩١٨م مذكرة إلى الحاخام ستيفن وايز،

---

[1] كنعان، جورجي، مرجع سابق،ص٣٣.

[2] علي، فؤاد حسنين (٢٠٠٥). **اليهودية واليهودية المسيحية**، معهد البحوث والدراسات العربية، الجزء الثالث، ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يؤكد له فيها تأييده لوعد بلفور. كما أيد الكونغرس الأمريكي في عام ١٩٢٢م وعد بلفور هذا، وأصدر بمجلسيه، بياناً مشتركاً في ١٩٢٢/٩/٢١م، يؤكد ما عبر عنه من قبل مجلس النواب ومجلس الشيوخ كل على حدة. [١]

ولم يتوقف نشاط الصهيونية المسيحية الأميركية عند مجال تأييد وعد بلفور، بل تجاوزه إلى حث اليهود على الاستجابة الفعلية لهذا الوعد. وكان وليام بلاكستون قد بعث من قبل إلى هرتزل نسخة من العهد القديم مؤشراً فيها على نصوص معينة تتحدث عن استعادة اليهود أرض فلسطين، ليحثه على دعوة اليهود إلى العودة. كما قام كل من السفير الأمريكي في اسطنبول ليو والاس والقنصل الأمريكي في القدس أدوين والاس، بحث السلطان العثماني عبد الحميد الثاني على قبول توطين اليهود في فلسطين. أما عن العوامل التي دفعت بالهجرة إلى أميركا، فيمكن حصرها بعاملين أساسيين: [٢]

- العامل الاجتماعي. حيث كانت أوروبا آنذاك تواجه مشكلة سكانية، لم تعد تستوعب سكانها، فكان كثير منهم يهاجرون إلى أميركا بحثاً عن فرص للعمل وتحصيل الثروة.
- العامل الديني. إن كثيراً من الأوروبيين هاجروا إلى أميركا بحثاً عن الحرية الدينية، وقد كفل الدستور الأميركي القائم على حرية العقيدة هذه الحرية، لكن تطور المجتمع أدى إلى قيام صراع بين الدين والإلحاد، وقد تزاوج هذان العاملان، وأنتجا حالة تجاوزت ما سبق من أسباب أدت الى تأسيس المشروع الديني في إقامة مملكة المسيح على الأرض كرد وجودي على الهيمنة الكاثوليكية الكونية[٣].

الحركات البروتستانتية الجديدة

جاء اليهود، أولاً، إلى ولاية ميريلاند، ثم إلى نيويورك، ثم إلى الولايات الأخرى. واستقر بهم المقام بعد شيء من المعاناة، لأن الكثير من الأوروبيين الذين هاجروا إلى أميركا لم يكونوا يتقبلون اليهود بسهولة. ثم تغيرت الأمور، وأدى ذلك إلى أن تنشأ في أميركا حركات نسميها "الحركات البروتستانتية الألفية". وهذه تقوم على عقيدة مفادها أنه قبل نهاية العالم سيرجع المسيح،

---

[1] ناجي، سليمان، مرجع سابق،ص٥٨.

[2] الشريف، رجينا، مرجع سابق، ص٥٨.

[3] منينة، طارق عبد الباقي، مرجع سابق، ص٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويملك في الأرض مدة ألف سنة مع المسيحيين المؤمنين. وبعد ذلك تنتهي الدنيا وتأتي الدينونة الكبرى. [١]

ولكن المسيح، كما ترى هذه العقيدة، لا يرجع إلى الأرض قبل أن يرجع جميع اليهود إلى فلسطين. وقد أخذ أتباع هذه العقيدة بعض نبوءات العهد القديم وطبقوها على العصر الحاضر. وتوجد في أميركا طوائف قوية جداً يمكن أن نسميها "الطوائف الالفية" أو"الاستنالوجية"، وهي تقوم على نوع من "المهدية المسيحية" التي تقول: لا بد من أن يتغير العالم على يد المسيح العائد. هذه الكنائس في مجملها شجعت على قيام "إسرائيل" وتشجع على بقائها، ومن ثم على إعادة بناء الهيكل اليهودي في فلسطين. والهيكل إذا قام، كما يقول أتباع هذه الطائفة، لا بد من أن يقوم فوق قبة الصخرة في المسجد الأقصى، لأن هذا هو موضع الهيكل فعلاً[٢]، وهم يسمون هذا المكان "جبل الهيكل"، وذلك لاعتقادهم أن المسيح لن يعود إلاّ إذا عاد اليهود جميعهم إلى أرض الميعاد، ويستشهدون على ذلك بالنصوص التوراتية التي يأخذونها بحرفيتها ويطبقونها، ليس على التاريخ اليهودي قبل المسيح كما كان يتكلم حزقيل واشايا وغيرهما من أنبياء العهد القديم الذين تكلموا عن رجوع اليهود، من السبي من بابل وفارس، وإنما على آخر الزمان. هؤلاء لهم «لوبي» في أميركا يدعم الكيان الصهيوني وسياساته المتطرفة، وهم أقرب الآن إلى اليمين الصهيوني المتطرف، لأنهم يعتقدون أن هذا التيار سيأتي باليهود إلى فلسطين، ويهيى الأرض ويسرع عودة المسيح. [٣]

وهكذا نرى أن المجتمع الأميركي إجمالاً مجتمع ديني والأميركيون يفضلون التعامل مع المجتمعات الدينية. ولكن توجد الآن في أميركا وخارجها مشكلة تتمثل في ما يسمونه «الإرهاب». وهذا «الإرهاب» يأخذ شكلاً إيديولوجياً في الحركات "النيونازية" في أميركا، وهي كثيرة، وربما يأخذ شكلاً دينياً متطرفاً يقوم على فكرة مفادها أن الدين المسيحي هو الدين الوحيد الذي يجب أن يسود في أميركا، وأتباع هذا الاتجاه هم الذين فجروا مقر الحكومة في «أوكلاهوما»، وذلك لأنهم يعتقدون أن هذه الحكومة هي المسيطرة على المجتمع الأميركي، في حين ينبغي أن يكون هذا المجتمع فردياً إلى أقصى حد، ويعمل كل فرد فيه ما يحلو له. شهدت نهايات القرن الثامن عشر بعث الأمة الأمريكية، التي شكل البعث اليهودي جانباً مهماً من مرتكزاتها الفكرية، حيث كان واضحاً أثر العهد القديم على الفكر الأمريكي.

---

[1] ناجي، سليمان، مرجع سابق، ص٦٠.

[2] شعبان، فؤاد، مرجع سابق، ص١١.

[3] الشريف، رجينا، مرجع سابق، ص٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ما نتلمّسه في مجريات التطورات والأحداث في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ لحظة الاستقلال، إذ نجد الرئيس توماس جيفرسون، واضع وثيقة الاستقلال، يقترح بأن يمثل رمز الولايات المتحدة الأميركية، على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار، بدلاً من الرمز المعمول به حالياً. وهذا الأمر يتفق مع النص التوراتي الوارد في سفر الخروج، والذي يقول: "كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب يهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نور ليضيء لهم".[١]

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث ظهرت في أمريكا عدة مذاهب بروتستانتية نادت بعودة اليهود إلى فلسطين، انطلاقاً من إيمانها بالمعتقدات المسيائية. ولم يكتف أصحاب هذه المذاهب بالدعوة، بل عملوا من أجلها، فقد تبنت كثير من الفرق البروتستانتية الدعوة إلى هذه الأفكار، مثل المعمدانيين والسبتيين وغيرهما من الفرق. وقد علق على ذلك هنري فورد في كتابه "اليهودي العالمي"، بقوله: "لقد سيطر اليهود على الكنيسة في عقائدها وفي حركة التحرر الفكري المسماة بالليبرالية، وإذا كان ثمة مكان تدرس فيه القضية اليهودية دراسة صريحة وصادقة، فهو موجود في الكنيسة العصرية، لأنها المؤسسة التي أخذت تمنح الولاء دون وعي أو إدراك إلى مجموعة الدعاية الصهيونية"، وقد سيطرت الأفكار اليهودية على سياسيي الولايات المتحدة وصانعي القرار فيها، ما دفع بالرئيس الثاني لأمريكا جون آدمز، إلى أن يرسل في عام ١٨١٨ برسالة إلى الصحفي اليهودي مردخاي مانويل نوح يعبر له فيها عن أمنيته في" أن يعود إلى جوديا ــ يهودا ــ لتصبح أمة مستقلة".[٢]

العمل من أجل تحقيق النبوءات التوراتية:

في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، بدأ التعاطف الأمريكي مع اليهود يتحول إلى عمل ملموس لتحقيق النبوءات التوراتية، سواء عن طريق أفراد أو جمعيات أو كنائس، وقامت هذه الفئات بأعمال تخدم فكرة العودة اليهودية، كتأسيس المستوطنات في فلسطين. ومنها ما قام به في عام ١٨٥٠ واردكريون القنصل الأمريكي في القدس، من تأسيس لمستوطنة زراعية في منطقة القدس، والتخطيط لإنشاء مستوطنات أخرى. [٣]

كما شهد هذا القرن ظهور الطوائف والجمعيات المسيحية التي دعت إلى ضرورة إعادة اليهود إلى أرض فلسطين، حيث أخذت تنشر دعوتها بين العامة، بالإضافة إلى سعيها للتأثير على

---

[1] الشريف، رجينا، مرجع سابق، ص٦٢.

[2] المسيري، عبد الوهاب، مرجع سابق،ص٥٨.

[3] الحوت، بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشخصيات المهمة في أمريكا، منها جماعة (أخوة المسيح)، والتي تقوم دعوتها التبشيرية بشكل رئيسي على تطبيق النبوءات التوراتية وسفر الرؤيا على الأحداث الحاضرة والمستقبلية، وجمعية بنات بريث (أبناء العهد) في مدينة نيويورك، بهدف تسهيل إعادة اليهود إلى فلسطين. [١]

أنشئت هذه الجمعية في ولاية بنسلفانيا الأميركية عام ١٨٨٤، ثم انتقلت إلى مدينة نيويورك في عام ١٩٠٩، حيث أخذت توفد المبشرين إلى جميع أنحاء العالم لكسب التأييد لفكرة إعادة اليهود إلى أرض فلسطين، تحقيقاً للنبوءات التوراتية. وقد وصل نشاط هذه الجمعية إلى البلاد العربية نفسها، وهناك تصريح لجونسون، أدلى به في سبتمبر ١٩٦٨ أمام جمعية بنات برث (أبناء العهد) ربما يلقي الضوء على أثر الأفكار والتنبؤات التوراتية على سياسته تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.. حيث قال فيه: "إن بعضكم، إن لم يكن كلكم، لديكم روابط عميقة بأرض إسرائيل، مثلي تماماً، لأن إيماني المسيحي ينبع منكم، وقصص التوراة منقوشة في ذاكرتي، تماماً مثل قصص الكفاح البطولي ليهود العصر الحديث، من أجل الخلاص من القهر والاضطهاد".

عندما عبر الرئيس جونسون عن قناعاته الدينية التي تدفعه لدعم إسرائيل، فإنه لم يكن الوحيد الذي ينظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي هذه النظرة الدينية، بل إنه كان يعبر عن وجهة نظر عامة سادت الأوساط الشعبية المتدينة في أمريكا، وبالذات بعد الانتصار الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧، حيث ساهم هذا الانتصار إلى حد كبير في تزايد التيار المسيحي البروتستانتي المؤيد لإسرائيل ، باعتبار أن ما حدث على أرض فلسطين ما هو إلا تحقيق لنبوءات توراتية ولمشيئة إلهية. لهذا لم يكن من المستغرب أن نجد عناوين الكتب والمقالات التي نشرت في أمريكا وبعض الدول الأوروبية، في أعقاب حرب ١٩٦٧، من هذا الطراز الديني المستمد من النصوص التوراتية، مثل "وانتصروا في اليوم السابع"، "حرب إسرائيل المقدسة"، "عملية السيف البتار"، "داود وجوليات"، "أضربي يا صهيون" وغيرها [٢].

وفي الإطار نفسه، قامت بعض الجماعات الدينية المسيحية، بتوزيع منشورات وكراسات بعناوين مثل، "مستقبل إسرائيل والعالم" و"الخطط المقدسة للتاريخ"، حاولت فيها إظهار انتصار إسرائيل في عام ١٩٦٧، وكأنه ينبثق عن الإرادة الإلهية، إذ تبر بوعدها لشعب الله المختار، وتقوم باستباق الأحداث لتجعلها مطابقة لما جاء في النصوص الدينية، ونبوءات العهد القديم من الكتاب المقدس.

---

[1] الحوت، بيان نويهض، مرجع سابق، ص٦٥.

[2] نافذ أبو حسنة، مرجع سابق، ص٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تولى ريتشارد نيكسون الرئاسة في جو مشحون بالمشاعر الدينية والمؤيدة لإسرائيل، حيث لم يتوان عن تقديم كافة أنواع الدعم الاقتصادي والعسكري والسياسي لإسرائيل، وذلك استجابة لرغبة الرأي العام المتدين من ناحية، وإرضاءً لقناعاته الدينية من الناحية الأخرى. فقد كان نيكسون من المتأثرين بالأفكار والنبوءات التوراتية، وكانت تربطه علاقات حميمة مع بعض رجال الدين المسيحيين المعروفين بتأييدهم لإسرائيل. وقد وصل تعاطف نيكسون مع إسرائيل إلى الحد الذي جعله يقول: " إن استعداده للقيام بالانتحار السياسي، أكثر من استعداده لإلحاق الضرر بإسرائيل"، وفي النصف الثاني من السبعينات، وصل إلى الرئاسة الأمريكية جيمي كارتر، الذي قام بجهد غير عادي لدعم إسرائيل، ثم تتويجه بتوقيع أول معاهدة "سلام" مع دولة عربية وهي مصر. [١]

وقد وصف سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكي السابق، سياسة كارتر تجاه الشرق الأوسط، فقال: "لم يكن محلاً للسؤال أن حجر الأساس في سياسة كارتر حيال الشرق الأوسط، سيبقى هو التزامنا بأمن إسرائيل"، كما عبر كارتر نفسه عن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية خلال مؤتمر صحفي في عام ١٩٧٧، فقال:" إن لنا علاقة خاصة مع إسرائيل، وإنه من المهم للغاية أنه لا يوجد أحد في بلادنا أو في العالم أصبح يشك في أن التزامنا الأول في الشرق الأوسط إنما هو حماية إسرائيل في الوجود إلى الأبد، والوجود بسلام، إنها بالفعل علاقة خاصة"[٢].

وتأكيداً لهذا الارتباط العضوي بين أمريكا وإسرائيل، أعلن الرئيس الأمريكي كارتر في عام ١٩٨٤ إيمانه بأسطورة معركة هرمجدون ودور إسرائيل في اقتراب عودة المسيح ليحكم العالم، وقدم ريغان دعماً غير محدود لإسرائيل في فترة رئاسته فتح الباب واسعاً لليمين المسيحي المتطرف في الحزب الجمهوري للتدخل في رسم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية وعلاقتها العضوية مع إسرائيل[٣].

وحين أصبح جورج بوش رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٩م، خلفاً للرئيس رونالد ريغان، مضى في المسار المؤيد للفكر التوراتي الأسطوري الذي يحكم العلاقات العضوية بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، لكنه خسر الانتخابات عام ١٩٩٢م نتيجة التحالف اليهودي المسيحي اليميني ضده بسبب دعوته إلى إقامة نظام عالمي جديد، رأى التحالف فيها خطراً على إسرائيل، وبسبب تجميده ضمانات القروض الأمريكية لإسرائيل. [٤]

---

[1] سرحان، محمد علي، مجلة النبأ، العدد٥٣، ص٥٣، **الحلف المقدس تحت النجمة الصهيونية**، http://www.annabaa.org.

[2] نافذ أبو حسنة، مرجع سابق، ص٧١-٧٢.

[3] شعبان، فؤاد، مرجع سابق، ص١١.

[4] السماك، محمد، مرجع سابق، ص٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الرئيس كلينتون الذي أصبح رئيساً للولايات المتحدة عام ١٩٩٢، فقد كان متأثراً بالفكر التوراتي، وقد أوضح بنفسه الخلفية التي تدفعه للتعاطف مع إسرائيل، بأن دافعها ديني، وهذا عبر عنه في وصفه زيارته لإسرائيل في عام١٩٨١، حيث قال عنها بأنها كانت زيارة دينية أكثر منها سياسية، كما أنه تأثر كثيراً بقصة موت أحد رجال الدين المسيحيين،كان قد مات مؤخراً، وتحدث إليه طويلاً قبل ذلك، حيث قال له هذا القس: "إنه يأمل في أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة"، ولكنه قال له أيضاً: "إنه يجب عليه أن يحافظ على إسرائيل.."، لأنه إذا تخلى عن إسرائيل، فلن يغفر له الله. وعلق كلينتون على ذلك بقوله: "أعتقد أنه ينظر إلي الآن ــ يقصد القس ــ وإذا ما انتخبت فلن أتخلى عن إسرائيل". كما أنه تحدث بوضوح عن قوة الرباط العقائدي بإسرائيل في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي في السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٩٤، عندما تحدث بعاطفة جياشة عن الرباط العقائدي ــ السياسي المقدس الذي يربط أمريكا بإسرائيل، قال:"عندما كانت إسرائيل تكافح للبقاء كنا نبتهج لانتصاراتكم ونشاطركم مآسيكم، وفي السنوات التي تلت إقامة اسرائيل أعجب الأمريكيون من خلال كل معتقد ديني بكم وساندوكم. إن بقاء إسرائيل هام ليس لمصالحنا فحسب، بل لكل القيم العزيزة علينا....". [١]

وختم خطابه مؤكداً على وقوف الولايات المتحدة الدائم إلى جانب إسرائيل، وذلك بقوله": ينبغي أن تدركوا أن مسيرتكم هي مسيرتنا، وأن أمريكا ستبقى إلى جانبكم الآن وإلى الأبد"، وفي عام ٢٠٠٠م، فاز جورج دبليو بوش في انتخابات الرئاسة الأمريكية في جو من الاضطراب السياسي، والمنازعات الحزبية، بأسلوب غريب وفارق انتخابي عجيب[٢]، ومنذ تسلمه الرئاسة ويشرع في دعم إسرائيل وقادتها العنصريين متجاهلاً كل القرارات الدولية والاتفاقات، محرضاً إسرائيل على تدمير السلطة الوطنية الفلسطينية، والإجهاز على الانتفاضة، وخاصة بعد الهجوم المباغت الذي تعرضت له أمريكا في ١١ أيلول ٢٠٠١م في نيويورك وواشنطن، متهماً بعض المنظمات: "تنظيم القاعدة" بارتكابها، وقد شن على أثر ذلك حرباً لا هوادة فيها على الإسلام، وقد تجلى ذلك في قوله" إنها حرب صليبية جديدة"، وذلك تحت عنوان ما يسمى بمكافحة "الإرهاب".[٣]

انّ اللوبي الاسرائيلي لا يختلف عن غيره من اللوبيات في الولايات المتّحدة باستثناء انّه الأكثر قدرة على التأثير و يمتلك قوّة تأثير غير مسبوقة فلا شيء استثناء في دورهم فهم يقوم بنفس الدور الذي تقوم به اللوبيات الأخرى و لكن بفاعلية أكثر، و قد ساهم وضع اللوبي العربي في

---

[1] المسيري، عبد الوهاب، مرجع سابق،ص٨٠.

[2] ارمسترونج، كارين، مرجع سابق، ص١٤٢.

[3] خالد، أيمن، **أمريكا وإسرائيل..بين السياسة والدين**، http://www.qudsway.com/Links /.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولايات المتّحدة و الضعيف الى درجة "عدم الوجود" في تسهيل مهمّة اللوبي الاسرائيلي. انّ اللوبي الاسرائيلي يعتمد على عدد من الاستراتيجيات للتأثير و اكتساب القوّة ومنها: [١]

- **التأثير على الكونغرس:** من خلال المسيحيين الصهاينة داخل الكونغرس ممّن يعتبرون الأولوية المطلقة في السياسة الخارجية الامريكية "حماية اسرائيل"، و أيضا عبر دعم الآخرين بما يحتاجونه من مال في حملاتهم الانتخابية او لشخصهم و الاقتصاص من المعادين بطرق مختلفة.
- **التأثير على السلطة التنفيذية:** وغالباً ما يتم ذلك عبر الناخبيين اليهود في امريكا، فعلى الرغم من انّ عدد هؤلاء صغير و لا يتعدى ٣% من عدد السكان، الاّ انّهم قادرين على تنظيم حملات تبرّع و انتخاب كبيرة و منظّمة.
- **التلاعب بالاعلام:** عبر السيطرة على الصحف و المجلات الرئيسية في أمريكا و على الكتّاب و المحللين و من هذه الصحف "الوول ستريت جورنال"، "الشيكاغو صن تايمز" و"الواشنطن تايمز"، ومن المجلات "كومينتاري" ، "ذا نيو ريبابليك"، و"الويكلي ستاندارد".
- **السيطرة على مراكز الدراسات:** لقد ذهب تأثير اللوبي الى ابعد من انشاء مركز دراسات خاص به، ليصل الى عدد كبير من مراكز الدراسات خلال الـ٢٥ سنة الماضية ومنها تحديداً: معهد "أميريكان انتربرايز "، معهد "بروكينجز"، مركز "سيكيوريتي بوليسي"، معهد "فورين بوليسي ريسيرتش"، "هارتدج فاوندايشن"، معهد "هادسون"، معهد" فورين بوليسي انااليسيز"، و "جوويش انستيتيوت فور ناشينال سيكيورتي أفّيرز". كل هذه المراكز داعمة لاسرائيل و قلّما نجد فيها انتقادا للدعم الأمريكي للدولة اليهودية او قد لا نجد اطلاقا.
- **مراقبة الأكاديميين:** قامت "ايباك" بمضاعفة انفاقاتها بحدود ثلاث مرّات فيما يتعلّق ببرامج مراقبة النشاطات الجامعيّة و تدريب الشباب المخلصيين لاسرائيل لكي يكونوا سندا لها داخل المجمّعات الاكاديمية، و قام اللوبي ايضا بمراقبة كل ما يقوله و يكتبه الأساتذة. ففي أيلول من العام ٢٠٠٢ على سبيل المثال، قام مارتن كرامر و دانييل بايبس وهما من الداعميين لأقصى حد جماعة المحافظيين الجدد الاسرائيليين، بتأسيس موقع على الانترنت مهمته مراقبة المجمّعات الأكاديمية و وضعوا فيه دعوة لحث الطلاّب على تقديم تقارير لأي من التصرفات او الكتابات التي قد يقوم بها أي استاذ يرون فيها معاداة لاسرائيل.
- **إسكات المعارضين:** عبر استخدام سلاح "معاداة السامية" من اجل اخراس كل من يحاول تناول سياسات اسرائيل بأي نقد او حتى مجرد عرض الوقائع المتعلّقة بها.

---

[1] الحسن، يوسف، مرجع سابق،ص٨٨-٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعد الأصولية المسيحية عنصراً أساسياً في التاريخ الديني و الاجتماعي و السياسي الغربي، انتعشت في البيئات البروتستانتية، وبلغ ذروته في القرن التاسع عشر مع بداية التوسع الاستعماري و الإمبريالي، وقد كان مركزها في البداية أوربا، لكنها انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاحقا، وأصبحت نصيرة الحركة الصهيونية العالمية، وعاملة على تحقيق أهدافها. هذا و تكتسي دراسة الصهيونية المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة أهمية خاصة، لما لها من إبعاد تتعلق بتحديد مستقبل المجتمع العربي والتحديات التي تواجهه في ضوء الصراع الدائر بين الشعوب العربية وبين الحركة الصهيونية العالمية ومن يقف وراءها، كون هذه الدراسة توضح لنا الدور المنحاز الذي قامت وتقوم به الولايات المتحدة الأمريكية لصالح إسرائيل بالكامل، والأسباب الكامنة وراء انتهاج الولايات المتحدة لذلك الخط، والبعد العقائدي الذي أصبح يصبغ السياسة الخارجية الأمريكية بشأن هذا الصراع. [١]

فلقد تغلغلت الصهيونية في الثقافة الأميركية لتجعل من السياسة الأميركية تتكيف مع المتطلبات الصهيونية، فالدعم الحازم للكيان الصهيوني في الولايات المتحدة لا يأتي فقط من جانب اللوبي الصهيوني، بل من جانب الأصولية المسيحية التي ترسخت أولا في الحياة الدينية من خلال الكنائس المسيحية وفي مختلف الطوائف و الفرق و الاتجاهات المذهبية المسيحية، وان كانت تجلياتها ظهرت وتظهر بقوة لدي الطائفة البروتستانتية التي تفرع عنها أيضا مذاهب متعددة، لعل أشدها تطرفا هو مذهب البيوريتانية"التطهرية والذي لا يزال سائدا حتى يومنا هذا، لذا فالولايات المتحدة تعد أوضح مثل للصهيونية المسيحية المسيطرة في المجتمع الأمريكي دينياً وسياسياً واقتصادياً وإعلامياً وثقافياً، وتشير معظم الدارسات حول الصهيونية المسيحية في أمريكا بأنه من المستبعد جدا أن يكون هناك حل عادل تقدمة الولايات المتحدة للقضية الفلسطينية أو للقضية العربية، ما لم يتصد الغرب، والعرب ببسالة للطبيعة الحقيقية للصهيونية المسيحية، ويتحرر المجتمع الأمريكي ومراكز صنع القرار فيه من الأفكار الصهيونية الراسخة الجذور في الفكر الأمريكي. [٢]

وأن وصف ظاهرة الصهيونية المسيحية الأمريكية،وإبراز الجذور التاريخية واللاهوتية للصهيونية المسيحية وتنهي بالحديث عن تأثيرها في المجتمع الامريكي والحياة السياسية وخطرها في آن معا.

---

[1] أبو حسنة، نافذ، مرجع سابق، ص٧٨.

[2] الحسن، يوسف، مرجع سابق، ص٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا :تعريف الصهيونية المسيحية

تعرف الصهيونية المسيحية بأنها "الدعم المسيحي للصهيونية" كما يقول ثيودور هرتزل أول من استعمل تعبير الصهيونية المسيحية ، ثم تطور هذا المعنى فيما بعد ليأخذ بعداً دينياً، وهو أن المسيحي الصهيوني هو: إنسان مهتم بمساعدة الله لتحقيق نبوءاته من خلال الوجود العضوي لإسرائيل، بدلا من الوجود الجسدي للمسيح". [١]

وقد قيل أيضاً أنها "حركة قومية تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض". ويعتبر الصهيونيون المسيحيون أنفسهم كمدافعين عن الشعب اليهودي وخاصة "دولة إسرائيل" ويتضمن هذا الدعم معارضة كل من ينتقد أو يعادي "إسرائيل" ،كما وتعرف بأنها "مجموعة من المعتقدات التي تهدف إلى تأييد قيام دولة قومية يهودية في فلسطين بوصفها حقا لليهود،باعتبار أن عودة اليهود إلي ارض الميعاد، برهان علي صدق التوراة، وعلي اكتمال الزمن، وعودة المسيح ثانية" . [٢]

أما ملخص اعتقادات المسيحيين الصهيونيين فهي: [٣]

- المسيح قادم ليحكم اليهود في فلسطين مدة ألف عام.
- تجميع كل يهودي العالم في فلسطين.
- بناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى المبارك.
- القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل.
- على الحكومات أن تعترف بإسرائيل دبلوماسيا لتدعمها دوليا، وتعارض أي مقاطعة اقتصادية لها.
- السماح لهجرة اليهود من جميع أنحاء العالم وخاصة من الاتحاد السوفييتي.
- على جميع الدول نقل سفاراتها إلى القدس.
- على جميع الشعوب الصديقة أن تكف عن تسليح أعداء إسرائيل.
- على جميع الحكومات أن تتوقف عن استضافة الإرهابيين.
- تشجيع توطين اللاجئين واستيعابهم في البلاد العربية، لأن نداءات القادة العرب عام ١٩٤٨م هي التي أجبرتهم لإخلاء ميادين القتال.
- الاستيطان في الأجزاء من الأرض غير الآهلة بالسكان.

---

[1] العكش، منير، مرجع سابق، ص٧٧.

[2] ناجي، سليمان، مرجع سابق، ص٦٨.

[3] طعيمة، صابر، مرجع سابق، ص٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الأصولية المسيحية الأمريكية

مع بداية حركة الإصلاح الديني في أوروبا في القرن السادس عشر، انطلاقت المسيحية الصهيونية حيث كان اليهود قبل ذلك الوقت يعيشون تحت لعنات الناس، لأنهم صلبوا السيد المسيح، وطردوا من فلسطين عقاباً على فعلتهم، ولكن هذه النظرة بدأت بالتغير بعد ظهور حركة الإصلاح الديني علي يد مارتن لوثر كينج، الذي بشر في كتابه "المسيح ولد يهودياً"، أن الروح القدس شاءت أن تتنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، وأن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء" ، واستمر وضع اليهود بالتحسن في أوروبا، بعد الثورة الفرنسية ، وفي نهاية القرن التاسع عشر دعا تيودور هرتزل إلى قيام دولة يهودية، على أساس أن اليهود ليس لهم مستقبل في أي دولة في العالم إلاّ في دولتهم الخاصة بهم. وقد تبنى الاستعمار الغربي (أوروبا ثم أميركا) هذه الدعوة، وعمل على تحقيق أهدافها، فقام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين. [١]

مع اكتشاف الولايات المتحدة الأمريكية تدفقت وفود الهجرات الأوروبية في شكل موجات بشرية متلاحقة، وذلك في النصف الثاني من القرن الـ(١٩)، حيث شكل المهاجرون الجدد – البيوريتانيون– هذا المجتمع بما يتوافق مع عقيدتهم التي تقوم علي فكرة تنصير اليهود،حملوا معهم التقاليد والقناعات التوراتية وتفسيرات العهد القديم التي انتشرت في إنجلترا وأوروبا قبل ذلك، وذهب كثير من الباحثين إلى أن المهاجرين الجدد من المسيحيين المتصهينين بما يحملونه من أفكار ومفاهيم قد ساهموا بشكل مباشر في تكوين الشخصية الأمريكية في ضوء هذه المفاهيم والأفكار التي تمثل لقاء حيا للمسيحية والصهيونية الأصولية، كما تؤكد رجينا الشريف ويوسف الحسن ورجية غارودي. [٢]

وهذا ما نتلمّسه في مجريات الحياة الدينية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ لحظة الاستقلال، لدرجة انه بلغ بالرئيس توماس جيفرسون– واضع وثيقة الاستقلال– أن يقترح بأن يمثل رمز الولايات المتحدة الأميركية، على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار، وهذا الأمر يتفق مع النص التوراتي الوارد في سفر الخروج، والذي يقول: "كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب يهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نور ليضيء لهم". في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، بدأ التعاطف الأمريكي مع اليهود يتحول إلى عمل ملموس لتحقيق النبوءات التوراتية، سواء عن طريق أفراد أو جمعيات أو كنائس ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث ظهرت في أمريكا عدة

---

[1] طعيمة، صابر، مرجع سابق، ص٩٠.

[2] ناجي، سليمان، مرجع سابق، ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مذاهب بروتستانتية نادت بعودة اليهود إلى فلسطين، انطلاقاً من إيمانها بالمعتقدات المسيائية، وقامت هذه الفئات بأعمال تخدم فكرة العودة اليهودية، كتأسيس المستوطنات في فلسطين ومنها ما قام به في عام ١٨٥٠ واردكريون القنصل الأمريكي في القدس، من تأسيس لمستوطنة زراعية في منطقة القدس، والتخطيط لإنشاء مستوطنات أخرى، كما شهد هذا القرن ظهور الطوائف والجمعيات المسيحية التي دعت إلى ضرورة إعادة اليهود إلى أرض فلسطين، حيث أخذت تنشر دعوتها بين العامة، بالإضافة إلى سعيها للتأثير على الشخصيات المهمة في أمريكا، منها جماعة (أخوة المسيح)، والتي تقوم دعوتها التبشيرية بشكل رئيسي على تطبيق النبوءات التوراتية وسفر الرؤيا على الأحداث الحاضرة والمستقبلية، وجمعية بنات بريث (أبناء العهد) في مدينة نيويورك، بهدف تسهيل إعادة اليهود إلى فلسطين. [١]

الكنائس وبدايات الصهيونية المسيحية الأمريكية

تعد الكنائس المسيحية في أمريكا من اقوي المشجعين لقيام "إسرائيل" و بقائها، ومن ثم على إعادة بناء الهيكل اليهودي في فلسطين فوق قبة الصخرة في المسجد الأقصى، لأن هذا هو موضع الهيكل كما يزعمون، وذلك لاعتقادهم أن المسيح لن يعود إلاّ إذا عاد اليهود جميعهم إلى أرض الميعاد، ويستشهدون على ذلك بالنصوص التوراتية وامتدت هذه الفكرة بين المثقفين والأكاديميين الذين لا يؤمنون بحرفية التوراة، "لاهوت ملكوت اللّه" ساعدت في نشرة الجامعات وسائل الإعلام التابعة للكنائس. وتشير كتابات القساوسة المؤمنين بهذه الحركة إلى مدى تشددهم في ربط الفكر الديني بالموقف السياسي من إسرائيل ومن القضية الفلسطينية. فمنذ عام ١٨١٤، انطلقت الدعوات الأميركية الإنجيلية لتوطين اليهود في فلسطين، وهاجر بعض الإنجيليين وأنشئوا مستوطنة زراعية يهودية ضمت يهوداً وإنجيليين أمريكيين عام ١٨٥٠، ثم أنشئت مستوطنات أخرى، لكن الإنجيليين كانوا أكثر حماساً من اليهود للإقامة فيها، أو للهجرة من أمريكا أصلاً، وقد قامت عام ١٨٦٧، أول بعثة مسيحية أمريكية للاستيطان في فلسطين مع ١٥٠ قسيساً إنجيلياً أمريكياً وفي العام التالي أقيمت مستوطنة بمشاركة ٧٠ شخصية دينية إنجلينية. [٢]

وللتدليل علي الدور الذي قام به القساوسة في نشر أفكار الحركة الصهيونية المسيحية نورد هنا بعض السماء الهامة التي ساهمت في الترويج لأفكار وأهداف الحركة الصهيونية المسيحية، نبدئها بـ"جون نلسون داربي" الذي يعد الأب الشرعي للحركة الصهيونية المسيحية في الولايات

---

[1] ناجي، سليمان، مرجع سابق، ص٢٥.

[2] الطويل، يوسف العاصي، مرجع سابق، ص٥٢-٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتحدة[١]، تبعه في حمل لواء دعوته مجموعة من القساوسة منهم القس «سايروس سكوفيلد» (١٨٤٣- ١٩٢١) وضع الأساس النظري لتوجهات الصهيونية المسيحية، وعلى الرغم من أن سكوفيلد كان أميا»، إلا أنه نشر في عام ١٨٨٨ أول مؤلف له، وكان عنوانه «واجب تجزئة كلمة الحق» وفي هذا المؤلف طرح سكوفيلد المبادئ اللاهوتية للأصولية الإنجيلية التدبيرية، الذي طبع لأول مرة في عام ١٩٠٩، فقد التبس على الكثيرين التمييز بين نص الإنجيل المقدس وتفسيرات سكوفيلد الواردة في إنجيله، وهو بمضمونه وسعة انتشاره أصبح العمود الفقري للفكر الأصولي للإنجيلية الصهيونية ، ومنه يستمد قساوسة هذه الحركة المعاصرون أمثال بيل غراهام وابنه فرانكلين، وجيري فولويل وبات روبرتسون وسواهم، أفكارهم التي يبنون عليها التزامهم الديني بإسرائيل، وبما يعتقدون أنه حقها التوراتي . و منهم أيضا دوايت مودي، وليم بلاكستون،الذي وضع في عام ١٨٨٧م كتابا بعنوان " المسيح قادم "، وقد تُرجم هذا الكتاب إلى ٣٦ لغة، وفيه أكد على نظرية حق اليهود التوراتي في فلسطين وبأنهم سوف يزدهرون هناك.وفي إطار نشاطه تمكن بلاكستون من جمع توقيعات ٤١٣ شخصية مسيحية ويهودية أمريكية على مذكرة رُفعت إلى الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت بنجامين هاريسون، تطالب بعقد مؤتمر دولي من أجل إعادة اليهود إلى فلسطين،وجاء في المذكرة: " لماذا لا تُعاد فلسطين إلى اليهود ثانية؟ فعلى أساس توزيع الله للأمم، فإن فلسطين هي وطنهم، إنها ملك لهم طُردوا منه بالقوة ... فلماذا لا تُبادر القوى الدولية، بموجب معاهدة برلين ١٨٧٨م، التي أعطت بلغاريا للبلغار، وصربيا للصرب أن تعيد فلسطين إلى اليهود " .وهناك القس أرنو غيبيلين، الذي أرسى قواعد النظرية التي تقول إن التعاطف مع اليهود شيء، والإيمان بحتمية تدميرهم في معركة هرمجيدون شيء آخر، وهناك الكثيرين من القساوسة المنتشرين في كنائس الولايات المتحدة يروجون للمعتقدات الصهيونية المسيحية،إذ يعمل في ميدان التبشير فيها ٨٠ ألف قسيس، كما وتتمتع هذا الكنائس بحضور إعلامي قوي، فهي تملك وتشرف مباشرة على مائة محطة تلفزة، وعلى ألف محطة إذاعة، بالإضافة إلي أنها ساعدت في حقبة الثمانينات وحدها علي إنشاء ٢٥٠ مؤسسة وجمعية دينية أمريكية مؤيدة لإسرائيل في إطار برامج الصهيونية المسيحية الأصولية.[٢]

تأثير الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية

مع حلول القرن العشرين كان المزج بين المقدس والسياسي قد ارتفع إلى مرتبة عالية، وترافق ذلك مع أنشطة بذلها الصهيونيين المسيحيون في أمريكا، بالضغط على الحكومة وتوظيف

---

[1] طعيمة، صابر، مرجع سابق، ص٢١-٢٢.

[2] كنعان، جورجي، مرجع سابق، ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضغوط دبلوماسية وعسكرية وسياسية على دول أخرى، حيث امتدت معتقدات المسيحية الصهيونية إلى السياسيين بمن فيهم بعض رؤساء الولايات المتحدة، وان كان من المعروف أن بريطانيا تبنت المشروع الصهيوني اليهودي بشكل كامل، لكن هذا التبني لم يكن مقتصراً في الواقع على بريطانيا، بل كان أميركياً أيضا، وإذا كانت العوامل السياسية، هي الأكثر ظهوراً في التبني البريطاني، خصوصاً منذ تأسيس صندوق استكشاف فلسطين، وتاليا بعد اتفاقيات سايكس بيكو (١٩١٦) ووعد بلفور (١٩١٧) فإن الدمج بين السياسي والمقدس كان هو الغالب لدى الولايات المتحدة. ففي عام ١٩١٨ أعلنت الولايات المتحدة وبواسطة رئيسها "ودروديلون" عبر رسالة إلى الحاخام ستيفن وايز الصهيوني عن تأييد وعد بلفور، الذي التزم ويلسون رسميا بتنفيذه في العام نفسه، وفي العام ١٩٢٢، صدر قرار عن مجلس النواب الأمريكي بضرورة منح اليهود الفرصة التي حرموا منها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافة خاصة في الأراضي اليهودية القديمة وفي العام نفسه صادق مجلسا النواب والشيوخ رسميا على وعد بلفور، ومع هذه التطورات وقع التلاقي الكامل بين السياسي بنزعته الاستعمارية العدوانية، والديني (الجماعات اليهودية- الإنجيليون المؤمنون ببعث إسرائيل ومعركة هرمجدون)،وقد أدى حاصل هذا التلاقي إلى دفع كبير لمشروع الدولة اليهودية في فلسطين. [١]

وفي عام ١٩٣٦ أصدر المؤتمر المسيحي- الأميركي إعلانا بدعوة المجتمعات المتحضرة إلى مساندة الفارين من ألمانيا وأوروبا الشرقية، للعودة إلى فلسطين ملاذهم الطبيعي، وقد رفعت هذه المنظمات شعار"الأرض الموعودة"، وشعار "شعب الله المختار" وربطت بين الشعارين، وعلمت الناس أن أفضل عمل يقوم به المسيحي تقرباً إلى الله، هو المساهمة المادية والمعنوية في تحقيق إرادة الله بإعادة اليهود إلى فلسطين تمهيدا لعودة المسيح. " وفي عام ١٩٤٤ اتخذ الكونغرس الأمريكي قراراً تتعهد الولايات المتحدة بموجبه بذل قصارى جهدها من أجل فتح أبواب فلسطين أمام اليهود للدخول إليها بحرية ولإتاحة الفرصة أمامهم لاستعمارها، حتى يتمكن الشعب اليهودي من إعادة تكوين فلسطين يهودية ديموقراطية حرة وعندما تولى هاري ترومان رئاسة الولايات المتحدة فإنه كان مجسدا للصهيونية المسيحية بكل تفاصيلها، وهو دعا عام ١٩٤٧ إلى تحقيق أكثرية يهودية في فلسطين .

كما وبذلت الإدارة الأميركية جهوداً ضخمة لتمرير قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة عام ١٩٤٧. واعترفت واشنطن بالدولة اليهودية فور قيامها في مساء ١٤/٥/ ١٩٤٨، على اثر قيام الدولة اتخذ نشاط الصهيونية المسيحية شكلاً جديداً، باعتبار أن تأسيس الدولة يعني بدء تحقيق

---

[1] الشريف، رجينا، مرجع سابق، ص٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبوءة ومن الضروري العمل على تشكيلها، حيث ازداد نفوذ الكنائس المسيحية الصهيونية في التأثير علي السياسية الأمريكية ولعل ابرز مثال علي ذلك الدور ما لعبة القساوسة التالي عرض دورهم :- [١]

- جيري فولويل الذي يعتبر من أهم القساوسة الذين تأثروا بالاحتلال الإسرائيلي للقدس في عام ١٩٦٧، وقاموا بإعطاء هذا الاحتلال معنى دينيا توراتيا.
- بات روبرتسون الذي يتمتع بنفوذ واسع في الدوائر السياسية والدينية،ويكفي أن نعرف بأنه قد أنشأ في عام ١٩٩٠ محطة تليفزيون سماها" المحطة العائلية" والتي بلغ عدد المشتركين فيها ٦٣ مليونا شخص حيث يؤكد" إنه ينتظر اللحظة التي ستتولى محطته نقل وقائع نزول المسيح فوق جبل الزيتون في القدس".
- هول ليندسي الذي يحدد في كتابه نهاية الكرة الأرضية العظيمة الواسع الانتشار سيناريو نهاية الزمن، بقيام صهيون، ووقوع هرمجيدون، والعودة الثانية للمسيح، ومن ثم الألفية التي تسود العالم عدلا وسلاما، ويستند في ذلك إلى نبوءات توراتية يربط تفسيرها بوقائع سياسية معاصرة ورغم أن هذه الوقائع تتغير باستمرار، فإن السيناريو ثابت، لدرجة أن الرئيس رونالد ريجان المعروف عنه بأنه من أكثر الرؤساء الأمريكيين إيمانا والتزاما بعقيدة الصهيونية المسيحية، وكان يؤمن بنظرية هرمجيدون، وكان يقول: " إننا الجيل الذي سيرى هرمجيدون".

على أن هذا المشهد المنتظر لن يتم في مفهوم الحركة الصهيونية المسيحية ما لم تتهود فلسطين كاملة، ولذلك فإن القس روبرتسون وجّه مذكرة إلى الكونجرس الأمريكي في أبريل ٢٠٠٢، دعا فيها إلى دعم إسرائيل بكل الوسائل ضد" الإرهاب"الفلسطيني، لعل الخطر السياسي العميق يكمن فيما تؤمن به هذا الحركات الممعنة في الأصولية الغيبية حيث تؤمن الأصولية المسيحية الصهيونية بعقيدة "هرمجدون" وقد أظهر إستطلاع للرأي أجرته جامعة أكرون العام ١٩٩٦ حول الدين والسياسة أن ٣١% من المسيحيين يعتقدون أن نهاية العالم ستكون في معركة "هرمجدون"، ونسبة ال٣١% تعني أن ٦٢ مليون أمريكي يوافقون على هذه الملحمة الغيبية، ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل امتد إلى أنصار الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الذين أصبحوا يوظفون الأصولية المسيحية لمصلحة الكيان الصهيوني، ويتغاضون عن طروحاتها المعادية لليهود، بما في ذلك نبوءات اندثارهم، وحتمية اعتناقهم المسيحية، من أجل الضغط لمصلحة

[1] ارمسترونج، كارين، مرجع سابق، ص١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكيان الصهيوني ، بالطبع لا تستطيع الإدارة الأمريكية تجاهل هذا الجسم الإنتخابي الكبير والمهم، الذي يطالب صراحة بالمذبحة الكبرى في الأرض المقدسة. [١]

ويتضح لنا مما سبق بان النخب الأصولية المسيحية الصهيونية قد أجادت العزف على وتر الأفكار الدينية، المقبولة والمفهومة لدى قطاعات واسعة من الشعوب الأوروبية والأمريكية، وتمكنت من إستقطاب دعاة متحمسين لها عملوا على نقل المنظور الأصولي إلى شرائح واسعة من المجتمع الأمريكي، ولعل ما نراه اليوم من تنامي تأيد المسيحيون الأصوليون لليهود الأصوليين في طرحهم برنامجاً سياسياً يركز على بسط السيادة اليهودية على "أرض إسرائيل الكاملة" يعد خير شاهد علي التلاحم والترابط بين الأصوليات والتي أمست أصولية مسيحية صهيونية بامتياز تؤمن أن هذه الخطوة الحاسمة تؤدي الى التعجيل في إتمام عملية الخلاص الكونية التي قضت الإرادة الإلهية بها، ونظراُ لأدراك النخب الأصولية المسيحية الأمريكية أن الحياة الثقافية الأمريكية تخضع لسيطرة وسائل الإعلام و للكنائس لما كان هذان البوقان (الإعلام و الكنيسة) من التأثير و القوة و الفاعلية، فقد استطاعت الأصولية المسيحية الصهيونية أن تستغلهما إلى أقصى الحدود لغرس إيديولوجيتها في أذهان المجتمع الأمريكي، بحيث بسطت نفوذها لدي معظم القوي السياسة الأمريكية "الرسمية والشعبية"، التي تعتنق خطابا رائجا حول الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأطروحات الأصولية المسيحية الغيبية و لذلك أصبح موضوع الكيان الصهيوني حاسما في أوساط الأصولية المسيحية، وفي المقابل تبدو صورة العربي والإسلامي في الثقافة الأمريكية "كإرهابيين ومتعطشين إلي الدماء"! كما تروج لذلك شبكة المدارس و الجامعات والكنائس وسائل الإعلام التي يشرف عليها الأصوليون المسيحيون الصهاينة من أمثال جيري فالويل و بات روبرستون وغيرهم."وقد تناولت دراسات عديدة الطريقة التي تغلغلت بها المواقف المعادية للعرب والمؤيدة لإسرائيل في كتب المدارس الثانوية الأميركية وتوصل أحد التحليلات إلى أنه ليس في الكتب العشرين التي تناولها ما يمتدح الشعب العربي بينما كان الكثير منها مؤيدا لإسرائيل، هذه المواقف التي يتشبث بها الرأي العام الأميركي هي التي تشكل المؤشرات السياسية التي تحدد السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط لأن النظام السياسي في النهاية يشكل سياسته الخارجية تبعا لمصالحه القومية وسعيا وراء مضاعفتها، وهذا ما دعا بعض الأميركيين إلى حث العالم العربي على سلوك الطريق غير المباشر لتغيير السياسة عن طريق تعزيز صورته داخل الولايات المتحدة".

---

[١] السماك، محمد، مرجع سابق، ص٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

تأثير المسيحية الصهيونية علي الإدارة الأمريكية ومؤسساتها

أ- **تأثير الحركة الصهيونية المسيحية علي الإدارة الأمريكية:** يوصف الكونغرس بأنه نسخة اكبر من الكنيست الصهيوني، وذالك باعتبار أن معظم أعضائه يؤيدون الكيان الصهيوني تأييدا عميقا و ثابتا، ولقد كان الكونغرس دوما صاحب العديد من المبادرات المنحازة بصورة سافرة للكيان الصهيوني ففي عام ١٩٢٢، اتخذ الكونغرس الأمريكي قراراً، وقّع عليه الرئيس هاردنج جاء فيه "بأنه نتيجة للحرب، أعطى بني إسرائيل الفرصة التي حرموا منها منذ أمد بعيد لإقامة حياة وثقافة يهوديتين مثمرتين في الأراضي اليهودية القديمة، وإن كونغرس الولايات المتحدة يوافق على إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي".بعد أن أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض في عام ١٩٣٩، والذي حدَّ من الهجرة اليهودية إلى فلسطين،وفي التسعينات أصدر "قانون نقل السفارة الأمريكية للقدس" كما أن الكونغرس كثيرا ما كان يهدد بقطع أو تخفيض المعونات للدول التي تنتقد الكيان الصهيوني. وفي الأزمة الحالية في الشرق الأوسط يوجد حالة من التماهي الكامل بين موقف الكونغرس و موقف الحكومة الصهيونية ولذلك لم يكن غريبا أن يتنافس زعماء الحزبين في الكونغرس خلال الفترة الماضية لدعم قرار يقول إن المجلس يؤيد الخطوات الضرورية التي تتخذها "إسرائيل" لحماية شعبها. [١]

ويكفي أن نشير إلي أن الرئيس ترومان قد أيد الحل الصهيوني المتمثل بتقسيم فلسطين، وأصدر في ٤ تشرين الأول من عام ١٩٤٥ بياناً طالب فيه بإدخال مائة ألف يهودي فوراً إلى فلسطين، كما أوصى بتطبيق خطة التقسيم حسب الخطوط التي اقترحتها الوكالة اليهودية، وعندما أعلن عن قيام دولة إسرائيل، اعترف الرئيس ترومان بها بعد دقيقة من إعلان قيامها، كما أنه قام بتصرف يخالف كل المبادئ الدبلوماسية المعروفة، عندما اعترف بدولة إسرائيل قبل أن تطلب الاعتراف رسمياً وقبل انتهاء الانتداب البريطاني بعشر ساعات. وقدمت حكومة الولايات المتحدة لها قرضاً قيمته مليون دولار، وفي عام ١٩٤٣ مبلغ ١٥٠ مليون دولار[٢].

واستمر الرؤساء الامريكين من أيزنهاور... وحتى أوباما في دعم الكيان الصهيوني وان بشكل متفاوت، إلى أن فاز جورج دبليو بوش والذي تجمعت لديه ووفيه العوامل التالية:العامل الأول: إيمانه والتزامه بعقيدة حركة الصهيونية المسيحية، الأمر الذي تجسّد في تقرّب قادة هذه

---

[1] الشريف، رجينا، مرجع سابق، ص١٠٢.

[2] الحسن، يوسف، مرجع سابق، ص١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة منه.العامل الثاني: نجاح المنظمات والمؤسسات والجمعيات التابعة لحركة الصهيونية المسيحية في تعزيز حضورها السياسي والإعلامي والديني، وتحولها إلى قوة انتخابية، وإلى قوة ضغط شديدة الفعالية والتأثير.العامل الثالث: وقوع احداث١١ سبتمبر ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن، التي ألهبت مشاعر العداء ضد المسلمين والعرب. والتي قسمت العالم إلى معسكرين: إما أن تكون مع الولايات المتحدة و إما مع الإرهابيين، فتحولت قضية الصراع العربي الصهيوني، التي أصبحت محكومة بما تقبله أو ترفضه الحكومة الإسرائيلية ،إلى سلسلة من المناورات و الأكاذيب السياسية التي تخترعها في الأصل، آلة الأكاذيب الصهيونية ثم لا تلبث أن تعتمدها أمريكيا بعد ذلك. [١]

ويمكن القول أن غالبية الرؤساء الأمريكيين كانت سياستهم واحدة و ثابتة وهي دعم الكيان الصهيوني، إلى درجة أنها أثارت علامات استفهام كبيرة في الوطن العربي، من الذي يقف وراء هذا الثابت و يعمل على تعزيزه و تأكيده و رفعه إلى مستوى المقدسات؟ لعل الإجابة تتخلص فيما سقناه سابقا حول تغلغل المسيحية الصهيونية الأصولية في المجتمع الأمريكي. ويكفي أن نعرف بأن اتجاهات الإدارة الأمريكية وأعضاء الكونغرس الصهيونية هي مجرد انعكاس لاتجاهات الرأي العام الأميركي، خاصة وأن وجهة النظر المعاكسة ليست فاعلة، والقول بأن الكونغرس ووسائل الإعلام والجامعات جميعا خاضعة لليهود أو متأثرة بسيطرتهم ليس تفسيرا خاطئا للتأييد غير اليهودي للصهيونية فحسب،ولكنه يخفي في الواقع القوة الحقيقية للصهيونية وهي اندماجها في الثقافة الغربية والأميركية. ولكي لا يتم إغفال دور اللوبي الصهيوني والجالية اليهودية في الحياة السياسية والدينية بأمريكا في نشر أفكار الصهيونية المسيحية سنورد بإيجاز ثقلها ودورها.

ب- دور الجالية اليهودية والمنظمات الصهيونية المسيحية في تأصيل المسيحية الصهيونية:

انتقلت مراكز الصهيونية العالمية وأجهزتها القيادية من أوربا إلى الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، وحصلت عمليات تقارب واسعة بينها وبين الأجهزة السياسية والدعائية والاقتصادية للولايات المتحدة بعد اختيارها كمركز للصهيونية العالمية، بسبب أن المنظمات اليهودية الصهيونية الموجودة فيها هي الأكثر تعداداً والأضخم نفوذاً من النواحي السياسية والمالية، ومكّنها ذلك من التزاوج مع المجتمع الأميركي الصناعي الحربي، لأن الأميركيين من أصل يهودي يبلغ تعددهم ستة ملايين شخص تمثل ٢% من المجتمع الأمريكي يملكون ويديرون الشركات الضخمة والبنوك والمصارف العالمية وشركات الاتصالات والتأمين، فهم إذاً يسيطرون فعلياً على أهم الشركات المتلفزة وأهم الصحف الأميركية (الواشنطن بوست)، إضافة لأضخم جهاز إداري،

---

[١] السماك، محمد، مرجع سابق، ص١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشهر المنظمات اليهودية (يونيتيد جويش إبل) و(بناي بريث) و(إيباك) وتحويل مركز الصهيونية العالمية إلى الولايات المتحدة الأميركية كونها استفادت من تحويل الشركات والاستثمارات والبنوك من أوروبا إليها قبل وخلال الحرب العالمية الثانية، وبالتالي اختيار الرؤيا السياسية التي تبنتها الدوائر الأميركية والكنيسة المارونية الأميركية، فتغيرت مع ذلك قوة تأثير اليهودية والصهاينة على المسرح السياسي العالمي منذ الحرب العالمية الثانية حتى هذه اللحظات . [١]

هذا بخصوص الجالية اليهودية أما الحركة المسيحية الصهيونية فقد نشطت في تكوين المنظمات والهيئات الشعبية والدينية لتوفير الدعم المعنوي والمادي من أجل تحقيق النبوءات التوراتية، ففي عام ١٩٣٠ تم تأسيس منظمة الاتحاد الأميركي من اجل فلسطين للدفاع عن تأسيس الوطن القومي اليهودي، وبعد عامين أسس السناتور روبرت واجنر اللجنة الأميركية – الفلسطينية "بهدف إعداد الرأي العام الأميركي من غير اليهود، للعمل من أجل إعادة اليهود إلى فلسطين، وقد ضمت اللجنة ٦٨ عضواً من مجلس الشيوخ، و٢٠٠ عضو من مجلس النواب وعدداً من رجال الدين الإنجيليين ورجال الأعمال وأساتذة جامعات وصحافيين وأدباء مشهورين ،فالانتقال بالإيمان من الروحي إلى الممارسة السياسية، يحتاج إلى جهود تقوم بها منظمات ومؤسسات متخصصة ومتفرغة، وهذا ما قامت وتقوم به الحركة الصهيونية المسيحية منفردة، وبالتعاون مع الحركة الصهيونية اليهودية في الولايات المتحدة. إن عدد المنظمات والجمعيات والمؤسسات التي تعمل في هذا الإطار كبير جدا وفعال جدا، ولعل أهم وأنشط مؤسستين تعملان في هذا المجال، هما: " اللجنة المسيحية الإسرائيلية للعلاقات العامة"، ويرمز لها اختصارا بالاسم إيباك، والثانية هي " مؤسسة الائتلاف الوحدوي الوطني من أجل إسرائيل "، وتضم هذه المؤسسة ٢٠٠ جمعية ومنظمة يهودية ومسيحية أمريكية، يبلغ مجموع أعضائها حوالي ٤٠ مليون شخص. ولعل ابرز ممثلي تيار المسيحية الأصولية وأخطرهم اليوم هم جماعة "السفارة المسيحية العالمية في القدس". تأسست هذه السفارة في عام١٩٨٠ رداً على سحب ثلاثة عشرة دولة سفاراتها من القدس استنكاراً لإعلانها عاصمة لإسرائيل، ولهذه السفارة فروع في خمسين دولة في العالم، ولها في الولايات المتحدة الأميركية عشرون مكتباً قنصلياً، المكاتب تقوم بعمل دعائي من مختلف الأنواع، وتجمع المساعدات المالية والعينية وتسوق البضائع الإسرائيلية،إن السفارة المسيحية في القدس هي مثال واضح ومفضوح لانحياز التيار المسيحي الأميركي الأصولي لدولة إسرائيل، و لتوظيف الدين توظيفاً مغرضاً في السياسة[٢].

---

[1] الحسن، يوسف، مرجع سابق، ص١٠٣.

[2] السماك، محمد، مرجع سابق، ص١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضح لنا مما سبق أن المجتمع الأميركي إجمالاً:مجتمع ديني،تتعاطف معظم قطاعاته مع"إسرائيل" حيث يقول هارون ولدا فسكي :إن إسرائيل من الغرب ومن صنعه وله سواء أحب الناس ذلك أم لم يحبوه، وإسرائيل بقرارها التطور تحس وتشم وتبدو كبلد غربي و هي ليست كفيتنام..إنها ليست جزءا من المحيط الخارجي للغرب ولكنها قلبه، إن إسرائيل هي نحن سواء أكان ذلك للأفضل أم للأسوأ. ما يؤكد بدورة أن أصالة الالتزام الأميركي بإسرائيل ليست مستمدة من العامل اليهودي أو اللوبي الصهيوني فقط بل من طبيعة المجتمع الأميركي وإيمانه الراسخ بالأفكار الدينية التي تتبنها المسيحية الصهيونية الأصولية، فكثير من المواقف والنشاطات الصهيونية غير اليهودية ذاتية وليست مجرد استجابات للضغوط الصهيونية أو الإسرائيلية، زد علي ما سبق أن اليمين النيوليبرالي الأمريكي أو ما بات يعرف بالمحافظين الجدد يتواجدون الآن وبقوة في مواقع صنع القرار في الإدارة الأمريكية والبنتاغون، و هؤلاء المحافظون الجدد يمثلون جميعا خطا مؤيدا للكيان الصهيوني بإطلاقيه،لأن الكيان الصهيوني من وجهة نظرهم يجلب لهم الخلاص المسيحي.[١]

نستطيع القول بإيجاز أن الصهيونية المسيحية انتقلت من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأميركية، وازداد دورها في الحياة السياسية الأمريكية بعد إنشاء دولة إسرائيل،حيث ساهمت المعتقدات التي تبنتها المسيحية الصهيونية، دعم دولة إسرائيل وبقوه، وصلت اليوم إلي حد أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة تشهد انقلاباً جذرياً، محوره النبؤات والخرافات التوراتية، على مستوى النظرة الشاملة الى العالم، وتحديداً ما يسمّى بالشرق الأوسط،فالإدارة الأميركية الحالية يطغى عليها الصهاينة واليهود،من أعلى مستويات السلطة إلى العديدين من المستشارين، وإذا كان الرئيس الأميركي الحالي هو أكثر الرؤساء افتتاناً بنظريات الصهيونيين المسيحيين فهو مصر على "تفصيل العالم على مقاس هذه الإيديولوجيا المغرقة في غيبيتها ولو أدى ذلك الى استعداء العالم كله على الولايات المتحدة، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الادعاءات الأميركية بالقضاء على الإرهاب وإحلال السلام والديمقراطية في العالم، تصبح الوجه الآخر للعملة المزيّفة التي تطبعها واشنطن،كما أن التوجه أحدي الجانب للتاريخ، أو الأحرى نهاية التاريخ كما توحي به الإدارة الأميركية، أمر من شأنه أن يدخل المنطقة في دوامة من الحروب المستديمة التي لن تخدم إلاّ المصلحة الإسرائيلية وحدها.

ولابد من الإشارة إلى إن ما يسمى بالصهيونية المسيحية لا يمت بصلة الى المسيحية الحقيقية بل إنها اقتناص للمسيحية لوضعها رهينة في خدمة مصالح الصهيونية، وهي تشويه مشبوه الغايات لبعض ما جاء في أسفار الكتب المقدسة، فهي تضرب كل مشروع حواري ما بين المسيحية

---

[1] الحسن، يوسف، مرجع سابق، ص١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإسلام، وتبرر أطروحات صراع الحضارات والأديان، ولعل هذا الأمر يطرح علينا جميعاً تحديا كبيرا وهو بناء الوعي الذي يمنع تزييف الدين واستخدامه في تبرير سياسات الظلم والعدوان أو إضفاء القدسية على أحلام وأوهام مدمرة، فالصهيونية الأميركية المسيحية تستخدم اليوم كقناع ووسيلة لتبرير مشاريع العدوان على الشعوب ومقدراتها هذا هو الأمر الحاصل للأسف اليوم في أميركا[١].

الولايات المتحدة وبعث الأصولية المسيحية

تنبأ المفكر والكاتب الفرنسي أندريه مارلو بأن القرن الواحد والعشرون سيشهد بعثا دينيا وما حدث هو أن سجلت الطوائف البروتستانتية انتشارا عظيما في العالم المسيحي بفضل ما يدعى بالتبشير الانجيلى التلفزيوني، تزامنا مع ازدهار طوائف مستعدة للتضحيات القصوى في العالم الإسلامي. هاتان الظاهرتان تمثلان قيدا مفروضا على الحياة السياسية [٢].

تلقت الأصولية المسيحية قدرا أقل من انتباه وسائل الإعلام رغم قدمها. ففي عام ١٩٩٣ نشر الفاتيكان وثيقة التفسير الكنسي للكتاب المقدس التى تضمنت إدانة قاطعة للأصولية فقالت أن المنظور الأصولي "خطير" لأنه يطالب الكتاب المقدس بأجوبة فورية لمشاكل الحياة بدلا من الإقرار بأنه لا يحتوى بالضرورة على إجابة فورية لكل مشكلة وأضافت وثيقة الفاتيكان أن الأصولية تدعو في الحقيقة لضرب من "الانتحار المعنوي وتبعث يقينا زائفا في الحياة" لأنها تخلط دون قصد بين الجوهر الالهى لرسالة الكتاب مع ما هو في الواقع محدودية بشرية. الملفت للانتباه مدى انتشار الطوائف البروتستانتية في الولايات المتحدة، بدفعة من مبشرين تلفيزيونين تقيم أنشطتهم بـ ٢٠٠٠٠٠ مليون دولار سنوياً، ويصدرون الأصولية المسيحية إلى كافة أرجاء العالم، خاصة أفريقيا وأمريكا اللاتينية [٣]. والواقع أن الأصولية قد ولدت رسميا في ١٩١٠، حين عزت جماعة من المؤمنين تآكل أسس العقيدة المسيحية إلى العادات والأفكار الحديثة ونشرت ١٢ كتابا: "الأصوليات". فأدت المبادرة في ١٩١٩ إلى تأسيس الجمعية العالمية للمسيحيين الأصوليين التى ضمت حينذاك ٦٠٠٠عضواً [٤].

من المعروف أن التفسير المباشر للتوراة كمرشد للحياة اليومية، دائما ما يتوجه نحو رفض كل ما هو حديث وكل ما هو تدخل من قبل الدولة في حياة المواطنين رغم ذلك، يستخدم

---

[1] السماك، محمد، مرجع سابق، ص١٠٣.

[2] أبو بكر، توفيق (١٩٧٧). **الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هيرتسل إلى رابين**، الكويت، كاظمة للنشر والتوزيع، ص١٥.

[3] الحبولي، سامي، مرجع سابق، ص١٢١.

[4] جارودي، روجيه (١٩٩٨). **الساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة: محمد حيدر، بيروت دار الشروق، ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصوليون التكنولوجيات الحديثة، والسوق، وأحدث وسائل الاتصال. فقد نجحوا في الاستفادة من قرار الرئيس رونالد ريغان بتعديل اللجنة الفيدرالية للاتصالات التى تأسست في ١٩٣٤ لضمان توزيع الرخص الممنوحة لوسائل الاتصال حسب مفهوم "الصالح العام".

وعين ريغان رئيسا للجنة قال أن "التليفزيون لا يختلف عن محمصة الخبز" أي مجرد بضاعة، وخفض ميزانية اللجنة إلى النصف. فأدى مفهوم أن السوق، لا السياسة، هي من يبت في التحكم في التلفزة والإذاعة، أدى إلى أن اشترت مجموعة صغيرة من الشركات أعدادا كبيرة من المحطات، وإلى تحويل كل البرامج، الإعلامية والرياضية وحتى تنبؤات الطقس، إلى برامج تجارية. وهكذا هيمن الصالح الخاص على الصالح العام. وتغلغل المبشرون بسرعة ومهارة في الفضاء المفتوح. وساعدتهم الإعفاءات الضريبية التى تمنحها الدولة للمنظمات الدينية على إقامة شبكات على الصعيد الوطني وتحولت بعض المحطات التبشيرية إلى محطات عملاقة. وحاليا توجد في الولايات المتحدة ١٦٠٠ محطة إذاعية و٢٥٠ محطة تليفزيونية. كان التأثير جبارا. فكشفت حملة "غالوب" لاستطلاع الرأي في ٢٠٠٤، أن ٥٥ في المائة من الأمريكيين يؤمنون بأن كل ما ورد في الكتاب حقيقي، بما فيه سفينة نوح وخلق العالم في ستة أيام.

كذلك أن ٧١ في المائة من المسيحيين الإنجيليين يعتقدون أن العالم سينتهي بمعركة مروعة بين المسيح وعدو المسيح. وهنا لا يقتصر الأمر على كون مجرد نقاش نظري أو تجريدي: فهناك حملة تشمل غالبية الولايات، لحذف تدريس نظرية التطور من المقررات الدراسية [١].

هذا ويشجع جانب هام من الجماعة الأصولية على إدخال تغييرات جذرية على السياسة والمؤسسات التابعة للدولة. فيقود (بات روبرتسون وطائفته المسماة "دومينيونيستا") حملة دائمة لتحويل الولايات المتحدة إلى ثيوقراطية أو دولة خاضعة لحكم رجال الدين وتحت رقابة هذه الطائفة التى تؤكد أن الديمقراطية وسيلة بغيضة للحكم طالما هي ليست تحت إرشادها. يصف غارى نورث، مساعد روبرتسون، إستراتيجية الطائفة بقوله "علينا أن نستخدم مذهب الحرية الدينية حتى يجيء جيل يدرك أنه لا توجد حكومة مدنية محايدة". هذا الجيل سوف يشكل أخيرا نظاما اجتماعيا ودينيا مبنيا على التوراة ورافضا الحرية الدينية لأعداء الله. وينادى روبرستون بإعدام علنا النساء اللاتي تجهضن ومن يدعمهن وبما أن العهد القديم يقول أن عدو المسيح أو المسيح الزائف سوف يقدم عندما تحتل إسرائيل كافة الأراضي التوراتية، فينظر إلى مسألة الشرق الأوسط من منظور توراتي بحت. هذا ويشير تحليل التوجه الانتخابي إلى أن محور الحزب الجمهوري الحاكم لم يعد المحافظون ذوى الوعي الاجتماعي مثل روكفلر، إذ يمثل الإنجيليون ٤٠ في المائة من

[1] هلال، رضا (٢٠٠١). **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، القاهرة: مكتب الشروق، ط ٢، ص٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناخبين الأمريكيين و٦٠ في المائة من الناخبين الجمهوريين، وهو ما يفسر دعمهم للرئيس جورج بوش الذي ينظر إلى العالم من أحد منظورين اثنين: أصدقاء الحرية وأعداء الحرية، ... الخير والشر. وإن المنطلقات الفكرية للحركة الصهيونية المسيحية و المنظمات الدينية التي تعمل تحت ظلال كنسية من أجل ترويج أفكارها وبالتالي تكوين ضمير ديني جماعي بوجوب دعم اسرائيل تحقيقاً لنبوءات مستخرجة من التوراة بما يتوافق مع الأهداف الاستراتيجية لاسرائيل في فلسطين وفي الوطن العربي. ومن معتقدات هذه الحركة أن قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ كان المؤشر الأول من ثلاثة مؤشرات على تحقيق الإرادة الإلهية بالعودة الثانية للمسيح ، وكان المؤشر الثاني احتلال القدس عام ١٩٦٧ ، أما المؤشر الثالث المنتظر فهو تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه[١].

تعد مظلة المحافظين الجدد السياسية المتمثلة في الحزب الجمهوري البيئة الأفضل لاستقطاب أعداد كبيرة من المسيحيين المتصهينين، لأن الحزب هو المفضل لدى المتدينين عموما حيث يتبنى الحزب فكرا أحاديا في السياسة الخارجية ويفضل الحلول العسكرية على الحلول الدبلوماسية أو السياسية. وهذه نقطة تعارضٍ بينهم وبين المحافظين التقليديين الذين يرون ضرورة التعاون مع الحلفاء في السياسة الخارجية، ومن هؤلاء جميس بيكر الذي كان من أهم شخصيات إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان [٢].

ويدعم الناخبون المؤيدون للمسيحيين المتصهينين الحزبَ الجمهوري في الانتخابات داخل الولايات المتحدة. ويقدر تعداد أتباع المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة وفق دراسة للبروفيسور القس دونالد واغنر من جامعة نورث بارك في شيكاغو بنحو ٤٠ مليون نسمة يشكلون حوالي ٣٠% من مجمل عدد أتباع الصهيونية المسيحية في العالم والذي يقدر بنحو ١٣٠ مليون نسمة[٣].

أسباب التحالف

يرى واغنر أن التحالف بين المحافظين والصهيونيين المسيحيين استطاع بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ توسيع ما يسمى الحرب على الإرهاب ليشمل حرب إسرائيل على الفلسطينيين. وأن دعم هذا التحالف لإسرائيل نابع من إيمانهم بالوظيفة التي تؤديها إسرائيل أو اليهود كما جاء في التوراة تمهيدا لعودة المسيح عليه السلام. وأصول الدعم ترجع إلى أنه من الناحية الدينية يركز

---

[1] الشامي، رشاد، (١٩٩٧). **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ص ١٢١.

[2] ارمسترونج، كارين، مرجع سابق، ص١٤٦.

[3] الحبولي، سامي، مرجع سابق، ص٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكثير من القساوسة المتشددين في الولايات المتحدة خاصة فيما يعرف بولايات حزام الإنجيل Bible Belt في الجنوب الأمريكي مثل تكساس وجورجيا، على الدراسات الخاصة بـ"نهاية العالم" وعودة المسيح ودور اليهود في معركة نهاية العالم أو هرمجدون ثم تحولهم إلى المسيحية أو فنائهم بالكامل. وكثير من العامة، خاصة من أوساط المجموعة الكبرى من المتدينين العاديين الذين اكتشفوا دينهم مؤخرا ويطلق عليهم "ولدوا للمسيحية من جديد"، يعتقدون أنه يتعين عليهم الدخول في خندق واحد مع مناصرين آخرين لإسرائيل وعلى رأسهم بالطبع تيار المحافظين الجدد، لأن هذا التيار هو الذي يساعد إسرائيل على الإسراع في عودة المسيح والاقتراب من نهاية العالم [١].

الصهيونية المسيحية ومن خلال دعمها للمحافظين الجدد ولإسرائيل هو دعم تحركه المشاعر المعادية للإسلام والتعصب الديني أكثر من المشاعر الدينية المسيحية. ويستشهد بتصريحات المحافظ الأمريكي بات بيوكانان حينما قال في تعليق له أثناء الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان وفلسطين: "إن المرء ليتساءل إن كان هؤلاء المسيحيون يهتمون فعلا بما يحدث لإخواننا المسيحيين في لبنان وغزة، والذين يعيشون دون كهرباء بسبب الضربات الجوية الإسرائيلية، وهو شكل محرّم من أشكال العقاب الجماعي الذي تركهم دون صرف صحي، يأكلون طعاما متعفنا، ويشربون مياها ملوثة، ويعيشون أياما في الظلام ودون كهرباء في هذا الحر الرهيب في شهر يوليو"/تموز ٢٠٠٦ [٢].

تحالف اليمين المسيحي واليهودية الصهيونية

أكدت دراسة حديثة للباحثين الأمريكيين ستيفين والت وجون مريشيمر أنه بعد نهاية الحرب الباردة لم يعد هناك مبرر منطقي لاستمرار العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشكلها الحالي، كما أن مبرر "المبادئ الديمقراطية المشتركة" لا يتماشى مع السياسات الإسرائيلية لما فيها من انتهاكات لحقوق الإنسان وللقوانين الدولية وتوحي الدراسة بأن جذور خطر الإرهاب التي تواجه الولايات المتحدة اليوم متعلقة باستمرار الدعم الأمريكي لإسرائيل، وإن إسرائيل لم تعد "دولة بلا حيلة" نظرا لصعودها لمرتبة القوة العسكرية الأولى بلا منازع في المنطقة. وهذا ما يفرض البحث عن الأسباب الأخرى التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في تقديم الدعم لإسرائيل.

---

[1] جارودي، روجيه، مرجع سابق، ص٥٥.

[2] الحبولي، سامي، مرجع سابق، ص٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحالف اليمين المسيحي واللوبي الإسرائيلي

كان الحصول على دعم البروتستانت الأصوليين مهما بالنسبة للحزب الجمهوري، ثم أضيف إلى ذلك قناعة مفادها أن الحزب بحاجة إلى دعم الطبقات المتوسطة أيضا وليس فقط شريحة متدينة بعينها. وكان هناك إدراك بأن السياسات الاقتصادية للجمهوريين تضر نفس الطبقات التي يسعى الحزب إلى كسب تأييدها، حيث إن الحزب متمسك بمبادئ الاقتصاد الحر ما يقلص من البرامج الحكومية التي تدعم الطبقات المتوسطة والمنخفضة الدخل [١].

فما المبرر الذي سيقنعهم بتأييد الحزب الجمهوري رغم سياساته الضارة؟ ووجد الجمهوريون الإجابة فيما يسمى "المبادئ المسيحية" أو "المبادئ الأسرية" Family Values. وهكذا بدأ التيار اليميني يدعي أنه المحافظ الرئيس على الأخلاقيات المسيحية الأصيلة التي فقدت في المجتمع نتيجة صعود التيارات الليبرالية، وهكذا تحول الحزب الجمهوري من حزب الأثرياء إلى حزب الأخلاق المسيحية. ولا ينسب بداية التحالف بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية ليوم محدد، فهذا التحالف ناتج عن تطورات متصلة منذ زمن بعيد، فالإيمان بحتمية ظهور دولة يهودية في فلسطين كجزء من النبوءة التوراتية لعودة المسيح أمر يعود للقرن السادس، ولكن باستطاعتنا أن نتابع نمو هذا التحالف بالولايات المتحدة خلال القرن الماضي. من الجدير بالذكر أن أول جهد أمريكي للدعوة لإنشاء دولة يهودية لا ينسب إلى المنظمات اليهودية بل للمبشر المسيحي الأصولي وليام بلاكستون[٢].

وقد شن بلاكستون عام ١٨٩١ حملة سياسية للضغط على الرئيس بنيامين هاريسون من أجل دعم إنشاء دولة يهودية بفلسطين. ورغم أنها لم تسفر عن شيء، تعتبر حملة بلاكستون الظهور الأول للصهيونية المسيحية في السياسية الأمريكية. ورغم أن الصهيونية المسيحية لم تختف تماما في العهود التالية، فإن عودتها الحقيقية إلى الساحة السياسية كانت عام ١٩٤٨ عند الإعلان عن تأسيس إسرائيل، وزادت قوة بعد الاستيلاء الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة وشرقي القدس ومرتفعات الجولان السورية وصحراء سيناء المصرية عام ١٩٦٧، حيث إن المجتمع البروتستانتي الأصولي نظر لهذا الحدث كتحقق لـ"النبوءة التوراتية" بانبثاق دولة يهودية بفلسطين، وفي هذا الإطار كتب مفكر مسيحي صهيوني مباشرة بعد الحرب في دورية "المسيحية اليوم"

---

[1] هلال، رضا، مرجع سابق، ص٩٢.

[2] الشامي، رشاد، مرجع سابق، ص١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Christianity Today "للمرة الأولى منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة القدس الآن في أيدي اليهود ما يعطي دارسي الكتاب المقدس إيماناً متجدداً في دقته وصحة مضمونه" [١].

تصهين اليمين المسيحي الأمريكي

في حقبة السبعينيات والثمانينيات تحولت ظاهرة تصهين اليمين الأمريكي، وتحالفه مع الصهيونية اليهودية إلى عنصر دائم في الواقع السياسي. وقبل عرض تفاصيل هذا التحالف يجوز ذكر النقاط التالية [٢]:

- لا يقتصر التحالف المسيحي الصهيوني على المسرح الأمريكي، فعلاقة الحكومة الإسرائيلية بالمنظمات المسيحية الصهيونية تمثل بعداً هاما للحلف. ويقال إن دور المنظمات المسيحية المتصهينة في جلب الدعم الأمريكي لإسرائيل يرتفع عادة في أوقات حكم حزب الليكود.
- تحالف الصهيونية المسيحية مع الصهيونية اليهودية بالولايات المتحدة ليس تحالفاً شاملاً، فبعض عناصر اللوبي الإسرائيلي غير مرحبين بمشاركة الجانب المسيحي الصهيوني في دعم إسرائيل.
- بعكس الاعتقاد السائد، التيار المسيحي الصهيوني يمثل قوة سياسية مستقلة عن اللوبي الإسرائيلي من حيث الفكر الأيديولوجي والهوية ودوافع تقديم العون لإسرائيل.

وازدادت صلابة هذا التحالف قوة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات عندما بدأت شخصيات بارزة من تيار اليمين المسيحي تقر علنا بأن دعم إسرائيل فرض ديني لكل مسيحي، فقد قال جيري فالويل مؤسس حركة "لأغلبية الأخلاقية Moral Majority Movement إن "الوقوف ضد إسرائيل هو كالوقوف ضد الرب، نحن نؤمن بأن الكتاب المقدس والتاريخ يثبتان أن الرب يجازي كل أمة بناء على كيفية تعاملها مع إسرائيل". وقد قدم رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق مناحم بيغن جائزة جابوتنسكي Jabotinsky لفالويل عام ١٩٨١ تقديرا لدعمه لإسرائيل.

كما شهد عام ١٩٨٠ تأسيس منظمة السفارة المسيحية العالمية بالقدس بهدف تقوية الدعم المسيحي العالمي لإسرائيل. وكانت القدس شهدت عام ١٩٧٦ تأسيس منظمة جسور للسلام أو Bridges for Peace التي تصف مهمتها في تحقيق السلام على النحو التالي "نعطي من خلال برامجنا فرصة للمسيحيين، سواء داخل أو خارج إسرائيل، للتعبير عن مسؤوليتهم الكتابية أمام

---

[1] أبو بكر، توفيق، مرجع سابق، ص٢٨.

[2] هلال، رضا، مرجع سابق، ص٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرب كأولياء لإسرائيل وللمجتمع اليهودي". وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على صلابة التحالف بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية [١]:

- ظهور اليمين المسيحي ما أدى إلى انتشار الفكر الصهيوني المسيحي داخل اليمين الأمريكي.
- نجاح جهود اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة في تقوية دعم واشنطن لإسرائيل بعد حرب ١٩٦٧.
- نجاح حزب الليكود في الفوز بأغلبية الكنيست عام ١٩٧٧. ومن المعروف أن سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن للتوسع في بناء المستوطنات حظيت بتشجيع المسيحيين الصهيونيين الأمريكيين، وربما كان استخدامه المتكرر للاسم التوراتي للضفة الغربية "يهوذا وسامرة" Judea and Samaria في تصريحاته ساعد على إحياء فكرة عودة المسيح وصلتها بقيام الدولة اليهودية عند اليمين المسيحي.

وكشف التحالف عن نواياه في أواخر السبعينيات، عندما أعلن الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر ترحيبه بفكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، فقامت المنظمات اليهودية والمسيحية الصهيونية بإدانة تلك الفكرة من خلال إعلان نشر في الصحف الأمريكية. أما الرئيس الجمهوري رونالد ريغان فكان من المؤمنين بالصلة بين إنشاء الدولة الإسرائيلية وعودة المسيح، وجاء ذلك في حديث دار بينه وبين مدير لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية (أيباك) الأسبق.

وتشير دراسة لأستاذ العلوم الدينية بجامعة نورث بارك بشيكاغو دونالد واغنر إلى أن منظمات اللوبي الإسرائيلي مثل إيباك والمؤسسات المسيحية الصهيونية اشتركوا في تنظيم ندوات بالبيت الأبيض لحث إدارة ريغان على مساندة الموقف الإسرائيلي. وحضر تلك الندوات قيادات التيار المسيحي الصهيوني مثل جيري فالويل وبات روبرتسون وتيم لاهاي وإدوارد ماكتير، ومستشار الأمن القومي الأسبق روبرت ماكفرلين، وأوليفر نورث عضو مجلس الأمن القومي في عهد ريغان.

وفي واقعة تبرز قوة التيار المسيحي الصهيوني، يكتب واغنر أنه بعد تدمري إسرائيل للمفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ لم يقم رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن بالاتصال بالرئيس الأمريكي، بل بأكبر زعماء اليمين المسيحي جيري فالويل طالبا منه أن يشرح للمجتمع المسيحي الأمريكي أسباب الضربة الإسرائيلية للعراق. ويضيف واغنر أن فالويل نجح في إقناع الرئيس

---

[1] جارودي، روجيه، مرجع سابق، ص٥٨-٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابق للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ جيسي هيلمز ليصبح مؤيدا للضربة الإسرائيلية بعدما كان من أكبر منتقديها. تراجع نسبي في عهد كلينتون وهبطت قوة التحالف المتصهين في عهد الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون ولم تظهر له قوة كبيرة على السطح لعدة أسباب منها [١]:

- خلاف كلينتون مع منظمة أيباك قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحق رابين أن يتعامل مباشرة مع الإدارة الأمريكية دون عون منظمات اللوبي ما دفع الحلف الصهيوني إلى الهوامش.
- لم يرض معظم أعضاء اليمين المسيحي عن نتائج مباحثات أوسلو ودعم البيت الأبيض لها.
- سيطرة حزب العمل على الكنيست أضعفت علاقة إسرائيل باليمين المسيحي المتصهين حيث إن الأخير عادة يفضل التعامل مع حزب الليكود [٢].

رددت تلك المنظمات ادعاءات إسرائيلية عن سوء معاملة السلطة الفلسطينية للمسيحيين. في عهد جورج بوش عاد دور التحالف المسيحي اليهودي ليبرز مجددا ويقوى في عهد الرئيس الجمهوري جورج بوش الابن، وينسب ذلك لعدة أسباب :

- تحكم الليكود في الحكومة الإسرائيلية ما قوى من دور المسيحيين الصهيونيين بالولايات المتحدة.
- نجاح الحزب الجمهوري في انتخابات ٢٠٠٠ ما قوى من نفوذ اليمين المسيحي ومنه التيار المسيحي المتصهين.
- وقوع هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عزز الفكر المسيحي المتصهين، وساعد على تقوية التحالف بين المنظمات اليهودية والمسيحية بالولايات المتحدة كنوع من التصدي لخطر "الإسلام الأصولي" [٣].

وفي عهد الرئيس بوش برز دور ملحوظ للتحالف الصهيوني في تحديد مسار السياسة الأمريكية خاصة عام ٢٠٠٢، ومن أمثلة ذلك الحملة الإعلامية الشرسة التي شنها التحالف الصهيوني ضد دعوات بوش إسرائيل للانسحاب من الضفة الغربية، وأدت تلك الحملة إلى تراجع بوش عن موقفه والتوقف عن مطالبة إسرائيل بالانسحاب. وظهرت في السنوات الماضية منظمات يمينية مسيحية مؤيدة لإسرائيل مثل قف بجانب إسرائيل أو (Stand for Israel) التي أسسها أحد أعضاء اليمين المسيحي ويدعى غاري بوار.

---

[1] جارودي، روجيه، مرجع سابق، ص٥٨-٥٩.

[2] هلال، رضا، مرجع سابق، ص٩٨.

[3] ارمسترونج، كارين، مرجع سابق، ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نهاية العالم على الطريقة الأميركية

إنتقلت في القرن العشرين الصهيونية المسيحية الى الولايات المتحدة الأميركية، ولا سيما بعد إنشاء دولة اسرائيل وترجمت بعض الآيات الدينية بعد ان حرفت تفاسيرها الروحية ترجمةً سياسية مباشرة صبت بقوة في دعم دولة اسرائيل. واستخدم الصهيونيون المسيحيون الأميركيون وسائل الإعلام الجماهيرية بشكل منقطع النظير لنشر أفكارهم وأوهامهم وأحلامهم ومعتقداتهم. فإذا أخذنا على سبيل المثال، نهاية العالم كما تتصوره الصهيونية المسيحية، وجدنا فيه بعض الملامح التي ترافق الغزو الأميركي الحاصل حاليا على العراق، وقبل ذلك، بعض الملامح هي رد الإدارة الأميركية الحالية على أحداث الحادي عشر من أيلول ألفان وواحد (٢٠٠١)، وذلك بشن حملة إرهاب في العالم أجمع تصدياً على حد زعمها للإرهاب الذي طالها. هذا وإن نهاية العالم على الطريقة الأميركية الصهيونية تستند شكلاً على بعض أسفار العهد القديم، كسفر حزقيال وسفر دانيال، ومن العهد الجديد على سفر رؤيا يوحنا، وتستنتج أن العالم كما نعرفه قد أشرف على النهاية، وأن ألفا من السنين سيبدأ بعد هذه النهاية، وهو يتميز بالسلام ووفرة الخيرات والأخوة بين الناس، وسيحل السلام بين الحيوانات أيضاً. العالم آت الى نهاية – حسب زعمهم– لا بفعل جنون جنرال أو سياسي يشعل الحرب النووية، بل لأن هذا هو قصد الله. نهاية العالم ليست مدعاة للقلق بنظر "الألفيين" لأنها تمهد لمجيء المسيح الثاني. لكن قبل هذا المجيء على بعض الأحداث أن تقع، إنها "علامات الأزمنة" أي تبشير العالم، وعودة اليهود، وإعادة بناء دولة اسرائيل وظهور "المسيح الدجال" وموجة من الصراعات. كل هذا يتوج بمعركة "هرمجدون" وهي قرية مذكورة في سفر الرؤيا، وتقع الى شمال القدس حيث تزج الأمم الكبيرة في معركة بين "الحق والباطل" وعند اقتراب إفناء العالم يظهر المسيح. وهناك أكثر من رواية تفصيلية لهذا الحدث الإنقضائي، لا مجال لذكرها هنا، لكن المهم في هذا التصور "الرؤيوي" أن السلاح النووي يصبح عندئذ أداة لتحقيق مقاصد الله، وأن الميل الى تفسير أحداث السياسة الدولية بمنظور "نهاية العالم" يصبح مشروعاً، لا بل ضرورياً، علماً بأن دعاة الألفية مجمعون على اعتبار الشرق الأوسط مسرحا للحرب–الكارثة المذكورة أعلاه [١].

نقطة الإرتكاز اللاهوتية "القدرية"

معظم المسيحيين الأصوليين هؤلاء، إن لم يكن كلهم، يسلمون بمذهب "القدرية" أو كما يسميها البعض أيضاً "التدبيرية". والقدرية هي محاولة لتفسير تاريخ علاقة الله بالبشر بأحوال وأحقاب مخصوصة. يقول "س.أي.سكوفيلد"، من أكابر الناطقين بهذا المذهب: "كل قدر دور من

[1] هلال، رضا، مرجع سابق، ص ٩٨–٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزمان يمتحن فيه البشر حسبما أوحاه الله من وحي مخصوص". ويجمع منظرو القدرية في معظمهم على سبعة أقدار أو حقبات زمنية تدل على تطور علاقة الله بالبشر، حيث يمتحن الله الجنس البشري في إطاعة إرادته. "القدر السادس" من هذه الأقدار هو الحقبة الحالية، أي "دور الكنيسة والنعمة"، وينتهي بعودة المسيح لإقامة مملكته الألفية، وهذا هو "الدور السابع"[١].

إن هذا المذهب يرتكز على افتراضين:

الإفتراض الأول هو الفصل ما بين اسرائيل (أي الشعب اليهودي،شعب الله على الأرض) والكنيسة (أي شعب الله في السماء)، وأما الإفتراض الثاني فهو وجوب تفسير الكتاب المقدس دائماً بطريقة حرفية. وهكذا يؤدي هذا المذهب الى أقله نتيجتين: الأولى: أن الأرض هي ملك للشعب اليهودي والثانية: أن النبوءات المتعلقة برجوع اليهود في الشتات الى الأرض قد تحققت ثانية في القرنين التاسع عشر والعشرين. من هنا نتبيين كم أن هذا المذهب هو من جهة تحريف للمسيحية، ومن جهة ثانية أيديولوجيا سياسية عنصرية.

السفارة المسيحية والبعد الدولي للصهيونية المسيحية

إن التأييد المسيحي الأصولي لإسرائيل يستند عند الكثيرين كما رأينا الى "رؤية" للعالم، أو بالأحرى لنهايته، تفترض تبشير اليهود. ولكن، هل أن تبشير اليهود يرضي اليهود؟ يبدو أن هذا الأمر لا يثير مشكلة كبيرة لدى الساسة الصهاينة، ولو أنه يزرع الشك في نفوس بعض المتشددين اليهود، ذلك أن أولوية كسب التأييد السياسي لدولة اسرائيل تغلب الإعتبارات الدينية الصرفة [٢].

مع ذلك، فإن مواقف أصولية مسيحية صهيونية، ورغبة منها بتطمين اليهود، راحت تقول بعدم تبشير اليهود، بل بالوقوف الى جانبهم – "تعزيتهم"على حسب ما جاء في سفر أشعياء في التوراة – ٤٠:١-٢ ــ"عزوا شعبي يقول إلهكم، طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهازها قد كمل". أبرز ممثلي هذا التيار وأخطرهم اليوم هم جماعة "السفارة المسيحية العالمية في القدس". تأسست هذه السفارة في عام (١٩٨٠) رداً على سحب ثلاثة عشرة دولة سفاراتها من القدس استنكاراً لإعلانها عاصمة لإسرائيل، ولهذه السفارة فروع في خمسين دولة في العالم، ولها في الولايات المتحدة الأميركية عشرون مكتباً قنصلياً. المكاتب تقوم بعمل دعائي من مختلف الأنواع، وتجمع المساعدات المالية والعينية وتسوق البضائع الإسرائيلية. من نشاطات "السفارة" المؤتمر الدولي للقادة المسيحيين الصهاينة الذي عقد في بازل (سويسرا) خلال شهر آب عام ألف وتسعماية وخمسة

---

[1] جارودي، روجيه، مرجع سابق، ص٥٩.

[2] الحبولي، سامي، مرجع سابق، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثمانين (١٩٨٥) والذي انتهى الى إصدار بيان، يضيف الى تكرار المواقف التقليدية المؤيدة لدولة اسرائيل و "التائبة عن اللاسامية"، تهنئة لدولة اسرائيل ومواطنيها على إنجازات الأربعين سنة الأخيرة، ودعوة للإعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل، وبيهودا والسامرة (الضفة الغربية) كأجزاء من أرض إسرائيل، وتحذيراً للأمم التي تعادي الشعب اليهودي. لقد أدان مجلس كنائس الشرق الأوسط هذا البيان بشدة. إن السفارة المسيحية في القدس هي مثال واضح ومفضوح لانحياز التيار المسيحي الأميركي الأصولي لدولة إسرائيل، ولتوظيف الدين توظيفاً مغرضاً في السياسة. وهناك عدة أصناف من السلوك تصف الصهيونيين المسيحيين كأصدقاء لإسرائيل ومنها [١]:

- تشجيع الحوار ما بين اليهود والمسيحيين.
- مقاومة معاداة السامية.
- التعريف بالأصول اليهودية للإيمان المسيحي والتركيز عليها لدرجة تبدو فيها المسيحية وكأنها إحدى الطوائف اليهودية.
- العمل الإنساني بين اللاجئين اليهود.
- مقاومة المواقف اليهودية "المعتدلة" التي تسعى الى التفاوض بموجب مبدأ الأرض مقابل السلام.

الصهيونية المسيحية في ميزان الكنائس الأميركية

تقول الكاتبة "هيلينه كوبان": "قرأنا جميعا التحليلات الإخبارية التي تشير الى ان أقوى دعم سياسي حصل عليه أرييل شارون في الولايات المتحدة الأميركية لم يكن من الطائفة اليهودية الأميركية، ولكن من الجمعيات القوية لليمين المسيحي، هل هذا يعني أن جميع المسيحيين تقريبا في الولايات المتحدة أصبحوا ضد المصالح الفلسطينية والإسلامية والعربية؟ وهل يعني هذا أن المجتمع الأميركي على وشك أو تسيطر عليه الرغبة القوية ليحول مواجهة دولته مع المجتمع الإسلامي الى حملات صليبية عدائية؟" [٢].

وتجيب الكاتبة على هذا التساؤل الذي هو حقا في مكانه قائلة:"لحسن الحظ فإن الحالة داخل المجتمع الأميركي ليست سيئة لهذا الحد. فمع ان جمعيات اليمين المسيحي قوية الا أنها ليست على وشك أن تسيطر على كل المجتمع الأميركي ومن المفيد ان نذكر هنا أن نسبة صغيرة فقط من المسيحيين الأميركيين تدعم برنامج الشرق الأوسط للجمعيات التابعة لليمين المسيحي، غير أن

---

[1] هلال، رضا، مرجع سابق، ص١٠١.

[2] جارودي، روجيه، مرجع سابق، ص٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشكلة تكمن في أن اليمين المسيحي هو في أفضل درجات التنظيم، وله تأثير فعال في العمل السياسي بينما الطوائف والجمعيات المسيحية غير اليمينية ليست بذات التنظيم الكبير، لكن هذا الوضع يجب أن يتغير".

ما تقوله هيلينه كوبان هو عين الصواب. ففي الواقع تمثل الصهيونية المسيحية عدديا نسبة ضئيلة ما بين الكنائس الأميركية، لكنها نسبة فاعلة جدا، وتقود جماعات الصهيونية المسيحية جمعيات من المعمدانيين الجنوبيين (Southern Baptists)، هذا ويشكل المعمدانيون بمجملهم مع الكنائس الأخرى ذات التوجه اليميني وليس فقط المعمدانيون الجنوبيون نسبة تبلغ حوالي الستة عشر بالمئة فقط من السكان، أما الطوائف البروتستانتية الأربع الكبيرة غير المعمدانية أي المثوديست واللوثريون والمشيخيون والأنغليكان أو الأسقفيون فإنها تشكل نسبة خمسة عشر بالمئة من عدد السكان، ومن الأهمية بمكان أن هذه الطوائف الأربع بالإضافة الى الكاثوليك والطوائف الأرثودوكسية هي متعاطفة عموماً مع القضية الفلسطينية وجميعها حتى كنيسة الميثوديست التي ينتمي اليها شكلاً الرئيس السابق جورج دبليو بوش قد أصدرت بيانات نددت فيها بالحرب على العراق ووصفتها بأنها حرب لا أخلاقية ولا شرعية ومدانة مسيحياً [١].

وللوقوف على تأثير أتباع تيار المسيحية الصهيونية في السياسة الخارجية الأميركية، من المهم أن ننظر إليهم في سياق صعود اليمين الديني قوة سياسية في الولايات المتحدة الأميركية. وشهدت نهاية السبعينيات عدة تطورات في المشهد الديني والسياسي للولايات المتحدة عززت من قيام مستوى أعلى للتأييد وزادت الوزن السياسي لليمين الديني بما في ذلك الصهيونيون المسيحيون. فمع نهاية السبعينيات فاز الجمهوريون بـ٤ من ١٢ انتخابا رئاسيا وسيطروا على الكونغرس خلال ٢ من ٢٤ دورة للمجلس على مدار العقود الخمسة الماضية. وكان التودد إلى المسيحيين المحافظين ضرورة إستراتيجية من جانب الحزب الجمهوري. ويمثل اليمين المسيحي كتلة انتخابية مهمة، حيث إنه من كل سبعة أصوات انتخابية هناك صوت ينتمي لليمين المسيحي، وقد كان لسيطرة الجمهوريين على هذه الكتلة أكبر الأثر في فوزهم بـ٤ من ٦ سباقات رئاسية، وهيمنوا على مجلس الشيوخ طيلة ٧ من ١٢ دورة للمجلس، كما سيطروا على مجلس النواب طيلة العقد الماضي [٢].

كان لسيطرة الجمهوريين على كتلة اليمين المسيحي الانتخابية دور في فوزهم بأربعة من ستة سباقات رئاسية وهيمنوا على مجلس الشيوخ طيلة سبع دوارت وعلى مجلس النواب طيلة العقد الماضي وهناك أمثلة عديدة توضح نفوذ الصهيونيين المسيحيين في الإدارات الأميركية، فعندما

---

[1] الحبولي، سامي، مرجع سابق، ص١٢٣.

[2] جارودي، روجيه، مرجع سابق، ص٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صرح الرئيس الديمقراطي جيمي كارتر عام ١٩٧٧ بأن "الفلسطينيين لهم حق في وطنهم" انبرى قادة ونشطاء الصهيونيين المسيحيين، بالإضافة إلى اللوبي الصهيوني للرد عليه بإعلانات تصدرت الصحف الأميركية تقول إن "الوقت قد حان لأن يؤكد المسيحيون البروتستانت إيمانهم بالنبوءة التوراتية والحق الإلهي لإسرائيل في الأرض... نحن ننظر ببالغ الاهتمام لأي محاولة لتجزئة الوطن القومي لليهود من قبل أي دولة أو حزب سياسي".

وبعد هذه الحملة أصبح كارتر أكثر تحفظا في آرائه العامة عن الفلسطينيين خلال فترة رئاسته. بدا التقارب بين الصهيونيين المسيحيين والحزب الجمهوري أكثر وضوحا في إدارة الرئيس الجمهوري رونالد ريغان. فقد نقلت وكالة أنباء الأسوشيتدبرس محادثة بين ريغان ومدير اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة (أيباك) المؤيدة لليهود، قال فيها ريغان لمحدثه "عندما أعود بالذاكرة لأنبيائكم الأقدمين في التوارة والعلامات التي تتنبأ بالمعركة الفاصلة المسماة هرمجدون، أجدني أتساءل إذا كنا نحن الجيل الذي سيشهد وقوعها" [١].

أما في إدارة الرئيس الجمهوري السابق جورج بوش الابن بدت نفوذ الصهيونيين المسيحيين أوضح ما يكون، رغم علاقاته القائمة مع اليمين المسيحي. وعندما حاول بوش تبني سياسة أكثر استقلالا عن السياسة الأميركية تجاه الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة تصدت له منظمات اليمين المسيحي، فأثناء عملية الدرع الواقي العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠٠٢ التي انتهت بعودة القوات الإسرائيلية إلى المدن الفلسطينية في الضفة الغربية مثل بيت لحم ورام الله وجنين، اضطر جورج بوش تحت الضغط الدولي لأن يبعث برسالة لرئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون قال له فيها "اسحب قواتك فورا".

ورداً على ذلك حشد قادة الحركة الصهيونية المسيحية أبواقهم الإعلامية لتعبئة أنصارهم بإرسال آلاف الاتصالات الهاتفية والرسائل الإلكترونية والخطابات إلى الرئيس تحثه على عدم الضغط على إسرائيل لوقف عمليتها، ومن يومها لم ينبس بوش ببنت شفه في أي تعليق مشابه يعارض العمليات العسكرية الإسرائيلية. وبعد إدانة إدارة بوش الأولى لمحاولة اغتيال القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عبد العزيز الرنتيسي في يونيو/ حزيران ٢٠٠٣، حشد الصهيونيون المسيحيون مع اليمين المسيحي أنصارهم للاحتجاج على هذا النقد، وكان العنصر الأساسي في الحملة هو التلويح بعدم التصويت في يوم الانتخاب. وخلال ٢٤ ساعة فقط كان هناك تغير ملحوظ في الخطاب العام للرئيس، لدرجة أنه عندما نجحت الحكومة الإسرائيلية في اغتيال

---

[1] هالسا، غريس (٢٠٠٣). **النبوءة و السياسة : الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية**، ترجمة: محمد السماك، الناشر: دار النفائس – الطبعة الخامسة، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرئيسي كان رد إدارة بوش مدافعا في أغلب الأحيان، كما كان الموقف عند اغتيال مؤسس حركة (حماس) الشيخ أحمد ياسين.

تعتبر إقامة الشبكات والمؤسسات أحد العناصر الأساسية التي تؤثر بها الصهيونية المسيحية في السياسة الخارجية الأميركية التي مكنتها من تعبئة وسائلها الإعلامية والانتخابية والمالية يشكل الصهيونيون المسيحيون اليوم أكبر قاعدة مساندة للمصالح المؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة، فهم يحشدون التأييد السياسي والاقتصادي لإسرائيل بين أنصارهم وهم يستهدفون المتدينين المسيحيين عموما. على سبيل المثال، برزت منظمة جديدة في السنوات الأربع الأخيرة تسمى "قف بجانب إسرائيل"، تعمل جنبا لجنب مع منظمة أيباك لدعم واستقطاب الجماهير المؤيدة للسياسات الإسرائيلية. وعقدت المنظمة مؤتمرا بعد المؤتمر السنوي لأيباك دعت فيه كثيرا من نفس المتحدثين وتبنت عددا من نفس السياسات.

وتحدث مرشح الرئاسة السابق غاري بوير المؤسس المشارك لمنظمة قف بجانب إسرائيل إلى المؤتمر، وحث الحاضرين على معارضة خريطة الطريق الرباعية وفكرة مبادلة الأرض مقابل السلام، وقام آخرون ممن حضروا حفل عشاء المؤتمر بالإعراب عن العلاقة الحميمة بين إدارة بوش والصهيونيين المسيحيين وكذلك اليمين المسيحي الأوسع انتشارا.

ومن هؤلاء النائب العام الأميركي جون أشكروفت وسفير إسرائيل في واشنطن دانيال أيلون وزعيم طائفة المعمدانيين الجنوبيين ريتشارد لاند وزعيم الأقلية بمجلس النواب توم ديلاي[١].

وتسلم ديلاي وزميله في الكونغرس الأميركي توم لانتوس الجائزة السنوية الأولى لأصدقاء إسرائيل إشادة بنجاحهم في قيادة الكونغرس لتمرير قرار المجلس رقم ٣٩٢ الذي يؤكد على التضامن القوي بين الولايات المتحدة وإسرائيل في "موقفهما المشترك ضد الإرهاب الدولي". وتعتبر إقامة الشبكات والمؤسسات أحد العناصر الأساسية التي تاثرت بها الصهيونية المسيحية في السياسة الخارجية الأميركية التي مكنتها من تعبئة وسائلها الإعلامية والانتخابية والمالية. وتتركز آليات هذا التأثير في طرق العمل السياسي السائدة، من ذلك على سبيل المثال مراقبة تغطية الإعلام للتطورات السياسية وكذلك التواصل مع من يقومون بزيارات رسمية للولايات المتحدة. "تتضاعف قوة الصهيونية المسيحية في السياسة الأميركية بواسطة مجموعات المصالح الخاصة الأخرى مثل مجموعات المحافظين الجدد ومجموعات الضغط الصهيونية اليهودية" وهذه الوسائل تشمل كفاءة وجاهزية عالية في حملات الضغط العام المتعلقة بالمنابر الإعلامية السائدة ونواب الحكومة. كذلك

---

(١) المهدي، المنجرة (٢٠٠٤). **الإهانة في عهد المغا إمبريالية**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط: ١، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعتبر الاجتماعات واللقاءات الدورية مع نواب الحكومة الأميركية البارزين في غاية الأهمية للتأثير في السياسة الأميركية للشرق الأوسط [١].

ومع ذلك، يجب ملاحظة أن العلاقات التي تتبني عليها هذه اللقاءات تكون أكثر حميمية من كونها إستراتيجية، لأن كثيرا من النواب لهم علاقات قائمة بالفعل مع جمهور الصهيونية المسيحية واليمين المسيحي الأشمل. وفي الثمانينيات افتتحت منظمة السفارة المسيحية الدولية مكتبا لها في منطقة واشنطن بنيويورك، ومنذ ذلك الحين جندت نفسها نقطة ارتكاز للنشاط السياسي الضاغط للصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة. كما برزت خلال التسعينيات منظمة تحالف الوحدة الوطنية من أجل إسرائيل عنصر ضغط هاما تابعا للصهيونيين المسيحيين.

ويشكل تحالف الوحدة الوطنية من أجل إسرائيل غالبية مسيطرة داخل الكونغرس بالتعاون مع منظمة آيباك المتنفذة عندما يتعلق الأمر بسن قوانين ترسم سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. كذلك فإن المنظمات الصهيونية المسيحية واللوبي الموالي لإسرائيل تعتبر من أهم مجموعات المصالح الخاصة التي التقت مصالحها معا منذ ترشيح بوش لتشكل سياسة الإدارة الأميركية تجاه الشرق الأوسط [٢].

وفي بعض الأحيان كانت معظم هذه المجموعات والأهداف السياسية تعمل بعيدا عن الرقابة السياسية لمعظم المحللين. لكن يجب ملاحظة أن ما يجعل تأثير الصهيونية المسيحية في السياسة الأميركية بهذه الفعالية هو أن جهودهم تتضاعف قوتها بواسطة مجموعات المصالح الخاصة الأخرى مثل مجموعات المحافظين الجدد ومجموعات الضغط الصهيونية اليهودية. والتحالف الحالي بين الصهيونيين المسيحيين والصهيونيين اليهود والمحافظين الجدد يجعل الصهيونية المسيحية دعامة رئيسة للضغط الحالي على سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ومع ذلك يجب ملاحظة أن هذا النفوذ لم يكن ليتحقق لولا حقيقة مفادها أن القوة السياسية للصهيونية المسيحية تدفع السياسة الأميركية باتجاه كانت تميل ناحيته بالفعل نتيجة للعلاقة التاريخية بين الولايات المتحدة وإسرائيل بالنسبة للشرق الأوسط[٣].

لقد بلغت بالفعل المسيحية الصهيونية أوج تنظيمها في عهد الرئيس ريجان وبوش الأب طيلة ثمانينيات القرن العشرين، ثم توالت نشأة المنظمات المسيحية المتطرفة، مما جعل منها "لوبيا " مسيحيا صهيونيا أكثر تطرفا من اللوبي اليهودي نفسه .ونقف في كتابنا هذا على جرد لأهم

---

[1] هالسا، غريس، مرجع سابق، ص١٩.

[2] ارمسترونج، كارين، مرجع سابق، ص١٤٩-١٥١.

[3] هلال، رضا، مرجع سابق، ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنظمات التي يضمها اللوبي المسيحي الصهيوني والذي سوف يصبح "أكثر نفوذا وتأثيرا في تسعينيات القرن العشرين بتغلغل داخل الحزب الجمهوري الذي سيطر على مجلس الكونجريس سنة 1994 فعلاوة على تلك المنظمات المسيحية الصهيونية التي أنشئت منذ أوائل القرن العشرين، نجد في عهد ريجان منظمة "الأغلبية الأخلاقية "و"السفارة الرسمية المسيحية الدولية "التي يعلن رئيسها على الملأ ":أننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم، وأن القدس هي المدينة الوحيدة التي تحظى باهتمام الرب، وأن الرب قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد، وفي سنة ١٩٩٠ كثفت هذه المنظمات من ضغوطها على الكونجريس فأصدر هذا الأخير بيانه إلى الإدارة الأمريكية بوجوب الاعتراف بالقدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، لذا يستخلص مؤلفنا استنادا إلى دراسات ميدانية أن "من الصعب حصر كل المنظمات المسيحية الصهيونية والأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية ...وتوجد مائتان وخمسون منظمة مسيحية أمريكية موالية لإسرائيل تمارس أنشطة مختلفة بدءا من اجتماعات كنسية للتضامن مع إسرائيل إلى الدعم اللاهوتي وطبع المنشورات وعقد المؤتمرات وتنظيم الأفواج السياحية إلى إسرائيل، إلى الدعم السياسي المباشر بأساليب اللوبي[١].

هكذا تكون تسعينات القرن العشرين قد شهدت توالدا متناميا للمنظمات المسيحية الدينية، وهي الصهيونية التفكير والممارسة، تمكنت من الوصول إلى قلب الحزب الجمهوري والسيطرة على مجلس الكونجريس حتى صار يطلق على ذلك التحالف الديني والسياسي داخل الحزب الجمهوري "حزب الله! "كما نعتته بذلك مجلة Christian Century وفي دراسة لهذا التحالف بين الحزب الجمهوري الحاكم وجناحه اليميني المسيحي الصهيوني، تؤكد باحثة أمريكية "أن اليمين المسيحي كان مستعدا بل وراغبا بكل قوة في إشعال حرب نووية من أجل إسرائيل تحقيقا للنبوءات التوراتية وبالنظر إلى هذا الاندفاع فقد لعب ذلك اليمين المسيحي الصهيوني ولازال إلى الآن يلعب دور "المبرر "لكل ما تتورط فيه أمريكا من أحداث عسكرية، خاصة في العالم الإسلامي، بما يتلاءم ومرجعيته التوراتية الصهيونية، فصدام حسين بعد غزو الكويت سنة ١٩٩٠ لم يكن في ذلك التبرير سوى "المسيح الدجال الذي سيدعمه الروس في الحرب على إسرائيل، بما يمهد لمعركة هرمجدون بين قوى الشر (المسيح الدجال والعرب والروس (وقوى الخير)أمريكا وإسرائيل (لينتهي العالم ويعود المسيح ويعزو مؤلفنا هزيمة بوش الأب في انتخابات سنة 1992، رغم ما حققه من انتصار في حرب الخليج وسقوط الاتحاد السوفيتي، يعزو ذلك إلى إحجام اليمين المسيحي بقاعدته العريضة عن التصويت لصالح بوش مؤاخذا عليه دعوته لنظام عالمي موحد"، وهو النظام الذي كان يرى فيه ذلك اليمين خطرا على إسرائيل بجعلها على قدم المساواة مع باقي قوى الشر والكفر : التي تضمها الأمم المتحدة .كما أن بوش الأب دعا إلى "مؤتمر مدريد "لأجل السلام في الشرق

---

[1] هالسا، غريس، مرجع سابق، ص٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوسط بل وهدد إسرائيل بتجميد القروض لها قصد إجبارها على التخلي عن الأرض التي وعد الرب بها إبراهيم ...ويكفينا للوقوف على مدى "السلطة "التي صارت لتلك الأيديولوجية الدينية المسيحية ذات التوجه الصهيوني داخل الولايات المتحدة الأمريكية، أن نستمع إلى رئيس منظمة "الائتلاف المسيحي" والمالك لأكبر شبكة تلفزيونية مسيحية CBN، وهو بات جوردون روبنسون، حين يقول مفتخرا عن منظمته " :إنها تحرك المسيحيين صفا واحدا وجماعة واحدة في الوقت المطلوب، إننا الرأس وليس المؤخرة ...إننا في القمة ولسنا في القاع لنظامنا السياسي .الائتلاف المسيحي سيكون أكبر قوة مؤثرة في أمريكا بنهاية عقد التسعينات .لدينا من الأصوات ما يكفي لحكم هذا البلد ...وعندما يضجر الناس سنحكم البلد" ويكفينا نحن أن نعلم أن هذا التنظيم يقوم بتوزيع استمارات على أكثر من سبعين ألف كنيسة للتعرف على توجهات الناخبين، وسبق له في الانتخابات الرئاسية لسنة ١٩٩٦ أن وزع خمسة وأربعين مليون نسخة من دليل الناخب .ولا يخرج مشروعه السياسي الخارجي عن التحرك في كل المجالات من أجل تحقيق الهدف الأكبر الذي فاه به رئيس هذا التنظيم حين قوله إن إعادة مولد إسرائيل هي الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلي لنهاية الكون قد بدأ، وأن بقية نبوءات الكتاب المقدس تتحقق بسرعة مع مولد إسرائيل [١].

فإذا كان الكاثوليك الأمريكيون قد درجوا قديما على التحالف مع الحزب الديمقراطي، إلا أن "علمانية "هذا الأخير ومواقفه المتساهلة تجاه المشاكل الأخلاقية، كالإجهاض مثلا قد حملت الكنائس الكاثوليكية أن تحث أتباعها على تحويل ولائهم للحزب الجمهوري، الذي يتقاسمون معه نفس القناعات الأخلاقية، وقد ظهر أثر هذا التحول في الولاء في فوز كل من ريجان وبوش بمقعد رئاسة البيت الأبيض [٢].

وبذلك شكل الكاثوليك قطبا جديدا داخل اليمين المسيحي الذي سبق لنا الوقوف على أطيافه البروتستانتية غير أن مما زاد في هذا التقارب وشجع عليه تطور موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية خاصة .فبعد أن كان الفاتيكان معروفا بمواقفه القديمة من اليهود واليهودية، تاريخا وعقيدة، وبعد أن رفض وعد بلفور بتقسيم فلسطين معربا عن تخوفه من هيمنة اليهود على مدينة القدس،مدينة المسيح، ودعا بالمقابل إلى "تدويل "هذه المدينة طمعا في إيجاد قدم له بها، بعد كل تلك المواقف شرع الفاتيكان منذ سنة ١٩٦٠ في تغيير جل مواقفه الرسمية المعروفة من اليهود، ابتداء من تبرئتهم من دم المسيح إلى تأكيد "الهوية اليهودية "للمسيح نفسه، وانتهاء باعتراف الفاتيكان بالكيان الصهيوني فوق فلسطين سنة ١٩٩٣ بل صارت تعقد مؤتمرات باشتراك الفاتيكان لأجل

---

(١) المهدي، المنجرة، مرجع سابق، ص١٦.

(2) الشامي، رشاد، مرجع سابق، ص١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعديل نصوص بعض الأناجيل لأجل "إنصاف "اليهود، كما حدث سنة 1997، مما يعني في آخر المطاف أن "لإسرائيل وللحركة الصهيونية مباركة الكاثوليكية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ودعم الدولة اليهودية ولقد كان في مواقف الفاتيكان هذه ما شجع على اختراق مسيحي صهيوني إلى قلب المنظمات المسيحية الكاثوليكية بأمريكا، بحيث لم يعد هناك اليوم فارق بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية فيما يخص الولاء للعقيدة الألفية والصهيونية السياسية [١].

وتدل الوقائع والأحداث أن جل التنظيمات المسيحية بأمريكا تجمع على مشروعية اللجوء إلى العنف، سواء لتطبيق وفرض القيم التوراتية المسيحية أو للدفاع عما تعتقده يمثل "الهوية الوطنية المسيحية "لأمريكا .وفي سائر الأحوال يظل القاسم المشترك بين تلك التنظيمات الدفاع عن مشروعية "التطرف "وممارسة العنف لتغيير كل وضع مجتمعي مرفوض .ولأجل هذا التغيير المطلوب شكلت تلك التنظيمات الكنسية المختلفة ميلشيات "متحركة بلا قيادة نعتت منذ سنة ١٩٧٤ بـ"جيش الله"، لا تفتأ بين الحين والآخر تقوم بمداهمات عنيفة ومسلحة أحيانا ضد جهات ومؤسسات تعتبرها لا أخلاقية :فقد نظم أكثر من هجوم مسلح على عيادات تجيز الإجهاض وعلى أماكن ممارسة الشذوذ الجنسي، ولم يتوان القس اللوثري مايكل براي سنة 1994عن تبرير مقتل أحد الأطباء الممارسين للإجهاض، ووضع كتابا في الموضوع بعنوان "حان وقت القتل"، وبدأت تلك الأماكن تشهد عمليات تفجير بل ظهرت وسط هذه التنظيمات أدبيات تعدد وسائل المقاومة "تتواوح بين تفجير المنشآت والقتل "مع تقديم "التفاصيل الدقيقة لتحضير المتفجرات وكيفية الحصول علي مكوناتها"[٢].

من جهة أخرى، وعلى نفس المنوال، تسير الميليشيات المتعددة الأخرى المدافعة خاصة عن "الهوية المسيحية للأمة الأمريكية"، وهي في آخر التحليل تنتهي إلى القول بنفس العقائد المسيحية الصهيونية، مع اعتبارها الأمة الأمريكية وحدها الأمة الموعودة بحكم آخر الزمان في الألفية السعيدة الأخيرة قبلوا عودة المسيح، ولقد أقدم أحد نشطاء هذا التنظيم على تفجير عيادات الإجهاض في أكثر من ولاية أمريكية، كما قام بتفجير أولمبياد أطلنطا سنة ١٩٩٦ علاوة على أن تيموفي ماكفى مفجر المبنى الفدرالي الشهير في أوكلاهوما سنة ١٩٩٥ كان ينتمي إلى ميلشيات هذا التنظيم المسيحي [٣].

---

[1] هالسا، غريس، مرجع سابق، ص١٩.

[٢] وسوف يتمكن اليمين المسيحي الجديد داخل الحزب الجمهوري من منع الولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية سنة ١٩٩٨ من المساهمة في صندوق الأمم المتحدة بحجة توظيف الصندوق لتلك الأموال في سياسة الإجهاض ومنع الحمل في العالم (ص: ٢٣٠).

[3] هالسا، غريس، مرجع سابق، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك نماذج تكرس النوع الأول من العنف والإرهاب الذي درجت عليه أغلب التنظيمات المسيحية الأمريكية على المستوى الداخلي .أما على المستوى الخارجي، فعلاوة على ما سبقت الإشارة إليه بخصوص الصهيونية التي روجت لها تلك التنظيمات الكنسية، وهي النزعة التي تكرس مفهوم شعب الله المختار وتشرع لحق طرد الفلسطينيين ومنعهم من العودة إلى أرضهم، وتبشر بحرب نهاية التاريخ الطاحنة، فإن تلك التنظيمات الكنسية لا تفتأ تمارس أنواعا أخرى أخطر من العنف والتطرف والإرهاب، تمارسه هذه المرة على المستوى الخارجي وتحت مظلة السلطة التنفيذية والتشريعية الأمريكية .وذلك حينما تعتبر تلك التنظيمات وتشيع في أدبياتها المكتوبة وبرامجها الإذاعية، أن الأمة الأمريكية خاصة مكلفة "برسالة صليبية عالمية" وأن الشعب الأمريكي هو الشعب المختار الجديد [الذي عاهد الرب على بسط سلطته على العالم "كما يؤكد أحد منظري تلك التنظيمات [١].

لقد كان مما أفزرته المسيحية الصهيونية بأمريكا إبان القرن التاسع عشر ظهور مقولة ما يعرف ب"المصير المبين "المشار إليها آنفا والتي تخيل معها الأمريكان أنهم أصحاب "رسالة " لاهوتية مفادها أن الله قد جعل على عاتق أمريكا أن تقود العالم إلى التحضر وإلى الحرية .وذلك ما يبرر في عيون الأمريكيين مشروعية غزو أراض الهنود الحمر وحق استعباد الزنوج، كما برر في عيونهم، بعد اكتساح كل الغرب والجنوب الأمريكي، ضرورة استعمار شعوب وأراضي أخرى، كما وقع بالنسبة لآلاسكا وهاواي وجويام والفلبين وبويرتوريكو. ثم بعد أن توافقت هذه الرسالة الصليبية "مع المصلحة الاستراتيجية في التوسع الاستعماري أصبحت أمريكا تعتقد أنها فعلا "أرض الميعاد الجديدة" وأنها مكلفة بتحضير العالم وفقا للقيم الليبرالية، مع تمسيحه وفقا للعقيدة الإنجيلية. وفي ذلك ما يوضح بالملموس أنه "كما أن للدين دورا في السياسة الداخلية]كما لمسنا ذلك آنفا [فإن له دورا في السياسة الخارجية الأمريكية) "[٢].

وكي نبرز دور التيارات الدينية الكنسية ومساهمتها في تلك الرسالة الصليبية التحضيرية نذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية وتحت تأثير القيادات الكنسية الإنجيلية خاصة كانت قد ركزت اهتمامها قبل وبعد الحرب العالمية الثانية على ضرورة دحر الشيوعية في العالم وخاصة في أمريكا اللاتينية، وفي هذا الإطار تذكر التقارير أن الشبكة التلفزيونية المسيحية الضخمة (CBN) تبرعت بملايين الدولارات لجماعات "الكونترا "المدعومة من أمريكا والمعادية للشيوعية في كل من نيكاراكوا والهندوراس وجواتيمالا. كما ساندت كل المنظمات الكنسية نظام التمييز العنصري في

---

[1] الحبولي، سامي، مرجع سابق، ص١٢٩.

[2] هلال، رضا، مرجع سابق، ص٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جنوب إفريقيا والنظام السياسي لموبوتو في الزايير .كما أنشأت شبكة (CBN) محطة (METV) للدفاع عن إسرائيل وللتنصير بالشرق الأوسط [١].

غير أنه إثر تطور الأحداث الدولية وبعد تحالف اليمين المسيحي مع اليمين الجديد في الحزب الجمهوري ابتداء من سنة ١٩٩٤ وجد ذلك اليمين المسيحي الفرصة ليوسع من استراتيجيته مما جعل منه "لوبيا" فعالاً في تحديد الاستراتيجية السياسية الأمريكية في مختلف القضايا الدولية، خاصة ما تعلق بالمساندة المطلقة لإسرائيل وعدم التهاون في الزيادة في ميزانية التسلح والتسابق النووي، كما استطاع ذلك اليمين المسيحي أن يضع مع حلفائه شروطاً دقيقة لقروض النقد الدولي ونجح في اتخاذ مواقف زجرية من الأمم المتحدة وبعض المنظمات التابعة لها، بحسب ما يخدم المصالح الأمريكية، واضعين في الاعتبار تسهيل كل الطرق وتذليل كل العراقيل لممارسة أمريكا "رسالتها الحضارية" وهي الرسالة التي أصبحت وسيلة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، خاصة منها دول العالم الإسلامي والصين .وبذلك يتبين للجميع أن الأمر لا يتعلق بمحض مزالق سياسية ولا بمجرد "فلتات لسان "كما يقال، ولكنه أمر عميق جدا في التكوين الديني والفكري لأمريكا.

والملاحظ هنا أنه بالرغم من قيام أصوات أمريكية تندد بمثل هذا التدخل في شؤون الدول وتحذر من مغبة أن ينقلب ذلك سلبا على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لأمريكا، إلا أن اليمين المسيحي ماض فيما يعتبره رسالته الصليبية المزعومة .وقد نجح بعد تحالفه مع اليمين السياسي داخل الحزب الجمهوري في الدفع بمشروع إلى الكونجرس اتخذت منه الكنائس البروتستانتية الإنجيلية "حصان طروادة "للوصول إلى قلب الدول التي لا تتقاسم معها رسالتها التحضيرية وقيمها الأمريكية وعلى رأسها الصين والعالم الإسلامي، لقد تمثل "حصان طروادة" هذا فيما سمي "بقانون الحرية من الاضطهاد الديني "الذي سينجح اليمين المسيحي في الدفع به إلى الكونجرس والتصويت عليه سنة ١٩٩٨، من غير الممكن أن ندرك أبعاد هذا القانون الذي وقعه رغماً عن الرئيس الديمقراطي كلينتون، دون أن نتذكر مفهوم العقيدة المللية التدبيرية ونهاية العالم في تصور تلك المنظمات الكنسية الإنجيلية [٢].

والواقع أن التذرع بحماية المسيحيين في العالم ومنع اضطهادهم كان كما وصفنا "حصان طروادة" للتدخل في الشؤون الداخلية، في العالم الإسلامي، فتلك هو المبرر التي سبق وأن تذرع به قواد الحملة الصليبية الأولى حينما ادعوا وجوب حماية المسيحيين وتخليص القدس من المسلمين، وهي نفس الدعوى التي تذرعت بها روسيا القيصرية حماية للأورثوذوكس من العثمانيين وما ادعته

---

(١) المهدي، المنجرة، مرجع سابق، ص٢٩.

(2) ارمسترونج، كارين، مرجع سابق، ص٢٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل من فرنسا وبريطانيا في الشرق العربي .وإذا كان اليمين المسيحي قد نجح فعلا في أن يجعل من قضية الحرية الدينية إحدى أولويات السياسة الخارجية، فإن الكشف عن الخلفيات والأبعاد الإديولوجية لذلك القانون ليس بالأمر الصعب[١].

وعلى إثر حرب الخليج الثانية أصبحت أمريكا تتطلع إلى "إدارة الكرة الأرضية "بمفردها حسب معاييرها، الأمر الذي أغراها بأن تدبر العالم لا من الأمم المتحدة، بل من الكونجريس الأمريكي نفسه .حيث أصبحت واشنطن تتحرك على أساس أن التشريع الأمريكي يجب أن يطبق أيضا خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا كان لا بد من البحث عن "ذريعة "للتدخل في شؤون الدول الأخرى، فإن هذه الذريعة لا تعجز الإدارة الأمريكية، فقد كانت تهمة "الشيوعية "حاضرة في حالة حصار كوبا والإرهاب في حالة كل من إيران وليبيا .ثم أصبحت الذريعة الحالية هي الديمقراطية وحقوق الإنسان .وتحت هذه الذريعة عرض على الكونجريس الأمريكي مشروع "قانون الحرية من الاضطهاد الديني" لأجل فرضه على الدول المتهمة بالإرهاب وعدم التعاون، تحت طائلة مختلف التهديدات والملاحظ أنه بالرغم من الصيغة العامة للمشروع إلا أن الهدف الكامن وراءه هو اعتبار الأقليات المسيحية بالتحديد، حتى لو تمثلت في بضعة أفراد، ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول وممارسة مختلف الضغوط عليها، تماما كما كان يحدث في القرن التاسع عشر ضد الحكم العثماني...

غير أن التعرف على الأطراف التي هيأت هذا المشروع أو تلك التي ساندته جدير بأن يوقفنا على خلفياته الأيديولوجية ويكشف طموحاته الدينية الصليبية المنسجمة مع المشهد الديني الكنسي الأمريكي الذي سبق تحليله، فالمثير للاستغراب أن اللوبي اليهودي المتطرف هو أول من أثار دعوى اضطهاد المسيحيين بالتحديد في العالم، فأثار بذلك نخوة اليمين المسيحي والمنظمات الأصولية التي تحالفت معه من أجل صياغة مسودة ذلك القانون مما أيقظ المكبوت العقدي "الألفي " لدى هذه المنظمات الأصولية الإفانيجلية للتدخل في منطقة الشرق الأوسط خاصة، وتنفيذ رسالتها التحضرية الصليبية "القديمة .ولقد أظهرت الحملات العديدة التي عقدها اليمينان، اليهودي والمسيحي، بمعية "صقور اليمين السياسي" إن الرغبة واضحة في اعتبار الإسلام "شيوعية"الألفية الثالثة، يجب اجتثاثها كما اجتثت شيوعية الألفية الثانية ! ..والملاحظ بهذا الصدد أنه بالرغم من رفض الكنائس القبطية والأرثودوكسية بالعالم العربي الانخراط في المشروع الذي عرض عليها، متخوفة من أي انعكاس سلبي للمشروع عليها، بل ومحذرة من أن ذلك قد يعتبر تدخلا مفضوحا في الشؤون الداخلية لبلدانها، بل بالرغم من كل تلك التحذيرات من أوساط دينية معتدلة وجهات

---

[1] هالسا، غريس، مرجع سابق، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علمانية، بالرغم من كل ذلك مضى كل من اليمين اليهودي واليمين المسيحي الجديد واليمين السياسي بعيدا في الدفاع عن المشروع داخل الكونجريس، وقد كان واقعا تحت سيطرتهم، فتمت المصادقة عليه سنة ١٩٩٨ ومهما تكن نوايا وتبريرات الإدارة الأمريكية الديمقراطية التي اضطرت إذ ذاك في عهد كلينتون للتصديق على المشروع، إلا أن المؤكد بحسب عبارة مؤلفنا "أن منظمات المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية اعتبرت الحملة من أجل تشريع قانون الحرية من الاضطهاد الديني ضمن حملتها الصليبية العالمية عشية الألفية الثالثة [١].

وبعد، فتلك صور حية ناطقة من العلاقة بين الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا كانت القرائن قد أجمعت على مبلغ تدين الشعب الأمريكي، مقارنة بالشعوب الأوروبية، إلا أن الحقيقة الصادمة التي تستخلص من مختلف صور التدين الأمريكي، أن هذا التدين في الأغلب عدواني الطابع، منغلق التفكير، إرهابي النزعة، يبشر بعالم مخيف حقاً وهو مع كل هذه السلبيات يحظى بالرعاية، ويظفر بالمساندة المادية والمعنوية رسميا وشعبيا ويمكن من وسائل التأثير وطنيا وعالميا .لقد مثلت التنظيمات المسيحية الصهيونية، بجامعاتها وصحفها وكنائسها التلفزيونية، وبإيديولوجيتها العدوانية التحريضية ضد الفلسطينيين خاصة، وبإنذارها العالم بالحرب المدمرة آخر الزمان وفي "نهاية التاريخ "ضد كل من لا ينتمي لمملكة المسيح، وبثها لآلاف من جحافل "المبشرين "لتنصير العالم والتغرير بالرجال والنساء والأطفال كذلك لقد مثل كل ذلك أخطر ما عرفه الفكر الإنساني من نماذج "الإرهاب" الفكري والديني والسياسي، ومن حق المفكر أن يستغرب كيف تضغط الإدارة الأمريكية على الدول العربية كي تعدل أو تغير بالمرة برامجها التربوية بحجة تطهير الحقل التعليمي والإعلامي من أسباب الكراهية والعدوان والإرهاب، وهي مع ذلك، كما رأينا، تحتضن ذلك النوع الخطير من الإرهاب المتنامي والمستشري في الجسد الأمريكي والواصلة أثره إلى الأركان الأربعة من الكرة الأرضية.. [٢].

ثم إذا أمكننا تعليل دوافع العنف الذي سموه "إرهاباً" في العالم الإسلامي والعربي بإرجاعه إلى مختلف أنواع الإحباط وانسداد آفاق الحياة الكريمة فماذا عساها تكون مبررات ودوافع ذلك الإرهاب العنيف والمنظم الذي تمارسه أغلب تلك التنظيمات الكنسية الأمريكية، مع أن نشطاءها والمنتسبين إليها يرفلون في بحبوحة من العيش ويتمتعون بكل حقوق المواطنة، الأمر الذي يبين بوضوح أن ذلك "الإرهاب الأمريكي" خلافا لغيره، إرهاب ليس مرتبطا بوضعية اجتماعية محددة، بل هو متأصل في التفكير عميق الجذور في الشخصية القاعدية لأمريكا، ولذلك حق للأستاذ المهدي

---

[1] هالسا، غريس، مرجع سابق، ص٥٥-٥٧.

[2] هلال، رضا، مرجع سابق، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنجرة أن يلاحظ": أن التطرف الديني الأمريكي لا مثيل له في أي بقعة من بقاع العالم، ولا حتى في البلدان الإسلامية، خاصة من خلال التحالف السائد بين اليمين المسيحي المتطرف واليمين اليهودي المتطرف" وهنا لا بد أن تقدروا معي خطورة أن يمتلك مثل هذا المجتمع للسلاح النووي ولأسلحة الدمار الشامل .إن اليمين المسيحي الذي أصبح حضوره قويا داخل الحزب الجمهوري مهيأ بحكم إيديولوجيته سابقة الذكر أن يسخر في سبيل عقيدته المتطرفة كل ما يملك من أسلحة تحقيقا لأساطيره على أرض الواقع: فكيف يسمح العالم أن تمتلك دولة تشهد مثل ذلك الاكتساح لفكر يستعجل نهاية العالم ويتطلع إلى وضع حد للتاريخ وأن يضحي بالبشرية إذا لزم الأمر من أجل "استنبات" حفنة من البشر في فلسطين متوهما أن ذلك هو الشرط الأساسي لاكتمال وتحقق الإنسان الأخير" ؟

وعليه إذا أمكننا أن نستخلص مزيدا من المعطيات ذات الدلالة عبر ذلك الرصد الموضوعي لواقع الدين والتدين في المجتمع الأمريكي، فإنه لا بد أن نلاحظ أن تفادي سلبيات ذلك الواقع لن تغني عنه أبدا دعوات الفصل بين السياسة والدين، فقد ثبت فشل هذا الفصل في أكثر البلاد ليبرالية وعلمانية، وهو فصل سيظل وهميا مادام الإنسان بطبيعته لا تنفصل حياته العملية عن بطانته الوجدانية وتصوراته العقدية .إن تفادي مزالق التدين كتفادي مزالق التسيس يكمن في وجوب اتصاف الدين والسياسة معا بمعان وقيم تلتقي حول عقلانية متحررة وأخلاق ملتزمة وحوارية إنسانية، إن الحل في العلاقات بين الدول والمجتمعات يكمن في احترام واقع الإنسان كواقع يكرس إمكانية الاختلاف والتعدد العرقي والديني والسياسي، دون أن يحول ذلك كله أمام وجوب "التعارف "المبني على قيم إنسانية معترف بها دينياً وسياسياً [١].

(١) المهدي، المنجرة، مرجع سابق، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

المحافظين الجدد وتأثيرهم على السياسة الأمريكية

من الذي حوّل السياسة الأمريكية في الخارج إلى حرب لا تنتهي ضد الإرهاب في كل مكان من العالم؟ ومن الذي قاد حملة التحريض لشن الحرب على العراق؟ ومن هم الذين أقنعوا الرئيس بوش بتغيير إستراتيجية الأمن القومي بالتوجه نحو الحروب الاستباقية؟ ومن الذي تسبب في تسلل كلمة الشر إلى قاموس الخطابات الرسمية الرئاسية؟ ومن الذي يدفع البيت الأبيض باتجاه تغيير الشرق الأوسط؟.

إنها مجموعة صغيرة من المثقفين تتألف من مسؤولين سابقين، وكتّاب، وصحفيين، وناشطين سياسيين وأساتذة جامعيين، وباحثين في خزانات الفكر، المعروفة باسم "Think Tanks" ويجمعهم تيار فكري واحد اسمه المحافظون الجدد" أو (Neo Cons) وهم مجموعة قليلة العدد، لكنها تتسم بنفوذ ضخم لا يتناسب إطلاقاً مع حجمها في حلبة السياسة الأمريكية[١].

ولعل تأثيرهم ينبع من حقيقة سيطرتهم على افتتاحيات الصحف الأمريكية والتعليقات والتحليلات، التي تنشرها كما أنهم متغلغلون في كل برامج الحوار في شبكات التلفزيون الأمريكية.

ولعل من أكبر المفارقات في تشكيل حركة المحافظين الجدد في أمريكا أنها نشأت على أيدي مجموعة من أعضاء الحزب الديمقراطي الرافضين لسياسة اعتبروها لينة مع الاتحاد السوفيتي في السبعينيات. وكان الدافع المحرك للحركة آنذاك هو معاداة الشيوعية، خاصة فيما يتعلق بمعاملة اليهود السوفييت، وانشقوا عن الحزب الديمقراطي والتحقوا بالحزب الجمهوري ورحبت بهم حكومة ورنالد ريغن في أواخر السبعينات، والتحق بعضهم بناصب في تلك الحكومة، مثل ريتشارد بيرل الذي شغل منصب مساعد وزير الدفاع وكان يلقب باسم "أمير الظلام" للتعبير عن خطة السياسي الممعن في التشدد والتطرف نحو اليمين، وبول وولفوفيتز الذي شغل منصب وكيل وزارة الدفاع ولا يزال[٢].

لكن حظ المحافظين الجدد لم يكن طيباً خلال فترة حكم جورج بوش الأب وحتى عام ١٩٩٣. فقد كان بوش محافظاً تقليدياً واتسم بكثير من الاعتدال في سياسته الخارجية والمحلية، وتجمد نشاطهم خلال تلك الفترة، وخلال الثمانية أعوام التي قضاها بيل كلينتون في البيت الأبيض.

---

(١) الموقع الإلكتروني: www.swissinfo.com

(٢) الخازن، جهاد (٢٠٠٥)، المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيين، ط١، دار الساقي للطباعة والنشر، ص ٣٢..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن الحياة دبت من جديد وبعنفوان ونشاط مضاعف مع انتخاب الرئيس جورج بوش الابن في عام ٢٠٠٠، حيث وصل عدد منهم إلى مناصب بارزة، خاصة في وزارة الدفاع مثل بول وولفوفيتز نائب وزير الدفاع، ودوغلاس فايث وكيل وزارة الدفاع، وريتشارد بيرل عضو المجلس الاستشاري لوزير الدفاع رامسفلد، الذي كان مستشاراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في حملته الانتخابية[١].

وكانت المفارقة في عام ١٩٩٦، عندما وجه بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، الدعوى إلى العديد من هؤلاء النشطين ذوي النفوذ لحضور مؤتمر نظمه في القدس لمناقشة سبل إنهاء اهتمام الحزب الديمقراطي في سياسته الخارجية بموضوع حقوق الإنسان، والتركيز بدلاً من ذلك على شن حملة تتصدرها الولايات المتحدة ضد الإرهاب في العالم[٢].

وفي ذلك المؤتمر، قدمت مجموعة من المحافظين الجدد برئاسة ريتشارد بيرل، الذي كان آنذاك كبيراً للباحثين في معهد أمريكان إنتربرايز للسياسات العامة في واشنطن، وعضوية دوغلاس فايث وكيل وزارة الدفاع الأمريكية حالياً، وديفيد وورمسر من معهد الدراسات الإستراتيجية والسياسية المتقدمة، وآخرين من أنصار إسرائيل، خطة إستراتيجية جديدة بعنوان "A Clean Break"، تدعو نتنياهو إلى التخلي عن اتفاقات أوسلو، والتحول من مبدأ الأرض مقابل السلام إلى "السلام مقابل السلام"، المستند إلى توازن القوى، واعتماد علاقة إستراتيجية جديدة مع الولايات المتحدة تستند إلى الفلسفة التي تجمعها معاً، وهي فلسفة السلام من خلال القوة، وإعادة تشكيل الوضع في المنطقة بما يخدم أمن إسرائيل، ويجب أن ينظر للمحافظين الجدد على أنهم جيلين متميزين من المفكرين والمحللين السياسيين وليس كجيل واحد، الجيل الأول تبلور في الستينيات من القرن العشرين وجاءت أفكاره كرد فعل للظروف الدولية والتحديات الداخلية التي تعرضت لها أمريكا خلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى حتى نهاية حرب فيتنام في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، أما الجيل الثاني فقد ظهر في التسعينيات من القرن نفسه وجاءت أفكاره لتعبر عن الظروف الأمريكية والدولية في هذه الفترة، لذا يؤمن بإمكانية العثور على تناقضات في مواقف الجيل الأول مقارنة الجيل الثاني من أجيال المحافظين الجدد نظراً لأن كل جيل نشأ في ظروف مختلفة مؤمناً بأفكار متميزة[٣].

---

(1) نفس المرجع السابق.

(2) الموقع الإلكتروني: http://www.voltairenet.org

(3) الخازن، جهاد، مرجع سابق، ص ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجيل الأول وأفكاره:

هناك بعض القواسم المشتركة بين جيلي المحافظين الجدد مثل إيمانهم بدور الأفكار في تغيير الواقع وسعيهم الدائم للتأثير على مسار الجدل الأمريكي العام بخصوص القضايا التي تهمهم، وشهيتهم التي لا تنتهي للجدل وعرض أفكارهم ومهاجمة معارضيهم، وخطابهم الذي يتميز بالثقة والحماس والرضا الداخلي بشكل مبالغ فيه أحياناً. بالنسبة للجيل الأول فأن أفكار وحركة هذا الجيل تقوم على أفكار ستة رئيسية، وهي:[١]

١) **الفكرة الأولى تتعلق بنظرة المحافظين الجدد للتاريخ:** وخاصة لأحداث الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى وحتى الحرب العالمية الثانية وهي الفترة التي شهدت الكساد الكبير وصعود النازية وتراجع دور أمريكا الدولي بعد الحرب العالمية الأولى. إن هذه الفترة أكدت لدى المحافظين الجدد قناعتين مركزيتين أولهما أن الشر ظاهرة حقيقية واقعية موجودة لا يمكن إنكارها، وثانيهما أن صعود الشر مرهون بشرط بسيط وهو تواني أعداءه عن مقاومته، وهنا يرى المحافظون الجدد أن عزلة أمريكا وانغلاقها على نفسها مثل سبباً رئيسياً لصعود النازية وانتشارها وما فادت إليه من شرور.

٢) **الفكرة الثانية تتعلق بدور القوة العسكرية كأداة أساسية لمواجهة الشر:** حيث يرى المحافظون الجدد أن القوة العسكرية – وليس الدبلوماسية أو العدالة أو المجتمع الدولي– هي التي تمكنت من إيقاف زحف النازي، لذا يكن المحافظون الجدد قدراً كبيراً من الرفض والتشاؤم فيما يتعلق بدور المنظمات الدولية والقانون الدولي وجهود الحد من التسلح، حيث يرون أن القوة العسكرية يجب أن تبقى أساساً رئيسياً للسياسية الخارجية الأمريكية، كما عارضوا الانتقادات التي تعرض لها الجيش الأمريكي ودوره بعد حرب فيتنام الفاشلة.

٣) **الفكرة الثالثة: هي رفض المحافظين الجدد المطلق لفكرة عزلة أمريكا أو يتراجع دورها الدولي:** فهم يرون أن لأمريكا دوراً تاريخياً كقائدة للعالم الحر وحامية له وكناشرة للديمقراطية والحرية عبر العالم، كما يرون أن على أمريكا والأمريكيين القبول بهذا الدور وتحمل تكلفته مهما كانت، فهم يرون أن رغبة الأمريكيين في العزلة هي رغبة أنانية.

٤) **الفكرة الرابعة: هي بحث المحافظين الجدد الدائم عن مشاريع وأهداف خارجية كبيرة لأمريكا:** لذا عانى المحافظون الجدد كثيراً خلال السبعينيات والثمانينات بسبب تبعات حرب

---

[١] نفس المرجع السابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيتنام التي أثرت سلباً على تأييد الشعب الأمريكي للجيش ودور أمريكا الدولي، كما عانى المحافظون الجدد أيضاً مع نهاية الحرب الباردة وتآكل الاتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينات، لأنه ذلك أفقد المحافظين الجدد المشروع الكبير الذي يمكنهم صياغة سياسة أمريكا من خلاله.

٥) **الفكرة الخامسة هي إيمان المحافظين الجدد بدور القيادة السياسية، وسعيهم الدائم للعثور على قيادة سياسية حاسمة قادرة على صناعة التاريخ.** ولذا كره المحافظون الجدد كارتر الذي ركز على دعاوى السلام والحد من الحروب في العالم، ولم يرضوا بشكل كامل عن ريجان، لأن خطاب ريجان القوي الرنان لم يطابق أفعاله في أغلب الأحيان.

٦) **الفكرة السادسة وهي داخلية:** فتعبر عن إيمان المحافظين الجدد بدور السلطات التقليدية كالآباء والجيش ومؤسسات تنفيذ القانون والأسرة داخل المجتمع الأمريكي، فقد رفض المحافظون الجدد الثورة الثقافية التي اجتاحت أمريكا في الستينات والتي نادت بالتعددية الثقافية وحقوق الأقليات والنساء والشواذ، إذ رأى المحافظون الجدد أن الهجوم على المؤسسات التقليدية من شأنه أن يضعف أمريكا داخلياً مما يضعفها خارجياً[١].

الجيل الثاني وأفكاره:

هناك مبادئ أساسية يستند إليها الجيل الثاني من المحافظين الجدد، وهي [٢]:

١- **تقسيم العالم إلى خير مقابل خير مطلق وهذا ما عبر عنه بوش الابن عندما قال "من ليس معنا فهو مع الإرهاب"**: وهذا هو مكمن الخطورة في طرحهم، يحث أن من البساطة عندهم اللجوء للخيار العسكري فما دامت لديك القدرة والرغبة في القيام بذلك فهذا مبرر كاف، الأمر الذي جعل فريقاً مقابلاً من المثقفين والسياسيين الأمريكيين من المنتمين إلى التيار الواقعي في السياسة يعارضون هذه الأفكار، لأنها من وجهة نظرهم لا تكترث إلى عنصر مهم في السياسة هو المبررات الأخلاقية والقانونية التي ينبغي أن يستند إليها القرار السياسي. ولعل هذا ما يُفسر الصدام الخفي حيناً والعلني حيناً آخر بين كولن باول المنتمي إلى افكار الواقعية ورامسفيلد المنتمي إلى أفكار المحافظين الجدد.

---

[1] ارمسترونج، كارين، مرجع سابق، ص١٩٨.

[2] الموقع الإلكتروني http://www.voltairenet.org

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- **اهتمامهم بالمحافظة على النظام الاجتماعي الحالي:** إنهم يحبون أن يسمّوا تجسيد الأفكار والقيام التي تكون المجتمع بنظامه تقليداً وبسبب ذلك فإن المحافظين هم الرعاة الطبيعيين لمصالح الرأسماليين، والجماعات ذات السلطة الأخرى في المجتمع مثل الأرستقراطيين والملكيين بالنسبة للعقل المحافظ، فإن التقليد له الغلبة على المنطق والنظرية حيث يكون الأمر متقلقاً بحل المشاكل.

٣- **المحافظون يكرهون الحرية الزائدة لأنها في نظرهم تساهم في تفكيك المجتمع:** إنهم يدعون إلى أنه عن طريق المؤسسات الحكومية القوية يجب أن تؤمن الحريات للناس، كما أنهم لا يحبذون مبدأ الاستقلال والفردية، لأن كلاهما يضعان المصالح الشخصية فوق مصلحة المجتمع والعائلة، وبذلك ينسفان المسؤولية الاجتماعية. ويرى المحللون إن رؤية المحافظين الجدد للسياسة الخارجية الأمريكية تمثل تحولاً ضخماً عن مواقف الجمهوريين التقليدية التي تميل إلى العزلة الدولية واليأس فيما يتعلق بنشر الديمقراطية والقيم الأمريكية على المستوى الدولي[١].

([١]) الشريف، رجينا، مرجع سابق، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول

تأثير المحافظون الجدد على سياسة الولايات المتحدة الامريكية

لجأ المحافظون الجدد إلى تفادي ما وقع فيه الليبراليون من أخطاء في طرح أجندة واسعة من القضايا، لا تتيح لأحد التركيز لتأييدها. فركزوا طرحهم على عدد من القضايا الرئيسية، والإلحاح في ترديد المواقف منها بالشكل الذي يستميل الرأي العام الأمريكي من خلال التركيز على أهميتها للمصالح القومية لأمريكا أو للأمن الأمريكي، مع ر بط الأهداف دائماً بما يحبه الأمريكيون من ماضيهم، فيكون من الأسهل تذكر أمجاد الماضي، بدلاً من هواجس المستقبل التي تنطوي عليها وعود الليبراليين، كما أن المحافظين الجدد أكثر ثراء من الليبراليين، وأكثر قدرة منهم على جمع التبرعات من المتعاطفين معهم في الشركات الأمريكية. وبعد تدبير الأموال، يتم استخدامها بذكاء لاجتذاب العقول في الجامعات والخبرات من كل مكان في أمريكا.

وكمثال على ذلك تمكنوا من تحييد وتغيير انتماءات الكثير من خبراء العلوم الاجتماعية الليبراليين بتخصيص اعتمادات ومنح ضخمة للأساتذة الراغبين في توجيه بحوثهم نحو دراسات تخدم أجندة المحافظين السياسية، واستهدفوا شباب الجامعات بتمويل دراسة طلاب القانون والإعلام والاقتصاد، لضمان أن الجيل القادم من قادة المجتمع الأكاديمي الأمريكي سيكون أكثر محافظة من المحافظين الجدد.

كما لم يسلم أعضاء الكونغرس من تأثير المحافظين الجدد الذين يستطيعون من خلال إغراق مكاتب المشرعين الأمريكيين برسائل الفاكس من نشطائهم خلق تصورات مبالغ فيها للتأييد الشعبي في دوائرهم الانتخابية لقضايا تهم المحافظين. فيصوت هؤلاء المشرعون لصالح تلك القضايا، ظناً منهم بأنهم يلبون رغبة الناخبين، بينما في الحقيقة يستغل المحافظون الجدد سلبية هؤلاء الناخبين وعدم اتصالهم المستمر بممثليهم في الكونغرس، فتظهر رسائلهم بالفاكس نسبة مضاعفة ترجح كفة آرائهم[١].

ورغبة من المحافظين الجدد في التأثير المضاعف، سخروا عدداً كبيراً من مراكز الأبحاث المعروفة بخزانات الفكر للترويج لأجندتهم السياسية ومعتقداتهم الأيديولوجية، وأغدقوا عليها المنح بعشرات الملايين من الدولارات. وسرعان ما أصبحت تلك المراكز تصدر الأبحاث والتوصيات لصناع القرار والمشرعين الأمريكيين في كيفية التعامل مع القضايا الداخلية، والتحديات والمشاكل

---

(١) الموقع الإلكتروني: http://www.voltairenet.org

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخارجية مع بذل جهود مكثفة لشرح تلك الاجتهادات المحافظة من خلال وسائل الإعلام حتى تصبح بالتكرار والإلحاح، وكأنها باتت الخيارات الوحيدة لسياسة الأمريكية.

ومع ذلك، فإن الرئيس السابق جورج بوش لا يتبع باستمرار ما تروج له دوائر المحافظين الجدد، سواء في وزارة الدفاع أو في خزانات الفكر المحافظة. فقد يستخدم ما يروق له مما يطرحونه، ولكنه لا زال يستعين بالجنرال الدبلوماسي كولن باول في تنفيذ سياسته الخارجية.

المحافظون الجدد وغزو العراق:

كانت مجموعة المحافظين الجدد من أكثر القوى الفكرية والسياسة التي حرضت وعملت على غزو العراق، وكانت هذه هي سياستهم وهدفهم منذ التسعينات، وهو ما ظهر في كتاباتهم وما دعوا إليه في وثائقهم والتي قدموها إلى الرئيس السابق كلينتون العام ١٩٩٢ ولم يعمل بها، وقد كانت لحظتهم بمجيء جورج بوش الابن وشخصيات إدارته وبخاصة دونالد رامسفيلد وديك تشيني، الذين كانوا لا يحسبون على مجموعة المحافظون الجدد وإنما على ما يُعرف بالمحافظين التقليديين، إلا أنهم تجاوبوا مع تيار المحافظين الجدد ومكنوا شخصياته من مراكز الإدارة في البيت الأبيض والبنتاغون وبعض إدارات وزارة الخارجية، وقد جاءت أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) لكي تقدم فرصة تاريخية لهذا التيار لكي يقدموا أفكارهم واستراتيجياتهم وكانت الحرب على العراق في مقدمتها[١].

غير أنه مع انتهاء ولاية بوش الأولى بدأت مراكز هذا التيار تهتز الإدارة فانسحب أبرز دعاتها وهو ريتشارد بيرل الذي كان يرأس اللجنة الاستشارية في وزارة الدفاع، وريتشارد فايث، وبول وولفوفتيز وديفيد فروم، وكان تراجعهم أساساً بفعل تطورات الحرب في العراق والمأزق الأمريكي فيه وبفعل ما ثبت من فساد افتراضاتهم التي دعوا للحرب على أساسها. وقد كان جون بولتون هو آخر ما انسحب من هذه المجموعة بعد أن اضطر الرئيس الأمريكي أن يُنهي عمله كمندوب دائم للولايات المتحدة في الأمم المتحدة، وذلك تحت توقع رفض الكونجرس الأمريكي لتعيينه في هذا المنصب.

لقد افتتح المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما، سلسلة مراجعات المحافظين الجدد لمواقفهم عندما خصص كتابه الآخر (أمريكا عند مفترق الطرق) لمناقشة الميراث الذي خلفه المحافظون الجدد، وأعلن بوضوح (أنه استخلص إن حركة المحافظين الجدد كرمز سياسي وفكري، قد تطورت

---

(١) علاء بيومي، المحافظون الجدد وصقور واشنطن باقون، http://www.aljazeera.net

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى شيء لا استطيع تأييده بعد الآن) وأنها في اندفاعها نحو الحرب على العراق قد تناست (أن طموحات الهندسة البشرية عملية في غاية الصعوبة ويجب الاقتراب منها بعناية وتواضع) [١].

وبعد فوكوياما تتالت شهادات ومراجعات أبرز شخصيات المحافظين الجدد لمواقفهم ورؤاهم قبل الحرب وبعدها. فقد ذكر ريتشارد بيرل تعقيباً على ما كان يعتقده منذ ثلاث سنوات من أن العراق مرشح جيد للإصلاح الديمقراطي، وأنه كان يعرف أن العراق لن يصبح مثل نظام وستمنستر في يوم وليلة، وأن الديمقراطيات الكبيرة لم تتحقق كذلك إلا أنه كان يعتقد أن لدى العراق فرصة طيبة للنجاح، إن رائحة الحرية لا تبدو فقط بالنسبة للعراق وإنما لكل الشرق الأوسط وأنه بعد سقوط صدام حسين فإن الإصلاحيين الإيرانيين سيتشجعون على تغيير نظامهم بينما ستنظر سورية بجدية في وقف دعمها للإرهابيين.

أما الآن، فإن بيرل في رؤيته للوضع الراهن يرى (أن مستويات الوحشية التي نراها مرعبة حقاً وعلي أن أقول إنني قد أسأت تقدير مستوى الفساد، واضاف إن الهزيمة الكاملة في العراق بعد الانسحاب الأمريكي الذي ترك العراق كدولة يسودها الفوضى وفاشلة قد لا يكون الآن حتمياً ولكنها الآن أكثر احتمالاً) [٢].

وفي راي بيرل فإن مثل هذه الكارثة ترجع سببها الرئيسي في العجز المدمر داخل إدارة بوش، فالعملية السياسية ليست أقل من كارثية، فالقرارات لم تتخذ كما يجب أن تكون، وهي لم تتخذ في التوقيت المناسب والخلافات كانت تجري بشكل لا نهائي وفي نهاية الأمر فإنه يمكنك أن تحمل الرئيس المسؤولية، واعتقد أنهم جعلوه يعتقد أن الأمور تتقدم ببطء بأكثر مما كانت واعتقد أنه لم يدرك عمق النزاعات تحت السطح، ومدى المعارضة داخل إدارته وعدم الولاء. وذهب بيرل على حد القول (إذا ما عاد به الوقت فإنه لن يدافع عن غزو العراق، وأنه كان سيقول لا دعونا نفكر في استراتيجيات أخرى في التعامل مع الأمور التي تعنينا أكثر). ورغم أنه ما زال يعتقد في التهديدات التي كان يمثلها صدام حسين (إلا أنه ربما كان يمكن التعامل معها بوسائل أخرى غير التدخل العسكري المباشر) [٣].

وإذا كانت هذه هي مراجعة ريتشارد بيرل، فماذا عن شخصيات المحافظين الجدد الأخرى؟ إن شهاداتهم توحي ليس فقط بخيبة الأمل دائماً، بل باليأس والغضب من عدم كفاءة إدارة بوش والتي كان العديد من المحافظين الجدد يرون أنها ألمع أمل لهم. فديفيد فروم الذي كان يكتب خطب

---

(1) فوكوياما، فرانسيس (٢٠٠٦). **أمريكا على مفترق الطرق**، عرض: علاء بيومين ط١، يال ينيفرسيتي برس، نيويورك، ص ٦٣

(2) الخنيزي، نجيب (٢٠٠٦).**المحافظون الجدد... حدود القوة وأوهامها**، جريدة عكاظ، العدد (١٩٦٢)، ص٥.

(3) المصدر نفسه، ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوش، وهو الذي صك تعبير (محور الشر) [١]، يقول إن الهزيمة قد تبدو الآن لا مفر منها لأن قوى التمرد استطاعت أن تبرهن أنها تستطيع أن تقتل أي شخص يتعاون، وأن الولايات المتحدة وحلفاءها فشلوا في أن يبرهنوا أنهم لا يستطيعون حمايتهم.

أما كينيث ادلمان الناشط القديم من المحافظين الجدد وأحد الذين عملوا في هيئة سياسة الدفاع في البنتاغون والذي سبق أن قال (اعتقد أن إزالة قوة صدام حسين العسكرية وتحرير العراق ستكون شيئاً هيناً)، فالآن يقول (إنني في غاية خيبة الأمل من النتيجة في العراق لأنني اعترف أنني اعتبرت أن واحداً من أكفأ فريق عمل في الأمن القومي منذ ترومان قد تحولوا لأن يكونوا أقل فريق عمل كفاءة في فترة ما بعد الحرب، وليس فقط أن كلاً منهم قدر ارتكب أخطاء ضخمة على المستوى الفردي، ولكنهم معاً كانوا جميعاً عاجزين بشكل مميت) [٢].

ويتوقع ادلمان الأسوأ من ساسة المحافظين الجدد التي اعتبرتها يوماً أنها (فكرة السياسة الخارجية المتشددة، والاعتماد على القوة للخير الأخلاقي في العالم)، هذه الفكرة قد ماتت الآن على الأقل لمدة جيل فبعد العراق لن تستطيع أن تسوقها، فالسياسة قد تكون صحيحة على وجه مطلق ونبيلة ومفيدة، ولكن إذا لم تستطع أن تنفذها فهي عدمية القيمة) [٣].

أما جميس وولسي، والذي دعا لغزو العراق بعدد ضخم من المقالات والخطب ومقابلات التلفزيون، فبينما كان وما زال يجادل بأن جورج بوش قد جعل العالم أكثر أماناً، فإنه الآن يقيم تشابها واضحة بين العراق وإيران، ويعبر عن ذهوله مما يراه كأخطاء أمريكية عميقة التي تجاهلت الدروس التي تم اكتسابها بألم عبر السنوات الأربعين الماضية وهو وإن كان لم يفقد الأمل بعد إلا أنه يعتقد أنه إذا ما انتهت المغامرة العراقية بالهزيمة، وهو ما يبدو الآن ممكناً تماماً فإن النتائج ستكون (مرعبة وستقنع الجهاد بين القاعدة في العراق وبقايا البعثيين أننا نمر من ورق ليس لدينا الاستعداد للبقاء والحرب)[٤].

وأما البروفيسور اليوت كوهين، الأستاذ في جامعة جونز هوبكينز والعضو السابق في هيئة الدفاع والمدافع الطويل عن صدام حسين، فهو يبدو أكثر تشاؤماً ويقول: (أحياناً يسألني الناس: إذا ما علمت ما تعلمه الآن فهل كنت مؤيداً للحرب، وهم يقصدون أسلحة الدمار الشامل، وإجابتي هي أن ما أعرفه الآن ولم أكن أعرفه من قبل هو ما لا يصدق من عدم الكفاءة التي ستكون عليها..

---

(1) شلبي، السيد أمين (٢٠٠٦). **المحافظون الجدد بعد الحرب على العراق**، دار الحياة، ص٢٧.

(2) الخنيزي، نجيب، مرجع سابق.

(3) الخازن، جهاد، مرجع سابق، ص ٣٥.

(4) نفس المرجع السابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنني مروع جداً، واعتقد أننا متجهون إلى عالم مظلم لأن النتائج البعيدة المدى واسعة جداً ليس فقط بالنسبة للعراق، ولا المنطقة ولكن عالمياً، بالنسبة لسمعتنا ولما يفعله الإيرانيون وكل الأمور التي كمثل هذه) [١].

وهكذا يراجع المحافظون الجدد أنفسهم، واضح أنه مثلما كانت العراق والحرب عليها وإسقاط نظامها هي مركز فكرهم ومفاهيمهم، فإن خبرة العراق ونتائجها والمستنقع الذي تجد أمريكا نفسها فيه بلا مخرج – كانت وراء هذه المراجعة التي وصلت على حد اليأس، ووضاح أنهم في هذه المراجعة لا يلومون أفكارهم فهي، ولكن الخطأ أتى من عدم الكفاءة في تنفيذها.

وهكذا يرتد المحافظون الجدد على الإدارة التي تبنتهم وساهموا في صياغة إستراتيجيتها ومفاهيمها في سنواتها الأولى، وهم في هذا يذكرون بزملائهم من المحافظين الجدد الذي أيدوا الرئيس الأسبق رونالد ريغان طالما ظل خلال ولايته الأولى يتبنى ويؤيد سياستهم في المواجهة مع الاتحاد السوفيتي، ثم ارتدوا عليه،وهاجموه وعندما بدأ يتقارب مع الزعيم السوفيتي الجديد آنذاك غورباتشوف.

ردود الفعل الدولية على السياسات الأمريكية:

يقود واقع السياسات الأمريكية الراهنة إلى تزايد الاعتراضات الدولية على تلك السياسات، وبين الاعتراضات تندرج الاعتراضات العربية، وهي ككل الاعتراضات الأخرى، تراوحت بين ثلاثة مستويات[٢]:

١) المستوى الأول: اعتراضات مبطنة، لا تخرج إلى العلن أملاً في تفاهمات جديدة مع الإدارة الأمريكية على أمل معالجة الموضوعات والسياسات موضوع الاختلاف، وتندرج فيها مواقف "أصدقاء" الولايات المتحدة و "حلفائها".

٢) المستوى الثاني، هو مستوى الاعتراض الظاهر الراغب في إحداث تبدل مباشر في السياسات والمواقف الأمريكية، ويشكل المندرجون في هذا المستوى طيفاً واسعاً من معارضي السياسة الأمريكية إلى المعادين الذين لا يستطيعون إعلان عدائهم[٣].

٣) المستوى الثالث هو الاعتراض مترافقاً مع إعلان مواقف مناقضة لمواقف والسياسات الأمريكية، وهناك عدد قليل من الدول يتبنى مواقف كهذه في عالم اليوم، وذلك

([1]) الموقع الإلكتروني www.islamonline.net

([2]) أبو خطاب، سمير (١٩٨٨). **العمليات الفدائية عام ١٩٨٧**، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمان، ص١٧.

([3]) عبد العزيز، مصطفى (١٩٦٩). **إسرائيل ويهود العالم**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انطلاقاً من اعتبارات مختلفة، وبينها رفض سيطرة القوة الأمريكية الغاشمة على نحو ما هو موقف العراق من الولايات المتحدة، أو بسبب التناقض السياسي على نحو ما هو الموقف الإيراني من السياسة الأمريكية. ولا بد أن هذه الاعتراضات سوف تتفاقم في ظل استمرار السياسة الأمريكية في مساراتها الراهنة، غير أنه من غير الواضح الأفق الذي يمكن أن تتبلور وتتوافق فيه لتصير أكثر فاعلية وتأثيراً على السياسة الأمريكية، وذلك بسبب عاملين اثنين هما[١]:

- ضعف الإرادة السياسية للدول التي تتصادم مصالحها وسياساتها مع سياسات ومصالح واشنطن.
- هيمنة وجبروت القوة الأمريكية، التي يبدو وكأنها قادرة على عزل وحصار كل من يشهر عداءه لواشنطن وسياساتها.

(١) الموقع الإلكتروني: www.islamonline.net

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

المنطقة العربية في الفكر السياسي الأمريكي للمحافظين الجدد

لم تكن المنطقة العربية تحت مفهوم الشرق الأوسط سوى تعبير عن المنظور الاستعماري في العصر البريطاني، ورؤية العالم ومناطق النفوذ من زاوية المركز الأوروبي، وفي الوقت ذاته نفي لأي تسمية أو مشروع لتوحيد الوطن العربي، ومن هنا كان تعبير الشرق الأدنى مرادفاً للدول العربية الواقعة فيما يسمى بالهلال الخصيب، واختلفت دلالة مفهوم الشرق الأوسط قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية عن دلالته بعد الحرب[١].

وإذا كان المفهوم قد شهد انتشاراً معتمداً في العصر الأمريكي فقد اعتراه إضافات عديدة، حتى استقر في المفهوم الأخير تحت عنوان "الشرق الأوسط الكبير". وإلى جانب هذا الاتساع في الدلالة شهد أيضاً انقلاباً في الأدوار، فبينما كان العصر البريطاني يركز على قناة السويس ومصر، أصبح العصر الأمريكي يركز على النفط والخليج. فالتقارير الإستراتيجية الأمريكية – منذ السبعينيات– تتحدث عن خطط التحرك والبدائل المختلفة للسيطرة على منطقة الخليج لضمان إمدادات البترول. وتزايدت هذه الدراسات في إعدادها وحدة لغتها منذ قيام الثورة الإيرانية وإسقاط الشاه وغطت حقبة الثمانينيات، وصولاً إلى العمل العسكري في التسعينيات وبداية الألفية الجديدة، ثم في تقديم مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي نجد أبعاده العسكرية والسياسية والاقتصادية في تقرير مجموعة الدراسة الرئاسية المقدم في عام ٢٠٠٠، والذي شمل توصيات بالخطوات التي ينبغي اتباعها بالشرق الأوسط من المجموعة الرئاسية الجديدة.

إن التركيز على الخليج العربي ودوائره الحيوية والمحيطة به لم تكن غربة عابرة، ولم يكن صدفة. فمن المعروف أن تأمين الثروة والقوة بالنسبة للولايات المتحدة يرتبط بالتحكم عالمياً بسوق النفط ومشتقاته هذا التأمين يشكل أحد المفاتيح الرئيسة في إستراتيجيتها الكونية منذ عام ١٩٤٥، فسيطرتها على تدفق النفط وفر لها الانطلاق الاقتصادي، وتأمين النظام الاقتصادي العالمي وهي نقطة المركز فيه.

لقد كانت الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية مكتفية ذاتياً بالنسبة للطاقة، لكنها تحولت الآن إلى المستهلك العالمي الأول، حيث تمثل (٤,٦%) من سكان العالم، بينما تستهلك ربع إنتاج النفط في العالم. وفي الوقت ذاته – وكما يشدد بعض المحللين الأمريكيين – فإنها لا تزال

([1]) مقار، شفيق (١٩٩١). **قراءة سياسية للتوراة**، لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستورد (٢٤%) من احتياجاتها من نفط الشرق الأوسط[١]. صحيح أن النسبة أقل من نسبتها قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣، ولكنها أكثر بنسبة الثلث قياساً بالسنوات القليلة الماضية ، وهو ما يعني بالنسبة للعقلية الحاكمة بواشنطن، وللمخططين الإستراتيجيين بها، عدم السيطرة الجازمة في سوق النفط العالمية.

إن الباحث عن توجهات السياسة الاستعمارية بعد الثورة البترولية أو ما سمي بالانقلاب الجيوبولوتيكي الإستراتيجي على حد تعبير د. جمال حمدان في مطلع الثمانينيات – وذلك في كتابه القيم "إستراتيجية الاستعمار والتحرير" – يستطيع بالقراءة لتلك الكتابات القيمة أن يستشف معادلة البترول والخليج، ودخولهما في صلب الإستراتيجية الاستعمارية الأمريكية. فمنذ أن أصبح الخليج المستودع الأول لمخزون البترول بالعالم تحول تدريجياً ليصبح محور السياسات والصراعات. من هنا كانت المعادلة أو المتتالية التكنولوجية الإستراتيجية الجيوبوليتيكية في عصر بريطانيا هي: الفحم، السكة الحديدية، الباخرة، قناة السويس، مصر، الاستعمار القديم، صراع الإمبراطوريات، ولكن هذه المتتالية تحولت في العصر الأمريكي إلى : البترول، السيارة، الناقلات، الخليج العربي، الاستعمار الجديد، صراع الكتلتين [٢].

إن هذا التبدل في اتجاه البوصلة نحو الموقع/ الإقليم، وما يفرضه ذلك على الصراع والإستراتيجية، ولانتقال مركز الثقل الإستراتيجي وهو ما يدفع بالضرورة على تحجيم أدوار وتضخيم أدوار لإقليم أو دول، وما تحتويه من ممرات صناعية أو بحيرات وخلجان طبيعية. فبعد أن كانت السويس كبيرة والخليج صغيراً من الوجهة الإستراتيجية، انقلبت الموازين واختلت، فأصبح الخليج كبيراً جداً والسويس صغيرة نسبياً، بل وورث الخليج ومضيقه دور موقع مصر وقناتها إلى حد بعيد جغرافياً وإستراتيجياً، ومن هنا لم يكن غريباً وقوع ثلاث حروب على ضفاف الخليج وحوله، ولواشنطن يد فيها خفية أو علانية منذ الثمانينيات، وحتى الآن، هذا إلى جانب حربها بأفغانستان.

أعادة تعريف الشرق الأوسط:

لقد ارتبط مفهوم الشرق الأوسط بالرؤية الاستعمارية لمصالحها الإستراتيجية، وبتصورها لإعادة صياغة وتركيب المنطقة منذ القرن الماضي وحتى اليوم، ومن ثم جمع مفهوم "الشرق

([1]) مشروع القرن الأمريكي الجديد http://www.newamericancentury.org

([2]) في معناه البسيط يعني الجيولوليتيك: "علم السياسة الأرض"، أي دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة. ويتداخل هذا المفهوم مع مضمون علم الجغرافيا السياسية الذي يعنى بدراسة تأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوسط" بين الجغرافيا والسياسة، ولم تكن دلالته الجغرافية مستقرة حيث تذبذبت بين الاتساع والضيق حسب المصالح الاستعمارية، والرغبة في تفتيت الأمة العربية والإسلامية.

لقد كتب ونستون تشرشل في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية، كما ذكر المفكر ساطع الحصري في كتابه "دفاع عن العروبة" (١٩٥٥) [١] عن مفهومه للشرق الأوسط، وذلك في ٢٦ أغسطس ١٩٤٢ يقول: إني كنت أشعر على الدوام أن تسمية مصر والمشرق وتركيا باسم "ميدل إيست Middle East" (الشرق الأوسط) لم تكن من التسميات الموفقة. فإن هذه البلاد تؤلف الشرق الأدنى، وإيران والعراق تؤلفان الشرق الأوسط، وبلاد الهند وبورما وماليزيا تؤلف الشرق، أما الصين واليابان فتؤلفان الشرق الأقصى. وقام تشرتشل بإعادة تقسيم القيادة العسكرية، في مساء نفس اليوم، إلى قيادة الشرق الأدنى، وتحتوي مصر وسوريا وفلسطين ومركزها القاهرة، وقيادة الشرق الأوسط، وتشمل العراق وإيران ومركزها بغداد، وبذلك كانت البوصلة البريطانية في التسمية والتقسيم هي العمليات الحربية.

بعد تسع سنوات (أي في عام ١٩٥١) وفي مجلس العموم البريطاني وجه أحد النواب سؤالاً للحكومة عن البلاد التي تدخل ضمن اصطلاح الشرق الأدنى، فأجابه وكيل وزارة الخارجية آنذاك قائلاً: "إن تعبير الشرق الأدنى الذي لازم السلطنة العثمانية يعتبر الآن في بريطانيا العظمى مما فات أوانه في اللسان الرسمي، ويستعاض عنه الآن بتعبير الشرق الأوسط. ومجموعة البلاد التي يُشار إليها بهذا التعبير تشمل: مصر، العراق، سوريا، لبنان، إسرائيل، المملكة سالعربية السعودية، الإمارات، الكويت، البحرين، قطر، مسقط، محمية عدن واليمن. أي ما يعرف بالوطن العربي مع اقتطاع المغرب العربي الكبير، ومع إضافة إسرائيل بديلاً عن فلسطين"[٢].

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ركزت على مفهوم الشرق الأوسط بمعناه الأخير، مع إضافة تركيا وإيران– وذلك في الإعلام وفي المؤسسات الدولية ووزارة الخارجية في كل ما يتعلق بالصراع العربي/ الصهيوني، ونجحت في تسييد هذا المفهوم كبديل عن الوطن العربي العالمي... الخ – فإنها ومنذ الثمانينيات اتخذت منحى جديداً. فقد قدم "بيتر دويجنان" بالمشاركة مع "إل إتش غان" دراسة عن الشرق الأوسط لصانع القرار الأمريكي، أشارا فيها: إلى أن "لفظة الشرق الأوسط لفظة اعتباطية، فهي تشمل بالمعنى الضيق مصر والجزيرة العربية وتركيا وإيران، أما بالمعنى الواسع فهي تشمل كافة المناطق الممتدة من شاطئ المحيط الأطلسي، وعبر شمال أفريقيا

---

(١) الحصري، ساطع (١٩٨٥). **دفاع عن العروبة**، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٤٣.

(٢) الموقع الإلكتروني www.islamonline.net

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصولاً إلى حدود إيران الشرقية". ولكن أخطر ما في هذا المفهوم الذي تجذر فيما بعد وتوسع بجهود العديدين من المختصين ودوائر صنع القرار يتمثل في ثلاث نقاط[١]:

- تسفيه وتقليل شأن المفهوم الضيق للشرق الأوسط، وفيما بعد إلغاؤه.
- الإشارة إلى أن هذه المنطقة الشاسعة تنطوي على اختلافات جغرافية وإثنية واسعة جداً، كما تحوي العديد من المناطق التي لكل منها تراثها التاريخي والحضاري الخاص بها، أي القول بعدم وحدته من جهة، وقبوله للتجزئة من جهة أخرى.
- الاعتراف بوجود مؤشرات مشتركة بين بلدان الشرق الأوسط، يقع الإسلام في مقدمتها بوضوح، فالإسلام هو الذي استحوذ على عالمها، والمنطقة تدين بالإسلام باستثناء بعض الفئات. هذا العامل سوف يتم استخدامه سلباً في منظور صراع الحضارات، ونهاية التاريخ من الزاوية الأيديولوجية الأمريكية، ونهاية التاريخ من الزاوية الأيديولوجية الأمريكية، وفي استهداف ضربه، وربطه بالإرهاب في المنظور الإستراتيجي العسكري/السياسي[٢].

وإذا كانت وثائق وزارة الدفاع/ مايو ١٩٩٥، والكونجرس/ مارس ١٩٩٥ قد تضمنت إستراتيجية الولايات المتحدة بالشرق الأوسط- والتي اختزلت في ضمان تدفق البترول وبسعر مناسب، وضمان حرية الملاحة، والالتزام بأمن إسرائيل وتفوقها النوعي، وزيادة القدرات الدفاعية (لا الهجومية) للدول الصديقة – فإن الدراسات الإستراتيجية الأمريكية منذ العام ١٩٩٧ قد اعتمدت المفهوم الأوسع لتعبير الشرق الأوسط الكبير، حيث إن هذا المفهوم الجديد يضم كلاً من تركيا وإيران ودول آسيا الوسطى الإسلامية الغنية بالبترول، والسوق الضخمة المرتقبة للسلع الأمريكية، وهو ما أكدت عليه في خطته المعلنة الآن، المعروفة بمشروع الشرق الأوسط الكبير (بلدان العالم العربي، زائد باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل). ومن هنا فإن التخطيط للاستقرار والأمن في المنطقتين العربية والإسلامية- كما ترى واشنطن – أصبح ضرورة حياتية وإستراتيجية بالنسبة لواشنطن[٣].

إن الانتقال بين التعريفات في العصر البريطاني لا يعود للتاريخ وللجغرافيا، بل للاحتياجات السياسية والمتطلبات العسكرية للاستعمار الغربي. وإن الانتقال والتوسع في التعريفات بالعصر الأمريكي، بل ومحاولة الاستقرار على النتائج النهائية للمفهوم الشرق أوسط، لا تعود إلى تقسيمات

([1]) خالد، محمود (١٩٨٨). **معسكر اليمين الصهيوني**، عمان: دار الكرمل للنشر، ص ٢٦.

([2]) الأسود، صادق (١٩٧٣). **علم الاجتماع السياسي**، بغداد: مطبعة الإرشاد، ص٣٩.

([3]) روا، أوليفيه (١٩٩٤). **تجربة الإسلام السياسين**، ترجمة نصير مروة، بيروت: دار الساقي، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجغرافيا والتاريخ (أي قوميات أو أقاليم متجانسة)، بل لاحتياجات الأمن والطاقة، ورسم الخريطة الإستراتيجية الأمريكية، بما فيها نفي كل ما يقال عن الدائرة أو الأمة العربية، خاصة في ظل ربط المشرق بتركيا وإيران والعديد من دول آسيا، وفصل المشرق عن المغرب، وربط الأخيرة بالدائرة الجنوبية للمتوسط، والتقسيم للوحدات القطرية الموجودة باسم الفوارق العرقية أو الدينية، وفي الوقت ذاته دمج إسرائيل كأمر واقع، بل وكجزء في هذا التقسيم السياسي العسكري، وهو ما ظهر فيما بعد في حلف بغداد، وظهر حديثاً فيما سمي بالسوق الشرق الأوسطية[١].

الجديد في التعريف الأمريكي للشرق الأوسط:

١) أنه تعريف غير خاضع لخطوط المعارك الحربية، وتبدلات القتال والمواقع (كما كان في بريطانيا العظمى)، أو كما كان الأمر بالنسبة للحرب الباردة وصراع الكتلتين، بعد الحرب العالمية الثانية، ولا يعني هذا عدم دخول البعد العسكري في هذا التعريف، لكن التعريفات السابقة ترسم الحدود وفق وجود القوات والعمليات، بينما التعريف الأمريكي يضع الحدود أولاً للمفهوم ثم يجعل القوة العسكرية (وغيرها من الأدوات الاقتصادية والثقافية) تتحرك فوقها، وتقيم عملياتها وقتما تشاء[٢].

٢) أنه تعريف يقوم على أساس خريطة بلا تضاريس جغرافية، فلا تحمل عوائق طبيعية، وبلا تضاريس عسكرية أو بشرية، فلا تسجل عوائق صناعية أو حواجز مانعة، ومن ثم الرسم فوقها للأقاليم والحدود التصورية لا التواء فيه، ولا صعوبة للخيال أو الجموح أن يسجل ما يريد أن يتصوره، أي الكتابة والرسم والتشكيل فوق صفحات بيضاء وخالصة، ومن ثم مطلوب ملء تلك الصفحات بالثقافة والأفكار والنظام الاقتصادي بل والعسكري وفق المشيئة الأمريكية، وهي فرصة قلما توفرت في التاريخ بهذه الصورة، ولا تتحمل التردد أو الانتظار لحظة واحدة من منظور رجال الإستراتيجية الأمريكية، خاصة أن مفهوم الشرق الأوسط بمعناه الواسع/ الجديد يمثل جزءاً كبيراً من منطقة الارتطام التي يمكن أن ينطبق عليها رؤية ماكيندر منذ أوائل القرن الماضي للصراع بين قوى البر وقوى البحر للسيطرة على العالم، ولأن هذه المنطقة أرض الصدام والمعركة وجسر العبور لطرفي الصراع، فهي بين فكي

([1]) شندلر، كولن (١٩٩٧). **إسرائيل : الليكود والحلم الصهيوني، ترجمة محمد نجار**، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ص٤٤.

([2]) نفحة، كريم يوسف (١٩٩٠). **الواقع السياسي في إسرائيل، جمعية أنصار السجين**، بلا مكان نشر، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكماشة، وهي ضحية موقعها الجغرافي، وهو ما يسهل المهمة الأمريكية للإنقضاض عليها والعبور منها للانفراد العالمي أيضاً[١].

٣) لأنها فرصة تاريخية – كما تراها عقول التخطيط الإستراتيجي بواشنطن – فإن الإمساك بها ضرورة، وتشكيلها وفق الاحتياجات الاقتصادية الأمريكية (وفي مقدمتها الطاقة ثم الأسواق) حتمية، وبالضرورة والحتمية أن تكون خطوط الطول والعرض في الخريطة الجديدة هي التي توفر سهولة الإمدادات بالطاقة وسرعتها ورخصها، إلى جانب التحكم فيها، خاصة في ظل غياب الموانع والعوائق.

٤) وفق الضرورة والفرصة والاحتياجات، فإن فصل دول من إقليم الشرق الأوسط أو إضافة دول إليه أمر بديهي، بل إن السعي إلى تقسيم دولة ما إلى دويلات أو كانتونات أو مناطق طائفية أو عرقية هو أمر ضروري تحكمه الرغبات والخطة الأمريكية، فضلاً عن أنه تأمين للمستقبل ومفاجآت التاريخ ودروسه، هذا إلى جانب سهولة السيطرة لواشنطن وصعوبة المواجهة ضدها[٢].

إن عبارة "النزعة المحافظة" تستحضر في الذهن عدداً من التداعيات المتنوعة الغربية، أن يكون المرء محافظاً بمعنى أو بآخر يعني أن يريد الحفاظ على وضع ما، ولكن الملاحظ في ظروفنا الراهنة أن من يسمون أنفسهم محافظين ليسوا في الأساس هم من يرغبون في الحفاظ على الوضع، كيف حدث أن الفكر المحافظ "الذي يحكم تعريفه معارض للراديكالية أصبح في نهاية الأمر متضمناً لها" هل ما يسمى (اليمين الجديد) الذي تمخضت عنه هذه النزعة الراديكالية يحتفظ بأي شيء مشترك يجمع بينه وبين القديم؟

إن النزعة المحافظة الأمريكية كانت لها أو لبعض أشكالها الرئيسية على الأقل ومنذ بدايتها الأولى أساليبها ذات التوجه الرأسمالي المغامر[٣]، ينزع اليمين الجديد في الولايات المتحدة إلى الإقتران باليمين الديني البروتستانتي، ويؤيد المحافظون الجدد في الولايات المتحدة وحسبما ذهب كريستول إلى التدخل المتواضع للحكومة في الاقتصاد، ويعارض الليبرالية (الأمريكية) ليس فقط

([1]) ماير، لورانس (١٩٩٧). **إسرائيل الآن**، ترجمة مصطفى الرز، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ص١٨.

([2]) الدباغ، محمد وجد بكر(١٩٨٩). **الأيديولوجية الصهيونية وإسرائيل**، مطبعة أسعد، بغداد، ط٢، ص١٤.

([3]) شعبان، أحمد بهاء الدين (١٩٩٦). **حاخامات وحنرالات: الدين والدولة في إسرائيل**، نوارة للترجمة والنشر، القاهرة، ص٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأن الليبراليين يريدون – في نظر المحافظين – تدخلاً شاملاً من الحكومة في السوق، وإنما لأن الليبراليين يجمعون بين برامج التدخل هذه وموقف حرية العمل إزاء السلوك والأخلاق[١].

أهداف المحافظون الجدد:

إذا كان المحافظون في العادة يسعون لبقاء الأمور كما هي، ويرفضون التغيير، فإن المحافظين الجدد يرفضون أن تبقى الأمور كما هي ويسعون من أجل التغيير، ولكنه تغيير من أجل العودة إلى حالة ماضية حالة سبق إن كانت موجودة في مرحلة ماضية في تصورهم حالة تعتبر في نظرهم اقتراباً من صفاء اليهودية نقائها، والمحافظون العاديون يرفضون الثورة، أما المحافظون الجدد فهم ثوريون لكن ثوريتهم تختلف عن التقدميين في أن هؤلاء يسعون من أجل حالة جديدة لم يوجد لها مثيل في الماضي فهم يسعون من اجل حالة لم تعد موجودة ويريدون التغيير للعودة إليها[٢].

ينكر المحافظون الجدد الواقع كما آلت الأمور وبالتالي فإنهم يرفضهم التطور التاريخي، ويعتمدون على رؤى نهاية العالم، فالعالم إما أن يصير إلى ما يريدونه هم أو ينتهي، فما يستحق أن يكون ليس إلا ما يجسد أفكارهم، وأفكارهم لا تقبل التسوية ولا المحاكمة العقلية بل هي فعل إيمان يأخذ من المسيحية واليهودية والديمقراطية الأمريكية ليخرج بتوليفة خارج المؤسسة الكنسية وليعلن ولادة المسيحية من جديد، وهم يشكلون في الحقيقة ديناً جديداً لا يستطيع أن يتفاهم مع الكنائس الكاثوليكية البروتستانتية في حين أن هذه بدورها تدينهم وترفضهم، وقد ظهر ذلك بجلاء في المواقف من الحرب العدوانية الأمريكية على العرق، إن الرؤية السوداوية عند المحافظين الجدد تقودهم إلى إنكار عالمية الحضارة الإنسانية، فهم يتجاهلون تاريخ هذه الحضارة ومشاركة جميع شعوب الأرض فيها، فالمحافظون الجدد بحاجة دائمة إلى آخر ووجود الآخر يعني الحرب وهذا هو المعنى الوحيد لقول الرئيس الأمريكي إما معنا وإما ضدنا، فهم يرفضون التماثل ويعاقبون الاختلاف. والآخرون برابرة، لا شأن لهم إلا التلقي، تلقي الحرب، أو المساعدات الإنسانية، أو كليهما معاً، والولايات المتحدة التي أنعم الله بها على أهل الأرض، هي التي تصنف الشعوب وتحدد مكانها في سلم النشوء والإرتقاء وهي التي تضع الحدود بين نفسها والآخرين، وهي التي يحق لها ما لا يحق لغيرها، وهكذا تبلغ العنصرية حدها الأقصى والأكثر بروزاً وصفاءً، وأن اتخذت الشكل الثقافي بعد أن أصبحت عنصرية لون البشرة أمراً غير ممكن لأسباب تاريخية[٣].

([1]) الرشيدي، أحمد (محرر) (١٩٩٨). **القضية الفلسطينية وآفاق التسوية السلمية**، مركز البحوث والدراسات السياسية لجامعة القاهرة، ص٢٣.

([2]) جلال، أمين (٢٠٠٣). **الخطاب الأمريكي الجديد وتغيير الهوية**، مجلة شؤون عربية، العدد ١١٦.

([3]) ابو الحجاج ، يوسف، (١٩٨٤). **مسالك انتشار الإسلام**، بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض، المجلد الرابع، ص٢٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرتاح المحافظون الجدد عندما يرون الولايات المتحدة معزولة عن العالم، فالمظاهرات التي تعم مختلف بلدان الكرة الأرضية على تنوعها ضد سياستها، ووقوف بقية دول العالم ضد هذه السياسة في الأمم المتحدة، وحتى في مجلس الأمن، كل ذلك بالنسبة إليهم ليس دليلاً على عجز الولايات المتحدة عن الإقناع ولا على خطأ في السياسة أو في مقاربة العلاقة مع بقية البلدان، بل هو دليل لديهم على المكانة الخاصة للولايات المتحدة على ما تتميز به عن غيرها، فالعزلة ميزة وليست عبئاً، ولذلك فهي تضرب بالمواثيق الدولية المعقودة عرض الحائط فتلغي بعضها وتعوق تطبيق البعض الآخر، وتستهزئ بكل مؤسسة دولية لا تكون مجرد أداة تنفيذية لمشيئتها، وإذا لم يعرف الآخرون حدودهم فهذا ليس شأنهم، فهم لا يحق لهم التصرف بأنفسهم كما يشاؤون، بل عليهم التصرف حسب النظام الذي ترسمه لهم الولايات المتحدة سواء كان ذلك تطبيق ما يسمى الديمقراطية الليبرالية في بلادهم، أو التصويت في مجلس الأمن أو رفض شراء البضائع الأمريكية، ومن لا يعرف حدوده أمام ذات العظمى الأمريكية فعليه أن يتوقع العقاب وتطل الحرب برأسها كلما اعترض معترض.[١].

المحافظون الجدد يسيطرون على مقدرات الحكم في الولايات المتحدة:

بداية من العشرين من يناير ٢٠٠١، وهي البداية الرسمية لتولي إدارة الرئيس بوش، وقبل أن تكون هناك هجمات ١١ سبتمبر الشهيرة على رموز سياسية واقتصادية وأمنية أمريكية، كان وضاحاً أن تلك الإدارة تعبير حي عن نجاح اليمين الأمريكي بشقيه السياسي المعروف إصطلاحاً باليمين المحافظ الجيد (Neo-Conservatives) والديني المعروف إصطلاحاً باليمين المسيحي الجديد في الوصول إلى أعلى مؤسسات السلطة والحكم في الولايات المتحدة وكلاهما معروف بتطرفه ونظرته الأيديولوجية للقضايا المختلفة، بما في ذلك ما يرونه الدور الواجب للولايات المتحدة عالمياً. فعلى مدى تاريخ الإدارات الأمريكية المتعاقبة لم يحدث أن وصل اليمين ببعديه السياسي والديني إلى المشاركة في السلطة في آن واحد، صحيح كانت هناك تجربة سابقة وقت إدارة الرئيس ريجان ولكن اليمين الديني كان يمارس دوره آنذاك كجماعة ضغط من خارج السلطة، أو يقدم الدعم المطلوب فيما يخص المواقف المختلفة التي تتعرض لها إدارة ريجان لذا فإن الظروف الملتبسة التي رافقت انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠١ [٢] والتشكيك الذي حدث في نتائج الإنتخابات في بعض الولايات غطت على جوهر الحدث الذي يمثل نقطة تحول هامة ومؤثرة ليس فقط في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بل والعالم كله خاصة وأن الإيديولوجية اليمينية

---

(١) أبو خليل ، شوقي (١٩٩١). **أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين**، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ص٤٢

(٢) أبو العلا، محمود طه (١٩٦٦). **جغرافية العالم الإسلامي**، القاهرة، ص١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ببعديها السياسي والديني لديها تصورات تتجاوز حدود أمريكا إلى العالم، في الحاضر والمستقبل معاً[١].

تشير عدة دراسات حول اليمين الديني ومسيرته السياسية منذ التسعينيات إلى أن المسيحيين الأصوليين الذين يمارسون السياسة يتقربون من نسبة ٢٠% من السكان الأمريكيين، ولكنهم على درجة كبيرة من التنظيم والقدرة على جمع المال اللازم وهم نشطون من خلال الكيانات والتحالفات المدنية ويمكن القول في أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر أتاحت لهذا التيار الإنطلاق بشكل مجموع في تعبئة الرأي العام الداخلي والضغط في تشكيل اتجاهات السياسة الأمريكية خارجياً، وساهم في تشكيل هذه الفترة عناصر مؤثرة في كل من الإدارة الأمريكية والكونجرس بمجلسيه ويعكس الخطاب السياسي الأمريكي هذا الأمر فالمتابع للخطاب الأمريكي السياسي عقب ١١ سبتمبر ٢٠٠١، يلحظ حضور مفردات ذات طابع ديني من عينة إن (أمتنا شهدت الشر Our Nation Saw the Evil) وأن مسؤوليتنا أمام التاريخ الرد على الهجوم والتخلص من الشر، وأنه نوع جديد من الشر وإن "حملتنا الصليبية Crusade" سوف تأخذ وقتاً وأنها (حرب حضارات This is Civilizations, Fight) وأنهم (صانعوا الشر Evil Doers).

ويستمر التقرير لوصف الخطاب مؤكداً حضور العديد من الإسنادات الدينية من خلال الرجوع إلى آيات دينية أو التأكيد على مواقف وممارسات معينة أقل ما توصف به أنها باتت تتبلور كمشروع سياسي تمارس السياسة بكل أبعادها.

خرج اليمين الديني كحركة سياسية دينية من عباءة الأصولية البروتستانتية التي ظهرت مع بداية القرن العشرين ويشتركان معاً في الأساس النظري من حيث النظرة إلى العالم والمجتمع والإنسان. فالأصولية البروتستانتية التي تشكلت مع بدايات القرن العشرين وتبلورت فكرياً في أعقاب نشر سلسلة من ١٢ مجلداً، عنوان الأصول، تضم ٩٠ مقالة حررها مختلف اللاهوتيين البروتستانت المعارضين لكل تسوية أو حل وسط مع الحداثة، حيث نظروا إلى نتاج الحداثة باعتباره فساداً للوطن، بل وامتدوا بهذا التصور إلى السياسة الخارجية الأمريكية إبان الحرب العالمية الأولى، حيث اعتبروا الحرب صراعاً بين العقلانية الألمانية والمسيحية الأمريكية[٢].

يأتي اليمني المسيحي ليأخذ طبيعة سياسية تحمل القيم الأصولية الأولى دون تغيير ولكنه بدأ العمل في أن تعمل هذه القيم موضوع التنفيذ، وكان لهذا الإتجاه القدرة على حصار الإتجاهات الليبرالية أو التي عرفت باسم "المسيحية الجديدة Christian New" والتي عملت على أن تواكب

([1]) أركون، محمد (١٩٩٥). **الإسلام، أوروبا**، الغرب، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ص٦١.

([2]) سمير، أمين (١٩٩١). **إمبراطورية الفوضى**، ترجمة د. سيناء أبو شقرا، دار الفارابي، بيروت، ص٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج التي ترتبت على التقدم المطرد في التصنيع والتكنولوجيا ومواجهة مشاكل التحديث، وما ترتب عليها من نتائج اجتماعية وثقافية، فقد أراد أنصار المسيحية الجديدة الإستجابة للمتغيرات والسير بكنائسهم في مسار ليبرالي يتفاعل مع المستجدات برؤى عملية وواقعية، إلا أن الأصولية البروتستانتية أولاً، واليمين الديني ثانياً، الذي يعد تطوراً لها قد رفضا بشكل قطعي اجتهادات المسيحية الجديدة في عقلنة الحياة الحضرية الحديثة. واعتبر كل مؤمن مطالباً بنشر الإيمان باعتباره في معركة مع الأديان والثقافات الأخرى "بما فيها مسيحية الآخرين كالمسيحية الشرقية"[١].

هذه التصورات النظرية التي روج لها الأصوليون في بداية القرن العشرين كان لابد لها كيان تنظيمي يؤهلها للتجسيد العملي والتحقق ، لذا يمكن إعتبار عام ١٩٤٢ نقطة تحول مهمة في تاريخ هذا الإتجاه حيث تأسست "الرابطة الوطنية للإنجيليين National Association of Evangelicals" وتعد هذه الرابطة الكيان التنظيمي الذي يضم تحت مظلته آلاف التجمعات الأصولية في أمريكا، الأمر الذي يجعل هذا الكيان بمثابة نقلة نوعية في تاريخ هذا الإتجاه، وذلك لسببين: **أولهما**، انتقال التحرك الأصولي البروتستانتي من الحركة إلى المؤسس **والثاني**، الإنتقال من الحركة ذات الطبيعة الدينية الأخلاقية إلى المؤسسية التي يمكن أن تلعب دوراً سياسياً وذلك من قاعدة إلى القمة.

وبالنسبة **للسبب الثاني** فلقد أتاح تأسيس الرابطة وإكتساب الشكل المؤسسي والتسييس ثلاثة أمور، وهي القدرة على التأثير والضغط خصوصاً على السلطتين التشريعية والتنفيذية بفعل الإنتشار القاعدي المنظم مؤسسياً، والإنخراط في شبكة من العلاقات مع الإقتصاديين والسياسيين المؤثرين، وقد ظهرت نتائج ذلك جلياً منذ السبعينيات وأتاحت الفرصة لتكوين كيانات مماثلة لاحقاً.

يمثل بدء تكون الكيانات الائتلافية والتحالفات والروابط ذات الطابع الديني– السياسي نقطة فاصلة في مسيرة الأصولية البروتستانتية واليمين الديني. وثمة إتفاق على أن تبلور هذه الكيانات، ساهم إلى حد كبير في التأثير على السياسة الأمريكية على مدى السنوات العشرين الأخيرة ليس في الداخل الأمريكي فحسب، وإنما امتد ليشمل السياسة الخارجية الأمريكية أيضاً.

فقد حصلت هذه الكيانات أفكار اليمين الديني التي تتضمن أفكاراً متشددة من الناحيتين الثقافية والإجتماعية كذلك أكثر حرفية لنصوص الكتاب المقدس، وبالإضافة على رؤيتهم السياسية تعتمد كثيراً على النص الديني، وهم يؤيدون برامج الرخاء الإجتماعي لصالح الأغنياء مع دعم البرامج الخيرية للفقراء وهكذا ميز البعض بين هذا الإتجاه وبين التيار الرئيسي للبروتستانت والذي يضم الكنائس الرئيسية: المشيخة واللوثرية وغيرها، وكذلك ميز بين إتجاه اليمين الديني والكتلة

([1]) أبو العلاء، محمود طه (١٩٦٥). **دراسات في جغرافية العالم الإسلامي**، القاهرة، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكنيسة الكاثوليكية. وإن كان هذا التصنيف لا يمنع من وجود التداخل في بعض الأوقات والتطابق في المواقف إزاء بعض القضايا، بيد أن لليمين الديني الأهمية كونه يتحرك من خلال كياناته المؤسسية في المجال العام مستخدماً الأساليب والأدوات المتعارف عليها في سياق الحركة الإجتماعية السياسية بعيداً عن الكنائس، وقد اعتمد أنصار اليمين الديني في تحركاتهم على أربعة مستويات من التحرك الذي بات سياسياً في المقام الأول، وذلك كما يلي[١]:

- تبني موقف دفاعي Defensive لحماية قيمهم وأفكارهم الأساسية من أية تأثيرات غير مرغوب فيها.
- التحول إلى تبني موقف هجومي Offensive يهدف إلى إحداث تجدد لاهوتي لنمط الحياة الأمريكية.
- ويتمثل الموقف الهجومي في شن حملة صليبية Crusade لإعادة فرض ما يسمى بالأخلاق الكتابية (نسبية للكتاب المقدس) Biblical Morality على الوطن.
- تحقيق ما سبق من خلال البرامج السياسية.

إن هذه النوعية من التحالفات ومن قبلها منظمة الأغلبية الأخلاقية Moral Majority ومجلس بحوث الأسرة Family Research Council هي التي عملت بالسياسة، واستطاعت منذ عام ١٩٨٠ أن تلعب دوراً أساسياً ومؤثراً في الحياة السياسية الأمريكية من خلال التحرك القاعدي ثم خلق شبكة المصالح بشتى الوسائل المتعارف عليها، وبناء قاعدة تصويتية إنتخابية مؤثرة وأخيراً المشاركة بدرجة أو بأخرى في الإدارة السياسية للبلاد[٢].

مشاركة اليمين المحافظ في صنع القرار:

بدأ اليمين الديني منذ العام ١٩٨٠ صعوده اللافت أثناء حملة ريجان الإنتخابية تحت شعار الولادة مرة أخرى كمسيحيين The Born Again Christians حيث يقسم أنصار هذا الإتجاه العالم إلى معسكرين: معسكر الخير حيث يضم المسيحيين، ومعسكر الشر الذي يضم أتباع الديانات الأخرى بمن فيه من المسيحيون الذين يؤمنون بقيم اليمين الديني الأمريكي (المسيحية الشرقية على سبيل المثال)، وتتجسد نظرتهم إلى أنفسهم مقارنة بالآخرين هي أنهم "المختارون" و "المضلون" و "الموعودون"[٣].

([1]) الأنصاري، محمد جابر (١٩٩٩). **التأزم السياسي عند العرب وسوسيولوجيا الإسلام**، دار الشروق، ط٢، بيروت، ص١٢٠.

([2]) أبو بكر، باقادر (٢٠٠٢). **الرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب من زاوية أساسية**، مجلة شؤون الأوسطن العدد ١٨٠، ص٩.

([3]) عبدالله، هاني (١٩٨١)، **الأحزاب السياسية في إسرائيل**، عرض وتحليل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ذلك التوقيت برزت مجموعة من الإستراتيجيين الأمريكيين قامت بالتخديم الإيديولوجي السياسي للمفاهيم الدينية، منهم (جين كيركباتريك وروبرت تيكر وصموئيل هنتجتون) وقد استمر هذا التأثير في التزايد في العشرين عاماً الماضية، وخاصة على الحزبين الرئيسيين في أمريكا، والجمهوري والديمقراطي دون تمييز، فكارتر الديمقراطي وريجان الجمهوري تبنيا مقولات اليمين الديني، بل أن المستشارين المقربين لهم كانوا من رموز اليمين الديني مثل (جيري فولويل) مؤسس منظمة الأغلبية الأخلاقية، وتشير دراسة حديثة عن الدين والساسة في الولايات المتحدة لمايكل كوريت وجوليا كوربت عن اختيارات التصويت الرئاسي في عامي ١٩٨٨و ١٩٩٢ حيث استطاعت حركة اليمين الديني أن تؤسس لها وجوداً يجمع بين اليمين المحافظ سياسياً واليمني الديني إيديولوجياً، حيث توحدت الرؤى والتوجهات والممارسات التي امتزج فيها السياسي بالديني بهدف تغيير المجتمع الأمريكي جذرياً، الأمر الذي وصف اليمين الديني بأنه أكبر الحركات الإجتماعية التي شهدتها أمريكا في الربع الأخير من القرن العشرين[١].

وفي أثناء فترتي حكم كلينتون حاول أن يكون متوازناً مع تأثرات اليمين الديني وكان لديه هامش من المناورة، بيد أن اليمين الديني كان قد نجح في أن يصنع لنفسه شبكة مصالح تمكنه من كسب العديد من الجولات مثل إصدار قانون الحرية الدينية، وقيادة الحملة السياسية/ الإعلامية لمحاكمة كلينتون.

ظهر تأثير اليمين المحافظ بصورة لافتة للنظر إبان إدارة الرئيس الأسبق ريجان، والذي استطاع بتبنيه رؤى متشددة تجاه كثير من القضايا الداخلية والخارجية أن يلقى دعماً كبيراً من كثير من السياسيين والمثقفين الذين يميلون إلى المحافظة والتشدد وخاصة فيما يتعلق بالتقاليد الإجتماعية، ورفض كل ما هو جديد في العلاقات الإجتماعية والإيمان المطلق بالحرية الإقتصادية في صورتها الرأسمالية النقية وتبني سياسات ضريبية تفتح إعفاءات للأثرياء، والإيمان بالقوة العسكرية خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية[٢].

استطاع الحزب الجمهوري أن يكون ممثلاً لهذين الإتجاهين وأن يساند كل منهما الآخر، فعلى المستوى التعبوي نجد اليمين المحافظ برؤاه الفكرية وتوجهاته الإقتصادية يعتمد على اليمين المسيحي قاعدياً حيث تنتشر في الطبقات الوسطى الدنيا. وقد أخذ اليمين المسيحي يمارس دوره كجماعة ضغط إبان فترة حكم الرئيس كلينتون الديمقراطي واستطاع أن يتصدر قانون الحرية الدينية في العالم، وفي إنتخابات الرئيس بوش الإبن كان هو العامل الحاسم في نجاح بوش بخاصة

---

(١) الحسن، يوسف (١٩٩٠). **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني: دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية**، مركز دراسات الوحدة دراسات الوحدة العربي، بيروت، ص١٦.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى (١٩٥٨). **فتوح البلدان**، مكتبة النهضة، القاهرة، ص٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الولايات الجنوبية والحدودية ويلخص (إيرفينج كريستولIrvign Kristol) أحد أهم رموز هذا الإتجاه المحاور الرئيسية لمنظومته الفكرية في الآتي: "الدين والقومية والنمو الاقتصادي"،و يعتبر أن (الوضع الإمبراطوري للولايات المتحدة) فرضته عليها الظروف الدولية والتطورات التاريخية، واستمر قائماً على الرغم مما تعرضت له السياسة الأمريكية من فشل في فيتنام أو في الصومال، وسوف نستمر كذلك في المستقبل لأنه قدرها حسب رأيه[١].

يمثل هذا التيار وينتمي إليه بعض أهم رموز وزارة الدفاع الأمريكية، من أمثال دونالد راسمفيلد وزير الدفاع ودوجلاس فايث مساعده وبول ولفوفيتز نائبه، وريشارد بيرل الرئيس السابق لمجلس سياسة الدفاع والعضو النشط فيه، والأخيران من غلاة اليهود المتعصبين لإسرائيل، ويلعبان دوراً رئيساً في توجيه السياسة الأمريكية خصوصاً بعد تزايد أهمية وزارة الدفاع في صنع القرار الخارجي منذ أحداث ١١ سبتمبر. كما اخترق أنصار هذا التيار نفسه بعض مستويات وزارة الخارجية الأمريكية، ويستقطب التيار المحافظ الجديد (ديك تشيني) نائب رئيس الجمهورية الذي تجمعه علاقة وثيق بكل من رامسفيلد وولفوتفيتز، فالأخير بشكل خاص هو رجل تشيني في وزارة الدفاع، وتتردد كوندا ليزا رايس مستشارة الرئيس للأمن القومي بين اتجاهي رامسفيلد وباول [٢].

عناصر الرؤية الأمريكية المحافظة الجديدة:

منذ تسلم إدارة بوش الابنمسؤوليتها في يناير ٢٠٠١، مارست سلوكاً متشدداً تجلى في مجموعة من السياسات تعكس في المجمل رؤية محافظة تجاه القضايا والملفات التي تتعامل معها الولايات المتحدة الأمريكية داخلياً وخارجياً، وذلك عبر تأكيد أعمال القوة الأمريكية التي يرى كثير من الجمهوريين ومعهم عناصر مؤثرة في الإدارة الأمريكية فمن ينتمون إلى الفكر اليمني المحافظ (سياسياً ودينياً).

إنها تجسد توحد المصالح بين اليمين السياسي واليمين الديني، فكلاهما تجمعهما رؤية واحدة، فأمريكا في قناعتهم هي وطن استثنائي تاريخي لا من يسود ويهيمن[٣].

ولا بأس من ممارسة القوة في سبيل ذلك ويأتي اليمين الديني ليدعم اليمين السياسي أيديولوجياً وذلك بهدف ما يرون أنه ضرورة تطهير الثقافة السائدة وشن الحرب المقدسة ضد (الشيطان) القابع في قلب الوطن، أو الذي قد يظهر في أي بقعة من بقاع العالم معوقاً لامتداد "أمريكا الرسالة" التي تعبر عن "الإرادة الإلهية Divine Will".

([1]) الجابري، محمد عابد (١٩٩٥). **مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص٦١.

([2]) شميش، باري (٢٠٠٠). **سقوط إسرائيل**، ترجمة عمار جولاق ومحمد العابد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٣.

([3]) رزوق، أسعد (١٩٦٨). **الدولة والدين في إسرائيل**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سارت الإدارة الأمريكية في إتجاهين، فعلى مستوى الشأن الداخلي طبقت سياسات يمينية متطرفة تخدم مصالح الفئات الأكثر غنى في أمريكا، حتى وإن تناقضت مع الوعود الإنتخابية في الوقت نفسه برز دعم المنظمات المعروفة بالإنتماء إلى اليمين الديني على حساب المنظمات ذات التوجه الليبرالي، أما خارجياً فكان هناك تحرك متعدد المستويات العسكرية والإقتصادية والسياسية والثقافية والدينية صب في إتجاه تحقيق الهيمنة Hegemony من خلال حلف الأطلنطي والسيطرة على حوض المحيط الهادئ ومنطقة أوراسيا، وبذلك تتحقق الهيمنة العسكرية، في حين أنه من خلال البنك الدولي وصندوق النقد وغيرهما من المؤسسات المالية تتحقق الهيمنة الإقتصادية العالمية،س ومن خلال دعم الامم المتحدة والتشريعات الأمريكية التي تتيح التدخل في شؤون الدول مما يحقق الهيمنة السياسية، ومن خلال دعم وحماية حركات التبشير في أمريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا الشرقية السابقة والشرق الأوسط تتحقق الهيمنة الدينية بالإضافة إلى الغزو الثقافي، إنها عودة إلى ثلاثية: "العسكري" و "التاجر" و "المبشر" التي رافقت الحركات الكشفية الأولى وإن أخذت صوراً معاصرة تتناسب والتوسيع العالمي المعاصر، هذا التحرك متعدد المستويات عبر بوضوح عن هيمنة أنصار اليمين المتشدد في بعديه السياسي والديني الذين تحركوا في المجال العام باعتبارهم حركة دينية ذات توجهات سياسية، الأمر الذي مثل نقلة كيفية في سير اليمني الديني الذي لم يعد يعني فقط بالأخلاق والقيم شأن الأصولية البروتستانتية، بل تجاوز ذلك إلى التحرك السياسي والإنتشار القاعدي[١].

وبحسب "أسب فيبر" أن الكالفينية التي أثرت عميقاً في الثقافة الدينية الأمريكية نمت عدداً من المعتقدات المتصلة بالعمل والوقت والعقلانية انطلاقاً من تأويلها للقدر المسبق والفكرة التي انساق إليها أتباع كالفن هي كالتالي: "ما دام المرء لا يستطيع أن يضمن ، بعمله موقعه في الجنة لأن هذا مكتوب سلفاً فالثراء قابل لأن يكون علامة الإصطفاء الإلهي".

في هذا السياق لا بد من الإشارة إلى التشريع الخاص بخطة بوش الضريبية التي لا تعترف بالتصاعد الضريبي فالضرائب سيئة إذ تصادر الثراء يعود إلى الأفراد وحدهم، الأمر الذي لم يتحمله النائب الجمهوري المخضرم (جيمس جيفوردز) حيث أعلن استقلاله عن الحزب الجمهوري في مايو ٢٠٠١ وصوت مع الديمقراطيين، فبات الحزب الجمهوري أقلية بصوت واحد للمرة الأولى منذ ١٩٩٤[٢].

([1]) محمد، عبد العليم (١٩٩١). **الإنتخابات الإسرائيلية، "الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٦" ومستقبل التسوية**، مركز البحوث والدراسات السياسية لجامعة القاهرة، القاهرة، ص١٥.

([2]) هيمان، إيمانويل (١٩٩٨). **الأصولية ا ليهودية**، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإقتصاد الذي بدأ يطلقه بوش لا يعتبر فحسب، بل أقرب على إستيطان ذاكرة البحث عن اذهب التي رافقت إكتشاف القارة الجديدة، وهذا ما تنطوي عليه الفلسفة المستندة إلى وعي شبه كولونيالي "شبه إقطاعي" أكثر بكثير من استنادها إلى منطق الدولة والتنظيم الحديثين، لقد نقل بوش السؤال من لماذا لا تنقب؟ إلى لماذا لا ننقب؟ "إنها ثقافة النفط" كما يصفها حيث حرية التنقيب والبحث عن النفط في أي مكان لتحقيق الثراء الذي هو مرادف للخلاص، وهكذا اتحد الاقتصادي بالديني. ومن المهم أن نلفت النظر هنا إلى القاعدة الإجتماعية –الإقتصادية التي تعبر عنها الإدارة الأمريكية الحالية وإنها ذات بطيعة نفطية[١].

في ضوء الخلفية السابقة يمكن أن نستعرض بعض الممارسات العملية في مجال السياسة الخارجية والتي تتفق مع الأيديولوجيا اليمينية الحاكمة، التي بلورها الرئيس بوش نفسه في لقاء مع "لجنة أمريكا American Jewish Committee" في الثالث من مايو ٢٠٠١ (قبل أحداث ١١ سبتمبر بأربعة شهور)، حيث أعلن رؤيته لسياسة الخارجية الأمريكية والأهمية القصوى للدين فيها بالإضافة إلى إشادته بدور لجنة يهود أمريكا "في إقرار قانون الحرية الدينية" وأنه آن الأوان لإعماله في عهده ويلاحظ أن هذا القانون قد أقر في أكتوبر ١٩٩٨ بضغط من اليمين الديني وبتعاون كامل مع اللوبي اليهودي وقد أكد بوش في خطابه لهذه اللجنة أن على قمة أولوياته بالنسبة للسياسة الخارجية هو (حماية أمن إسرائيل) مدللاً على ذلك بأسانيد دينية، فشعب إسرائيل هم أبناء إبراهيم النبي، كذلك ضرورة نقل التوجهات الدينية التي تحققت في الداخل الأمريكي لتكون بمثابة مبدأ موجه Guiding Doctrine في السياسة الخارجية[٢].

في أكتوبر من العام ١٩٩٨، أقر الكونجرس الأمريكي بمجلسيه (النواب والشيوخ) قانون الحرية الدينية في العالم وهو القانون الذي بموجبه فوضت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها لرصد ومتابعة أوضاع الحرية الدينية في العالم وتخويل الإدارة الأمريكية باتخاذ الإجراءات العقوبات التي تراها مناسبة. وقد كان استصدار هذا القانون هو ثمرة جهد مشترك بين اليمين الديني الأمريكي واللوبي اليهودي بداية من العام ١٩٦٥. تمكن المبشرين من أداء دورهم في مناطق مثل الصين وروسيا وبعض الدول الإسلامية ولم يفرق أنصار هذا القانون بين مناطق وثنية أو أماكن كنائس وطنية أو أديان أخرى، فلقد كان الإنتشار التبشيري هو الهدف المعلن بكل وضوح وبالفعل تم إصدار القانون وهو ذو طبيعة عقابية في جوهره حيث تضمن خمس عشر عقوبة في أغلبها إقتصادية كذلك يستبعد القانون أي دور للشرعية الدولية[٣].

([1]) عبد العاطي، بدر (١٩٩٦). **عرب إسرائيل والانتخابات الإسرائيلية في حال الشاهد الأعزل**، صحيفة الحياة، عدد ١٢٤، ص٩.

([2]) أبو صبيح، عمران (١٩٩٣). **دليل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ١٩٦٧**، دار الجليل للنشر والتوزيع، ص١٧.

([3]) خليفة، أحمد (١٩٩٢). **الأحزاب الدينية: القوة الانتخابية والاعتبارات الائتلافية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ١٠، ص٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبدراسة مسيرة هذا القانون منذ مسوداته الأولى وحتى النص الذي تم إقراره، يلفت النظر أمران الأول ما جاء في (البند ١٠٧) حول حرية التبشير. والثاني (البند ٧٠١) حول دور الشركات المتعددة الجنسية في ضمان تحقيق الحرية الدينية وهما أمران يثيران الكثير من التساؤلات والملاحظات، لعل من أبرزها غلبة الطابع العقابي في القانون والتناقض بين الرغبة في إقرار الحرية من جانب والأضرار العام بسبب العقوبات الإقتصادية من جانب آخر، فبينما يسعى القانون لحماية حق فئة يضر بأخرى، وهو ما يضمن استمرار الضغينة وصعوبة تحقيق الإستقرار، وبدلاً من تمكين أصحاب المصلحة من إبتكار وسائل ذاتية تصب في إتجاه الإندماج والتكامل فإن الضغط بالعقوبات يدعم التفكيك ولا شك. كذلك نجد القانون يسعى لدعم الحرية الدينية ويربط ذلك بمصالحة الإقتصادية فيتداخل الديني بالأقتصادي على نحو جلي والأمر المثير هنا أن التحرك الأمريكي بطبيعته العقابية والتدخلية في مجال الحريات الدينية ينطلق من قناعة بأنه "حق أصيل للولايات المتحدة لا ينازعها فيه أحد"[١].

اليمين الأمريكي المحافظة وإسرائيل:

مع اشتداد المقاومة الفلسطينية اشتد في المقابل تأييد اليمين الأمريكي (السياسي الديني) لإسرائيل، خاصة وأنها تعد أحد الموضوعات الرئيسية لليمين الديني لاعتبارات منها مع ما يعتقده بعض "البيوريتانيين" أن ما حدث لهم تاريخياً وخروجهم مطرودين من إنجلترا إنما يماثل ما حدث لليهود، وعليه لا بد من العودة إلى ما يعتبرونه وطنهم الأم كذلك يؤمن هؤلاء بضرورة تحقيق النبوءات والوعود الإلهية فيما يتعلق بإسرائيل، لذا نجد منظمات اليمين المسيحي من جانب وجماعات الضغط الموجه من جانب آخر تحمل مسؤولية الدفاع عن إسرائيل وذلك على النحو الآتي:

أ- **<u>منظمات اليمني المسيحي</u>:** ومن أبرزهم (جيري فولويل) مؤسس منظمة الأغلبية الأخلاقية الذي أعلن مراراً أن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضة لله، كما لا يجد حرجاً في الإعلان عن صهيونيته فيقول: "إنني صهيوني وأؤمن نظرياً ونبوءةً وسياسياً بأن ارض فلسطين والأردن هي للشعب الإسرائيلي، ولا أحبذ أن تتخذ إسرائيل أي قرار بإعادة أي أرض لجيرانها العرب[٢]. وهناك أيضاً (بات روبرتسون) مؤسس وزعيم شبكة الإذاعة المسيحية ومنظمة التحالف المسيحي حيث ينظر إلى

([1]) هلال، علي الدين (١٩٨٠). **المجتمع الإسرائيلي: التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ص٢٢.

([2]) بيضون، أحمد (١٩٩٦). **إسرائيل والجنوب اللبناني: وراء حملات الدمار الدوري: خراب الاحتلال المقيم**، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٢٧، ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرب على أنهم أعداء الله، لأن يعتبر صراع العرب مع إسرائيل ومعارضتهم لها تحدياً لإرادة الله. وتعد منظمة الإئتلاف المسيحي إحدى أهم المنظمات الأصولية في أمريكا ولها تأثير سياسي فاعل.

ب- **جماعات ضغط منظمة بشكل رئيسي من أجل إسرائيل والقدس:** ومن أبرزها "منظمة السفارة المسيحية الدولية – القدس" والتي تأسست في سبتمبر ١٩٨٠ كرد من بعض الأفراد على سحب ١٣ دولة سفاراتها من القدس [١].

وعلى رغم أن مصادر تمويل "السفارة" ليست معلومة، فمن المؤكد أنها تلقت على نحو قاطع أموالاً من المصادر المسيحية الاصولية المؤمنة بعصمة التوراة. وتنشط السفارة الآن فيما يزيد على الثلاثين بلداً في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا واستراليا ولها في الولايات المتحدة نحو عشرين قنصلية نشاطاتها وتحث الناس على شراء المنتجات الإسرائيلية وتبيع سندات إسرائيلية للجماعات الأصولية في أمريكا للتبرع بالدم للقوات الإسرائيلية المسلحة، ويؤمن أعضاء المنظمة بأنهم حين يفعلون هذه الأعمال وغيرها نيابة عن إسرائيل فإنما ينفذون إرادة الله[٢].

مؤسسة (جبل الهيكل) وهي ذات أهداف صهيونية محددة حيث تهدف إلى إنشاء الهيكل في القدس ويقع مقر هذه المنظمة في لوس أنجلس.

وعلى ضوء ما سبق نجد تأييد دعم غالبية حكام الولايات الأمريكية لإسرائيل حيث أعلن ٤٢ حاكم ولاية في عام ٢٠٠٢ أن شعبي الولايات المتحدة وإسرائيل بنيا صداقة على القيم المتبادلة من التسامح والحرية والديمقراطية، وعندما تستهدف هذه القيم في مكان ما، فإنما هي مستهدفة في كل مكان وحتى الآن لم يتمكن التيار الرئيسي في الجسم الإنجيلي من التصدي للتيارات الأصولية والمتصهينة، التي تتعاون مع جماعات الضغط اليهودية في استمرار التعبئة لصالح (إسرائيل) حيث تتلاقى الطروحات السياسية بالتفسيرات الدينية على قاعدة "الوعد والأرض والملك ففي مطلق ٢٠٠٢ أطلق المتشددون الأمريكيون حملة عنوانها "ابن مستوطنة" إذ أن قناعتهم هي أن "الله" وهب الضفة الغربية وغزة للشعب اليهودي في الأزمنة القديمة[٣].

([1]) حسن، السيد عليوة (١٩٧٣). **القوى السياسية في إسرائيل ١٩٤٨-١٩٦٧**، مركز أبحاث منظمة التحير الفلسطينية والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٩.

([2]) حماد، مجدي (١٩٨١). **النظام السياسي الاستيطاني**، دار الوحدة، بيروت، ص٧.

([3])القشطيني، خالد (١٩٨٦). **تكوين الصهيونية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشرن بيروت، ص ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رؤية المحافظين الجدد لمستقبل النظام الدولي:

تنطلق رؤية السياسة الأمريكية من اعتبار أحداث ١١ سبتمبر نقطة إنطلاق من أجل تغيير النظام الدولي، والتغيير المتصور هنا هو تغيير في قواعد إدارة العلاقات الدولية، وتغيير في أنظمة بعض الدول أو الوحدات التي تشكل عضوية النظام الدولي، وعلى النحو الذي يكسر أحادية القطب الأمريكي وسيطرته على النظام الدولي وينشر مبدأ الحرية الذي اتخذته الولايات المتحدة معياراً لسياستها منذ لحظة إنخراطها في شؤون العلاقات الدولية. هذه الرؤية لا تقر إذن سياسة الإحتواء ولا توازنات القوى ولا إستراتيجيات الردع كما أنها لا تقدس القواعد القانونية التي قامت عليها حركة العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والسبب في ذلك تغير الأساس الفلسفي للرؤية الأمريكية الراهنة لمستقبل النظام الدولي.

وبحسب رؤية المحافظين الجدد يجب أن تقلع الولايات المتحدة عن سياسة الحفاظ على الأمر الواقع وأن تتحول إلى قوة تتبنى التغيير في النظام الدولي، إن الرضا بالوضع الدولي كان يعكس فلسفة الحفاظ على الوضع القائم والشعور بالإرتياح والاسترخاء الذي كان بدوره أحد أسباب أو مصادر الأزمة الحالية التي تفجرت في ٢٠٠١ وإذا كان هناك من درس يجب إستخلاصه من سبتمبر ٢٠٠١ فإنه يتمثل لدى المحافظين الجدد ضرورة هجر سياسة الرضا عن الوضع القائم والسعي من أجل التغيير الدولي بتغيير الأنظمة الدكتاتورية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسها الأنظمة الحاكمة في دول محور الشر كما تحددها تلك الرؤية. ويضفي المحافظون الجدد على هذه الرؤية هالة من القدسية حين يشيرون إلى الرسالة السماوية والوحي الإلهي كمصدر لإيمانهم بهذه الرؤية وحماسهم لها[١].

إن الاحتفاظ بالتفوق العسكري الكاسح وزيادته يقنع الدول الكبرى الأخرى بجدوى الإنضمام إلى سياسة الولايات المتحدة أو على الأقل عدم السعي إلى موازنة القوة العسكرية الأمريكية، كما أنه يدفع الدول الصغيرة إلى إدراك مدى التعاون مع الولايات المتحدة، وإن الهزيمة السريعة والحاسمة عسكرياً لكل من ميلوسوفيتش في يوغسلافيا وطالبان في أفغانستان وصدام في العراق تزين للدول الأخرى بديل التعاون والصداقة مع الولايات المتحدة ومع استمرار الإنفراد الأمريكي قمة النظام الدولي واستمرار اتجاه واشنطن إلى نشر قيم الليبرالية والتغيير، ومع اتجاه الدول الديمقراطية إلى التعاون بينها سيؤدي في مفهوم رؤية المحافظين الجدد إلى استمرار التعاون الدولي ونشر الليبرالية.

([1]) شيفر، بويد (١٩٩٦). **القومية: عرض وتحليل**، ترجمة جعفر خصباك وعدنان الحميدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان بإمكان القوة العسكرية الكاسحة تدمير الدول وإسقاط الأنظمة فإنها تكون أقل نجاحاً في مواجهة الفاعلين من غير الدول، لذلك اهتمت إدارة بوش كثيراً بتطوير استخدام المخابرات والقوات الخاصة والحرب الإعلامية كأدوات جديدة لتقويض حركات الإرهاب الدولي[١]، بل وللتمهيد للتدخل العسكري التقليدي لإزاحة أنظمة دكتاتورية، كما اهتمت هذه الإدارة بمراقبة حركة أسلحة الدمار الشامل كي لا تقع في يد إرهابيين فضلاً عن متابعتها لحركة الإرهابيين أنفسهم[٢].

وتقتضي تحقيق أهداف رؤية التغيير هذه، الاحتفاظ بالتفوق في القوة الإقتصادية على الدول الكبرى الأخرى، حقاً إن معدلات النمو الإقتصادي السنوي في الولايات المتحدة تنخفض كما أن أداء الإقتصاد الأمريكي في ظل إدارة بوش أخذ في التدهور إذ بلغ عجز الموازنة حوالي ٤٠٠ مليار دولار بعد أن كانت قد حققت فائضاً قدره ١٥٠ مليار دولار عند آخر عهد كلينتون وبالطبع من شأن ذلك أن يضعف الإقتصاد الأمريكي وأن يضعف قدرة أمريكا على الاحتفاظ بقوتها العسكرية والسياسية الساحقة الراهنة، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة ما تزال في المقدمة من حيث القوة الإقتصادية مقاسة بالناتج المحلي، الذي يبلغ أكثر من ١٠ تريليون دولار، وبما يعادل حوالي ٢٣% من الناتج المحلي الإجمالي للعالم كلهن ولا نحسب أن الوضع الإقتصادي للولايات المتحدة يمكن أن يتزعزع فتنخفض مكانتها إلى المرتبة الثانية أو الثالثة بين دول العالم قبل مرور عشر سنوات من الآن وإلى أن يصبح الإتحاد الأوروبي قوة سياسية واحدة فلن تتمكن قوة دولية أخرى من إنزال الولايات المتحدة من مكانتها كأكبر وأقوى إقتصاد في العالم.

ولا يفوت المحافظين الإشارة إلى أدوات التغيير الدولي تتفاوت حسب الهدف، فتتغير الأنظمة هدف أصعب من هدف الإطاحة بنظام سابق وإعادة بناء دولة على أساس ديمقراطي في بلد غير ديمقراطي في الأصل هي مهمة صعبة، ومن أجل تيسير عملية تحقيق ذلك التغيير الصعب يدعو المحافظون إلى مراجعة لسياسة المساعدات الأمريكية، وذلك بزيادة حجمها وبتوجيهها إلى البلد التي يعاد بناؤها ديمقراطياً ويدعون إلى تقليد الأساليب والأدوات التي سبق أن استخدمت في إعادة بناء أوروبا لتغييرها بعد الحرب العالمية الثانية حين استخدم راديو أوروبا الحرة، ومشروع ماريشال ووقفية الديمقراطية، والتبادل التعليمي والطبي وإنشاء كراسي متخصصة في الشؤون الأوروبية بالجامعات وإحداث المواءمات اللازمة لاستخدام هذه الأدوات ذاتها من أجل تغيير العالم الإسلامي الذي يعتبر مصور الخطة الأكبر على الولايات المتحدة الأمريكية[٣].

([1]) رزوق، اسعد (١٩٦٨). **الدولة والدين في إسرائيل**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص ١٤.

([2]) بيضون، مرجع سابق، ص٤١.

([3]) محادين، موفق (١٩٩٧). **دورة الدين اليهودي**، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

تتشارك جماعات المصالح الدينية مثل كل جماعات المصالح في مصلحة معينة أو في مجموعة من المصالح، وتتابع هذه المصالح بالعمل من داخل النظام السياسي بأساليب متنوعة وقد ازداد عدد هذه الجماعات بانتظام منذ خمسينيات القرن العشرين، وما زال يزداد، وتنهمك حالياً هذه الجماعات في مجال واسع من القضايا التي يرون أن لها ابعاداً دينية أو أخلاقية، وعلى الرغم من وجود تنوع متسع من مثل هذه الجماعات، إلا انه يمكن اعتبارها سلسلة متصلة تبدأ من مجموعة السلام والعدالة على الجانب اللبرالي إلى القيم التقليدية التي يروج لها على الجانب الأشد محافظة.

تتشابه جماعات المصالح الدينية مع باقي جماعات المصالح الأخرى في التقنيات التي تستخدمها وقد تحاول التأثير على نوعية تصويت الناس في الانتخابات، وقد تحاول أيضاً تشكيل الرأي العام وقد تشارك في جهود جذرية لفتح قنوات اتصال مع المسؤولين العموميين وتستخدم وسائل الإعلام لتوضيح رؤاها، وأحياناً قد تنشد منصباً عاماً لبعض أعضائها، وقد يشكلون دوائر ضغط على المسؤولين العموميين، وقد تستخدم المحاكم لمتابع أهدافها، وقد تشارك ايضاً في أنشطة الاحتجاج، ومع ذلك فهي مختلفة من حيث ما تمثله تمثل بشكل نموذجي مؤسسات دينية منفردة مثل كنيسة الكاثوليك، أو قيماً تقليدية لاهوتية مثل الحرص على السلام، أو منظمات دينية دولية.

تتخذ بعض جماعات المصالح الدينية الكنيسة مركزاً لها مثل تلك الجماعات المتحدة بالكنيسة الميثودية أو الكنيسة المشيخانية، والبعض الآخر مثل الائتلاف المسيحي، هي جماعات العضوية الفردية، التي تجتذب أعضائها من مجموعات إيمانية ولكلا النوعين نقاط قوته وقيود النسبية.

تمارس جماعات المصالح الدينية ضغوطها على المسؤولين العموميين من خلال ضغوط المناطق السكنية او من خلال استراتيجيات المصدر الداخلي (المطلع)، ولقد أصبح أمراً بالغ الأهمية لأية مصالح دينية أن تتقن هذين النوعين من الاستراتيجيات، غالباً ما تجد جماعات المصالح الدينية لزاماً عليها أن تكون ائتلافات مع جماعات مصالح أخرى، لكي تحقق أهدافها ولكي تحوز النجاح فمن الأهمية بمكان لهذه الجماعات الحصول على قنوات اتصال مع المسؤولين العموميين، والنضال باستغلال هذه القنوات لنشر برامجها، وهناك قواعد مهمة حتى يصبح أفراد دوائر الضغط فعالين مثلاً يجب أن يكونوا جديرين بالثقة وأن يكونوا واسعي الإطلاع في مجال القضية موضوع البحث ويجب أن تكون لديهم القدرة على التصالح على أساس الحل الوسط، وبالإضافة إلى ذلك فمن المهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تكون مهارات رجل الدائرة الضغط مستندة إلى تأييد أعضاء الجماعة حتى يكونوا هناك تماسك داخل الجماعة.

واجهت جماعات المصالح الدينية البرتستانت التيار الرئيسي اللبراليين مشكلة تتعلق بالتماسك لأن القادة كانوا أكثر لبيرالية من الأعضاء، ومع ذلك يبدو أن هذه الفجوة قد تقلصت عبر الزمن، ويوجد لدى جماعات المصالح الدينية التي مركزها الكنيسة صعوبة في تحقيق التماسك أكبر مما لدى جماعات العضوية الفردية.

لقد لعب عوامل كثيرة ساهمت في تكوين الثقافة الأمريكية والمؤثرة حقاً في سلوك الأمة، وأحد هذه العوامل هو التراث اليهودي – المسيحي الذي دخل صلب تكوين الثقافة الغربية بصفة عامة والأمريكية بصفة خاصة، ومع أن العالم الغربي يتأثر بالتراث اليهودي – المسيحي والرؤى الصهيونية، فإن أمريكا تتميز بأنها أسست منذ بداية الاستيطان الإنجليزي في نصف القارة الشمالية على الفكر البروتستاتنتي الطهوري الذي يتصل اتصالاً مباشراً ووثيقاً بالكتاب المقدس، وبشكل خاص العهد القديم.

إن الدور الأهم في تهويد المسيحية الأوروبية ثم الأمريكية يعود إلى حركة الإصلاح الديني البروتستاتني التي أطلقها مارتن لوثر في القرن السادس عشر، إذ دعا في بداية حياته إلى دراسة اللغة العبرية، وركز على دور التوراة في الحياة المسيحية، وكان هدفه تحويل اليهودية إلى مسيحية، وتحقيق النبوءة التوراتية المتعلقة بإنقاذ اليهود، وإقامة دولتهم في فلسطين.

كانت المسيحية الغربية وما زالت عاملاً له تأثير كبير في تشكيل موقف الغرب، وبخاصة أمريكا من القدس والأراضي العربية، ومن ثم الصراع العربي – الإسرائيلي، وفي كتاب الدكتور جورجي كنعان عن المسار الغربي للمسحية المتطرفة يقول: أن أكبر عملية تزييف في التاريخ تتم بصمت وتآمر هي عملية تهويد المسيحية في الأراضي المقدسة وما زال هذا الفكر المسيحي يعمل بصورة جلية في سلوك الأمريكيين ومواقفهم الظالمة للعالم العربي ومعاونتهم منذ قرن حتى الآن ومساندتهم الصهيونية في الشرق الأوسط، ومن المؤسف أن العرب لم تأخذ دراساتهم المنهجية هذه العوامل الموجهة من قبل الرواد الصهيانة محمل الجد، وإن التحدي لا يعني العرب وحدهم وإنما العالم الإسلامي هذه الأيام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هناك ثلاثة عوامل في الثقافة الأمريكية رفدت الفكر اليهودي – المسيحي على مر السنين وهذه العوامل هي:

أولاً: الصورة الذاتية الاصطفائية التي يعبر عنها الأمريكيون خاصة في علاقة أمريكا مع الله والقدر، ونجد في أعمال رجال الدين والسياسة والأدب وغيرهم تصورهم لأمريكا التي خلقها الله للهدف الأسمى، ولتنفيذ مهمة مقدسة من أجل البشرية، وقد حرف الأصوليون مفهوم التمييز بتفوق الشعب المختار من الله، واستبدلوها بأفكار منمقة إنسانية، ونسوا ما ورد في كتبهم المدرسية في إسرائيل حيث تركز هذه الكتب والمناهج على انهم خير شعب في العالم، وهم شعب الله المختار، ومن بين الشعوب بسبب عرقهم وتربيتهم.

ويشير سوكولوف إلى أن اليهود يشكلون أنقى عرق بين جميع الأمم، ويطالب كاهانا بتطهير الأمة اليهودية من جميع الشوائب التي علقت بها، كما يتحدث روجيه بلوم عن أسطورة الحقوق الطبيعية والتاريخية للشعب اليهودي المميز، ويوازي ذلك بإدعاءات النازية الألمانية حول تفوق ونقاء العرق الآري.

إن العنصرية موجودة في الذات اليهودية العامة، فالصهيونية قائمة في جذور الديانة اليهودية والديانة اليهودية قومية تجسدت في الحركة الصهيونية.

ثانياً: الاعتقاد الجازم بحتمية تاريخية مقرونة بالإيمان اليقيني بخطة شاملة وضعها الله للدهر، لها مراحل مرسومة محددة تبدأ مع بدء الخليقة، وتنتهي بنزول مملكة الله على الأرض.

ثالثاً: هذان العنصران الحتمية التاريخية وخطة الله للدهر، مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالجغرافية المقدسة (أرض الميعاد) مما يضع العالم العربي وفلسطين خاصة في بؤرة الفكر الكتابي الأمريكي في خطة الله.

ونتيجة ارتباط هذه العناصر الثلاثة بعضها ببعض يصبح العداء للعرب والمسلمين صفة ملازمة للفكر اليهودي – المسيحي، وذلك أن الإسلام والمسلمين يحتلون هذه الأراضي المقدسة، وهم بذلك يشكلون عقبة عن طريق الكتابات التنبؤية ولاسيما أن تحقيق هذه النبوءات لا يعتمد فقط على استعادة هذه الأراضي، بل أيضاً على نهاية الإسلام في هداية المسلمين.

إن عناصر المكونات الثقافية ليست مجرد نصوص تقرأ على أنها قصة الماضي فقط، بل على العكس من ذلك أن قوة التاريخ تنجم عن أننا نحمله في تكوين شخصيتنا وهويتنا، ونخضع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتأثيره ولو بشكل لاشعوري في كثير من الأحيان في أقوالنا وأفعالنا وسلوكياتنا والتاريخ حاضر في كل ما نفعله ذلك أننا نأخذ من التاريخ أطر تفكيرنا وميولنا وتطلعاتنا.

ويتبين لنا من دراسة التاريخ الأمريكي ان التراث اليهودي – المسيحي، يشكل جزءاً حيوياً في الثقافة الأمريكية، بل أن هذا التراث يدخل في تركيب نسيج هذه الثقافة على شكل خيوط وألوان ورسوم تتكرر مع بعض التنوع من حين لآخر، لكنها لا تنقطع أبداً.

لقد اكتسبت عناصر التراث اليهودي – المسيحي في العقود القليلة المنصرمة قوة وتأثيراً كبيرين في أوساط اليمين المسيحي المتطرف، واليمين السياسي، مما كان له أكبر الأثر في سياسة أمريكا الخارجية فيما يتعلق بالعالم عامة والمنطقة العربية والإسلامية بشكل خاص.

إن هذا يحتم على العرب المسلمين القيام بنشاطات جدية منهجية لإبطال هذه الفماهيم الخاطئة في الثقافة الغربية والأمريكية، هذه الأفكار والمفاهيم الخاطئة والمشوهة ثم المحرفة للمعتقدات المسيحية التي نؤمن بها في الشرق العربي والإسلامي اختطف الغرب الدين المسيحي وعمل فيها تشويهاً وتحريفاً وتعديلاً لكي يستجيب لظروفه وأهدافه ومصالحه.

كما أن ما سماه كنعان (خرافات التوراة وأساطيرها ومزاعمها الباطلة) والتي بنيت عليها إسرائيل (الدولية العرقية التيوقراطية) وفي رد على اليهودية المسيحية قال ندرة اليازجي: تعرضت لنبوءات التوراة عن المسيح، وأثبت أنها لا تمت بصلة إلى المسيح الكوني الذي نقرأ عنه في الإنجيل، وبرهنت على أن المسيح في التوراة مصطلح يكتنفه الغموض، وأن النبوءات لا تنطبق على من ولد في بيت لحم من عذراء.وعلى هذا أعلن الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي بقوله: لأن مسيح بولس ليس السيد المسيح.وهناك دراسات عميقة لتطور الفكر المسيحي الغربي حيث إن الفرق واسع، الفرق بين المسيحية الأصلية ومسيحية بولس والمجامع الكنيسة الأخرى.إن المسيحية المتطرفة تتبنى نظرية الحتمية التاريخية كما أسلفنا، على أسس من القدرية الإيمانية التي تستند إلى عقيدة التدبير الإلهي، وهي أمر لا نقاش فيه مع المؤمنين به، فهم يسوقون النص تلو النص من الكتاب المقدس – بعهديه القديم – والجديد لإثبات عقيدة بنيت في الأصل على القراءة الحرفية لهذه النصوص، والأمر الذي يجعل هذا الموضوع مركزياً هو أن دعاة هذه العقيدة الغربية، يجعلون عنصر الجغرافية المقدسة "الشعب المختار" وأرض الميعاد، أساساً لها، وهم بذلك يغزون المنطقة العربية والأراضي العربية المقدسة، والنزاع العربي – الإسرائيلي في مركز ما يعتبرونه النبوءات المقدسة في خطة الكون، وهذا العنصر الأخير هو ما جعل هذه العقيدة أمر ليس مهماً فقط، لكنه أيضاً من الخطورة بمكان يجعل من الضروري دراسته ومعرفته معرفة جيدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد جرى جدال بين دعاة هذه العقيدة ومعارضيها، وليس لنا إلا أن نبين بعض الحجج التي يقدمها من لا يؤمن بهذا التفسير للنصوص المقدسة.

يشكل اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية طبقة متميزة تتكون من تحالف عنصري أمريكي صهيوني. وتتواجد هذه الطبقة داخل الحزبين الجمهوري والديمقراطي متحكمة بذلك في عصب الاقتصاد العالمي. وتخطط هذه الطبقة كما فعل هتلر قبيل الحرب العالمية الثانية لغزو "المجال الحيوي" الضروري لتأجيج أرباحها، بينما لا تسمح لبقية الشعوب الأخرى بالوجود إلا في الحدود التي لا تشكل فيه تهديداً لمصالحها.

إن الهدف الأساسي لهذه الطبقة يقوم على مراكمة الأرباح والثروات عبر الاستقطاب الرأسمالي العالمي. فشعوب العالم في منظور هذه العصابة ليسوا سوى هنود حمر لا حق لهم في الوجود إلا في الحدود التي لا تعرقل فيه توسع رأس المال والشركات متعدد الاستيطان. وتتوعد عصابة واشنطن شعوب العالم بأن كل مقاومة من طرفها سيتم القضاء عليها بمختلف الوسائل والتي تصل إلى حد الاغتيال.

فالمشروع السياسي الذي تتبناه هذه الطبقة في مواجهة العالم (العولمة ومن ثم الأمركة) يقوم على إخضاع مختلف الشعوب إلى عمليات جراحية تقويمية تجعلها قابلة للنهب والابتزاز، حيث تسهل سياسات التقويم الهيكلي والخصخصة المفروضة بواسطة المؤسسات المالية الدولية، عملية إخضاع اقتصاديات العالم لتحكم هذه الطبقة. ونظراً لأن هذا المشروع المتوحش القائم على همجية نظام السوق يعتبر مجرداً من أية قيم إنسانية أو حضارية، فإن بقائه واستمراره سيظل مهدداً بانتفاضة الشعوب، لذلك فإن بقاء النظام واستمراريته لن يتأتى بواسطة الأمن والعسكرة.

إن هيمنة اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية يقوم على إلغاء الآخر أو تكييفه مع مصالح رأس المال: إبادة الهنود الحمر، استغلال العبيد، إحلال اليد العاملة المهاجرة محل اليد العاملة المحلية، محاصرة العمل النقابي ومعاداة الشيوعية. فالحياة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية مقارنة مع أوروبا تبقى فقيرة من حيث تنوع المشاريع السياسية والاجتماعية، حيث يهيمن الفكر الرأسمالي المتوحش على عمل الأحزاب السياسية فتصبح العملية الانتخابية مشروعاً رأسمالياً محضاً يتوخى اليمين المتطرف من ورائه تحقيق المزيد من تراكم الأرباح.فالمجتمع الأمريكي لم يعش الثورة الثقافية التي عاشتها البلاد الأوروبية والتي تميزت بصياغة ثقافة سياسية متميزة رسختها الأحزاب العمالية الاجتماعية والشيوعية. لذلك فهو لا يتوفر على أدوات إيديولوجية تتيح له مقاومة الديكتاتورية وبناء قوة موازنة لرأس المال. بل ضلت الطبقة الرأسمالية المهيمنة منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية تعيد إنتاج نفس بنمط الفكر السائد القائم على نزعة عنصرية صهيونية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحاول أن يطبع بها المجتمع المتعدد الأعراق لتميزه عن بقية الشعوب الأخرى.ويؤسس اليمين المتطرف الحاكم في الولايات المتحدة الأمريكية مشروعه الإمبريالي على الاستغلال الاقتصادي واللامساواة السياسية، وعلى هذا الأساس تقوم خلفية اللجوء إلى العنف المطلق في تدبير التناقضات داخل المجتمع الأمريكي، مثل العنف المسلط على الهنود الحمر والعبيد والأقليات العرقية واستمرار عقوبة الإعدام، ومطاردة الشيوعيين. بل أن نفس العقلية يتم تصريفها حالياً على المستوى الدولي من خلال معاداة الأقليات العرقية والدينية والسياسية ووصف الشعوب الأخرى المستهدفة بالمارقة أو بمحور الشر. ولا يبتعد هذا المشروع كثيراً عن المشروع الذي قامت عليه النازية في أوروبا خلال القرن العشرين.إن تنفيذ المشروع الإمبريالي الأمريكي يؤدي إلى انهيارات متواصلة في البلدان التي تتعرض للغزو (صربيا – أفغانستان – العراق) كما يؤدي إلى تأسيس حكومات عميلة شبيهة بحكومة كرزاي في أفغانستان تخضع بالمطلق لإرادة الأمريكيين.ومن بين الأسباب المباشرة في ارتباك سياسة الإدارة الأمريكية، اعتقاد أركان الإدارة الأمريكية بالقدرة على فرض ما يرونه من سياسات ومواقف على مختلف التكتلات والدول، وإحساسهم بعدم قدرة أي من هؤلاء على رفض ما تمليه واشنطن، أو حتى الاعتراض عليه. والحق أن وقائع كثيرة تغذي الاعتقادات والأحاسيس الأمريكية المدعومة بقوى غاشمة سياسية وعسكرية واقتصادية تتربع اليوم على كرسي الزعامة في العالم.

إن نمط التعامل الأمريكي الذي تذهب فيه إدارة بوش الابن مع القضايا والدول ومع التكتلات الدولية، يفرض ظلاله ليس على المؤسسة الحاكمة وإدارتها فقط، بل على المؤسسة التشريعية الأمريكية، فيدفع الأخيرة إلى التأسيس لسياسات ومواقف تصب في الاتجاهات ذاتها، وهو ما يبدو واضحاً في توجه عدد كبير من أعضاء الكونجرس الأمريكي إلى الحكومة الأمريكية، لتحميل السلطة الفلسطينية مسؤولية ما يحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وطلب معاقبتها وسحب الاعتراف الأمريكي بها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

الكتب:

- أبو العلاء، محمود طه (١٩٦٥)، **دراسات في جغرافية العالم الإسلامي**، القاهرة.
- أبو بكر، توفيق (١٩٧٧). **الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هيرتسل إلى رابين**، الكويت، كاظمة للنشر والتوزيع.
- أبو خطاب، سمير (١٩٨٨)، **العمليات الفدائية عام ١٩٨٧**، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان.
- أبو خليل ، شوقي (١٩٩١)، **أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين**، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
- أبو صبيح، عمران (١٩٩٣)، **دليل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ١٩٦٧**، دار الجليل للنشر والتوزيع.
- أبو هيف، علي صادق (٢٠٠٠). **القانون الدولي الجديد**، الإسكندرية: دائرة المعارف المصرية.
- أحمد، سمير نعيم (٢٠٠٥)، **المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني**، عبد الباقي الهرماسي وآخرين، الدين في المجتمع العربي.
- أركون، محمد (١٩٩٥) **الإسلام، أوروبا، الغرب**، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت.
- ارمسترونج، كارين (٢٠٠٦). **معارك في سبيل الإله والحركات الأصولية الدينية في اليهودية والمسيحية والإسلام**، ترجمة فاطمة نصر، مصر: دار المصرية للنشر والتوزيع.
- **الاستغلال الديني في الصراع السياسي**، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت.
- الأسود، صادق (١٩٧٣)، **علم الاجتماع السياسي**، مطبعة الإرشاد، بغداد.
- الأنصاري، محمد جابر (١٩٩٩)، **التأزم السياسي عند العرب وسوسيولوجيا الإسلام**، دار الشروق، ط٢، بيروت.
- بركات، نظام (١٩٨٢)، **النخبة الحاكمة في إسرائيل**، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بركات، نظام محمود (١٩٨٣)، مراكز **القوى ونموذج صنع القرار السياسي في إسرائيل، ١٩٦٣-١٩٨٣**، دار الجليل، عمان.
- البكوش، ناجي، وآخرين (١٩٩٥)، **دراسات في التسامح**، المعهد العربي لحقوق الإنسان والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (١٩٥٨)، **فتوح البلدان**، مكتبة النهضة، القاهرة.
- بوعشة، محمد (١٩٩٩). **التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة (دراسة المفاهيم والنظريات)**، الطبعة الاولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٩.
- بيومي، محمد أحمد (١٩٨٥)، **علم الاجتماع الديني**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢.
- التغلبي سهيل (٢٠٠٤). **الصهيونية تحرف الإنجيل**، صنعاء: دار النشاق للنشر وتوزيع، ط١.
- الجابري، محمد عابد (١٩٩٥)، **مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- جارودي، روجيه (١٩٩٨). **الساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة: محمد حيدر، بيروت دار الشروق.
- الجراد، خلف (٢٠٠٥). **أبعاد الاستهداف الأمريكي**، دمشق: دار الفكر، ط١.
- جرجس، فواز ١٩٩٨، **أمريكا والإسلام السياسي**، ترجمة غسان غصن، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر بيروت.
- الحبولي، سامي (٢٠٠٦). **التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية**، نيويورك: مركز دراسات العرب، ط ١١.
- حزين، عبد الحليم محمود (١٩٩١) **هجرة اليهود السوفييت والاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة**، مكتبة الغد للدراسات والأبحاث، عمان.
- الحسن، يوسف (١٩٩٥) **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني: دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- الحصري، ساطع (١٩٨٥) **دفاع عن العروبة**، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- حطيط، كاظم (٢٠٠٠). **استعمال حق النقد في مجلس الأمن الدولي**، مكتبة الدار العربية للكتاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حفني، قدري محمود (١٩٩٨)، **الحركة الصهيونية.. البعد النفسي**، محاضرات غير منشورة معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- حماد، مجدي (١٩٨١)، **النظام السياسي الاستيطاني**، دار الوحدة، بيروت.
- الحوت، بيان نويهض، **فلسطين القضية، الشعب، الحضارة-التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين ١٩١٧م** ، دار الاستقلال، بيروت، لبنان،١٩٩١م.
- الخازن، جهاد (٢٠٠٥)، **المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيين**، ط١، دار الساقي للطباعة والنشر.
- خالد، محمود (١٩٨٨)، **معسكر اليمين الصهيوني**، دار الكرمل للنشر، عمان.
- خليل، عماد الدين (١٩٧٥)، **تهافت العلمانية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥.
- الدباغ، محمد وجد بكر(١٩٨٩)، **الأيديولوجية الصهيونية وإسرائيل**، مطبعة أسعد، بغداد، ط٢.
- الدجاني، أحمد صدقي (١٩٩٤). **لا للحل العنصري في فلسطين**، دار المستقبل العربي، ص٣١.
- الدجاني، أحمد صدقي (١٩٩٩). **مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية**، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة.
- ربيع، محمد عبد العزيز ٢٠٠٠، **صنع السياسة الأمريكية والعرب**، الطبعة الأولى، دار الكرمل للنشر، عمان.
- رزوق، أسعد (١٩٦٨)، **الدولة والدين في إسرائيل**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت .
- روا، اولفيه (١٩٩٤)، **تجربة الإسلام السياسي**، ترجمة نصير مروة، دار الساقي، بيروت.
- روا، أوليفيه (١٩٩٤)، **تجربة الإسلام السياسي**، ترجمة نصير مروة، دار الساقي، بيروت.
- زلوم، عبد الحي (٢٠٠٣). **إمبارطورية الشر الجديدة**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣.
- زيتون، عبد الوهاب (١٩٩٥)، **الأصولية في اليهودية هل قُرنت**، المنارة، بيروت ودمشق.
- سالم، علاء (١٩٩٨)، **الدين والدولة في إسرائيل**، التقرير السياسي والإقتصادي للدار العربية للدراسات والترجمة، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- السماك، محمد (٢٠٠٣). **الدين في القرار الأمريكي**، بيروت: دار النفائس، بيروت، ط١.
- سمير، أمين (١٩٩١)، **إمبراطورية الفوضى**، ترجمة د. سيناء أبو شقرا، دار الفارابي، بيروت.
- سيف الدولة، عصمت (١٩٨٦)، **عن العروبة والإسلام، سلسلة الثقافة القومية، ٢** بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الشامي، رشاد، (١٩٩٧). **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- الشريف، حسين (٢٠٠١). **الولايات المتحدة الأمريكية من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم**، القاهرة: الهيئة النصرية العامة للكتاب.
- الشريف، رجينا (١٩٩٩). **الصهيونية غير اليهودية**، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، ترجمة عبد اللة،عبد العزيز، الكويت، ١٩٩٩.
- الشريف، ريجينا (١٩٨٥)، **الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- شعبان، أحمد بهاء الدين (١٩٩٦)، **حاخامات وحنرالات: الدين والدولة في إسرائيل**، نوارة للترجمة والنشر، القاهرة.
- شعبان، فؤاد (٢٠٠٤). **من أجل صهيون (التراث اليهودي- المسيحي في الثقافة الأمريكية)**، دمشق: دار الفكر.
- شمالي، نصر (١٩٩٩). **إفلاس النظرية الصهيونية**، منشورات فلسطين المحتلة.
- شميش، باري (٢٠٠٠)، **سقوط إسرائيل**، ترجمة عمار جولاق ومحمد العابد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
- شندلر، كولن (١٩٩٧)، **إسرائيل : الليكود والحلم الصهيوني**، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
- شيفر، بويد (١٩٩٦) **القومية: عرض وتحليل**، ترجمة جعفر خصباك وعدنان الحميدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- طراف، عامر محمود (٢٠٠٢). **إرهاب التلوث والنظام العالمي**، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- طعيمة، صابر (١٩٨٣). **التاريخ اليهودي العام**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الطويل، يوسف العاصي (١٩٩٧). **الصليبيون الجدد**، مكتبة مدبولي، ط١.
- الطويل، يوسف العاصي (٢٠٠٧). **البعد الديني لحملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقته بخطط إسرائيل الكبرى**، على الإنترنت.
- ظاهر، يوسف الياس (بدون تاريخ نشر). **رد على الوثائق الفاتيكانية، الصادر عن لجنة العلاقات مع اليهودية**، بدون مكان نشر.
- عبد العزيز، مصطفى (١٩٦٩)، **إسرائيل ويهود العالم**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
- عبدالله، هاني (١٩٨١)، **الأحزاب السياسية في إسرائيل**، عرض وتحليل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- العكش، منير (١٩٩٦). **أمريكا وسياسة الإبادات الجماعية**، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.
- علي، حيدر إبراهيم (١٩٩٠)، **الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية، الدين في المجتمع العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- علي، فؤاد حسنين (٢٠٠٥). **اليهودية واليهودية المسيحية**، معهد البحوث والدراسات العربية، الجزء الثالث.
- غالي، بطرس (١٩٨٤). **المدخل في علم السياسة**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- غليون، برهان (٢٠٠٥). **المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة**، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.
- فضة، محمد (١٩٨٠)، **سياسة الصين الخارجية والعالم الثالث**، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، عمان.
- فوكوياما، فرانسيس (٢٠٠٦)، **أمريكا على مفترق الطرق**، عرض: علاء بيومين ط١، يال ينيفرسيتي برس، نيويورك الخنيزي.
- القس الحرام المعي (٢٠٠١). **الإمبراطورية الأمريكية، الطبعة الأولى**، مكتبة الشروق، القاهرة.
- القشطيني، خالد (١٩٨٦)، **تكوين الصهيونية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- كانتور، روبرت، (١٩٨٩). **السياسية الدولية المعاصرة، ترجمة احمد ظاهر**، مركز الكتب الأردني، عمان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كنعان، جورجي (١٩٨٢). **وثيقة الصهيونية في العهد القديم**، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الثانية.
- كنعان، جورجي، **الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي** ، الجزء الأول الدعوة و الدعاة، بيسان للنشر و التوزيع، بيروت ط١، تموز ١٩٩٥.
- كوربت، مايكل، وجوليا (٢٠٠٢)، **الدين والسياسة في الولايات المتحدة**، الجزء الثاني، ترجمة: زين نجاتي، ونشأت جعفر، مكتبة الشروط الدولية، القاهرة.
- كيبل، جيل (١٩٩٢)، **يوم الله: الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث**، ترجمة نصير مروة، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، ليماسول، قبرص.
- لوستيك ، إيان سين(١٩٩١) ، **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ترجمة حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- ماضي، عبد الفتاح محمد (١٩٩١)، **الدين والسياسة في إسرائيل، دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية**، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- ماير، لورانس (١٩٩٧)، **إسرائيل الآن**، ترجمة مصطفى الرز، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢.
- محادين، موفق (١٩٩٧)، **دورة الدين اليهودي**، دار الكنوز الأدبية، بيروت.
- محمد، فاضل زكي (١٩٧١). **الفكر السياسي العربي الإسلامي**، دار الطبع والنشر الأهلية، بغداد.
- محمد، فاضل زكي (١٩٧٣)، **الدبلوماسية في النظرية و التطبيق** ، بغداد، مطبعة شفيق، ط٣.
- مسعد، نيفين عبد المنعم، محمد عبد العاطي (١٩٩٨)، **السياسات الخارجية للحركات الإسلامية**، مركز البحوث والدراسات السياسية لجامعة القاهرة، القاهرة.
- المسيري، عبد الوهاب (١٩٧٥)، **اليهودية، الصهيونية وإسرائيل**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- المسيري، عبد الوهاب (١٩٧٥)، **موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية: نموذج تفسيري وتصنيفي جديد**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام، القاهرة.
- المسيري، عبد الوهاب (٢٠٠٢). **العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة**، دار الشروق، ط١.
- **المعجم الوجيز** (١٩٩٥)، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مقار، شفيق (١٩٩١)، **قراءة سياسية للتوراة**، رياض الريس للكتب والنشر، لندن- قبرص.
- مقلد، اسماعيل صبري (١٩٧١). **العلاقات السياسية الدولية**، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.
- منينة، طارق عبد الباقي (٢٠٠٦). **جماعة شهود يهوة – العقيدة الأسطورة تحريف الآيات وتبديلها**، الجزائر: دار الشاطيء.
- المهدي، المنجرة (٢٠٠٤). **الإهانة في عهد المغا إمبريالية**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط: ١.
- ناجي، سليمان (١٩٨٠). **التحركات اليهودية عبر التاريخ زحف الطاعون المزمن**، دار النبراس، دمشق، الطبعة الأولى.
- نعمة، كاظم هاشم (١٩٧٩). **العلاقات الدولية**، الجزء الأول، جامعة بغداد، بغداد.
- نفحة، كريم يوسف (١٩٩٠) **الواقع السياسي في إسرائيل**، جمعية أنصار السجين، بلا مكان نشر.
- نور الدين، علي يوسف (٢٠٠٢)، **الاستشراق والاستغراب قراءة نقدية**، مجلد (١٠٨).
- هالسا، غريس (٢٠٠٣). **النبوءة و السياسة : الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية**، ترجمة: محمد السماك، الناشر: دار النفائس – الطبعة الخامسة.
- الهرماسي، عبد الباقي (١٩٩٦)، **علم الاجتماع الديني**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- هلال، رضا (٢٠٠١). **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، القاهرة: مكتب الشروق، ط ٢.
- هلال، رضا، **الدين والسياسة في امريكا علمانية أم متدينة؟**، الإمبراطورية الأمريكية.
- هلال، علي الدين (١٩٨٠)، **المجتمع الإسرائيلي: التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة.
- هيمان، إيمانويل (١٩٩٨) **الأصولية ا ليهودية**، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- هيمان، إيمانويل (١٩٩٨)، **الأصولية اليهودية**، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجلات والدوريات والصحف والمراكز البحثية

- إبراهيم، حسنين توفيق (١٩٩٩). العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية، مجلة عالم الفكر، العدد٢.
- ابو الحجاج ، يوسف، (١٩٨٤)، مسالك انتشار الإسلام، بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض، المجلد الرابع.
- أبو بكر، باقادر (٢٠٠٢)، الرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب من زاوية أناسية، مجلة شؤون الأوسطن العدد ١٨٠.
- أبو حسنة، نافذ (١٩٩٩). المتدينون والعلمانيون في إسرائيل، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١.
- بشارة، عزمي، دوامة الدين والدولة في إسرائيل: سلسلة دراسات في المجتمع الإسرائيلي، مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية، عمان.
- بيضون، أحمد (١٩٩٦)، إسرائيل والجنوب اللبناني: وراء حملات الدمار الدوري: خراب الاحتلال المقيم، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٢٧.
- جلال، أمين (٢٠٠٣)، الخطاب الأمريكي الجديد وتغيير الهوية، مجلة شؤون عربية، العدد ١١٦.
- حداد، حسن، (١٩٧٩)، الصهيونية المسيحية في أمريكا، شؤون فلسطينية، العدد٩٣، آب.
- حسن، السيد عليوة (١٩٧٣)، القوى السياسية في إسرائيل ١٩٤٨-١٩٦٧، مركز أبحاث منظمة التحير الفلسطينية والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الحسن، يوسف (١٩٩٠). البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ــ الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.
- الحسن، يوسف (١٩٩٠)، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني: دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة دراسات الوحدة العربي، بيروت.
- حموده، عمرو كمال (٢٠٠٦). النفط في السياسة الخارجية الأمريكية، مصر: مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤.
- حيدر، عزيز (١٩٩٨)، القرار السياسي بين أزمة النظام وتطرف المواقف، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خليفة، أحمد (١٩٩٢)، الأحزاب الدينية: القوة الانتخابية والاعتبارات الائتلافية، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ١٠.
- رزوق، اسعد (١٩٦٨)، الدولة والدين في إسرائيل، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
- الرشيدي، أحمد (محرر) (١٩٩٨)، القضية الفلسطينية وآفاق التسوية السلمية، مركز البحوث والدراسات السياسية لجامعة القاهرة.
- سعادة، مازن (١٩٩٦)، المواقف السياسية والأيديولوجية لحلفاء الليكود، صحيفة الرأي.
- سعودي، هالة أبو بكر (١٩٦٨). السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- سلامة، معتز (٢٠٠٦). الأمن القومي الأمريكي: التحولات الجديدة في ظل إدارة بوش الابن، مجلة كراسات استراتيجية، العدد ١٦٢، مصر.
- الشطي، إسماعيل (٢٠٠٢). تحديات استراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لبنان: مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٨٣.
- شلبي، السيد أمين (٢٠٠٦)، المحافظون الجدد بعد الحرب على العراق، دار الحياة.
- شلبي، عبد الجليل (١٩٩٧)، اليهود واليهودية، دار أخبار اليوم، القاهرة، ص٢.
- عبد العاطي، بدر (١٩٩٦)، عرب إسرائيل والانتخابات الإسرائيلية في حال الشاهد الأعزل، صحيفة الحياة، عدد ١٢٤.
- عبدالعظيم، أحمد فاروق (٢٠٠٤). سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي، مصر: مجلة السياسة الدولية، العدد (١٥٨).
- عسيلة، صبحي (٢٠٠٠) الأزمة الداخلية في إسرائيل ومستقبل عملية السلام، مجلة السياسة الدولية.
- العناني، خليل (٢٠٠٦). اللوبي النفطي الأمريكي: النفوذ وآليات التأثير، مصر: مجلة السياسة الدولية، العددا ١٦٤.
- ليسك، موشيه (١٩٥٥)، الصراعات ا لأيديولوجية والاجتماعية في إسرائيل، مختارات إسرائيلية، عدد ٥١.
- محمد، عبد العليم (١٩٩١)، الإنتخابات الإسرائيلية، "الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٦" ومستقبل التسوية، مركز البحوث والدراسات السياسية لجامعة القاهرة، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- محمد، عبد العليم (١٩٩١)، الانتخابات الإسرائيلية، الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٣ ومستقبل التسوية، مركز البحوث والدراسات السياسية لجامعة القاهرة، القاهرة.
- نجيب، المحافظون الجدد... حدود القوة وأوهامها، جريدة عكاظ، العدد (١٩٦٢)، ٢٠٠٦.
- نعمان، عصام (٢٠٠٣). نحو مواجهة مشروع الهيمنة الإمبراطوري الأمريكي، لبنان: مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩١.

الرسائل الجامعية:

- كايد، عزيز هارون رشيد، (١٩٩٣)، البعد الديني في السياسة الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- نوايسة، رامي (٢٠٠٦) أثر العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي (٢٠٠١-٢٠٠٦) رسالة ماجستير، جامعة مؤته، إشراف دكتور عبد الفتاح رشدان.

من شبكة الإنترنت:

- جرجور، رياض (٢٠٠٣).**المسيحية الصهيونية**، ندوة فكرية،/ http://www.bintjbeil.com/
- خالد، أيمن، **أمريكا وإسرائيل بين السياسة والدين**، htm ./http://www.qudsway.com/Links/almujahed
- خالد، أيمن، **أمريكا وإسرائيل..بين السياسة والدين**، ./ http://www.qudsway.com/Links
- سرحان، محمد علي، مجلة النبأ، العدد٥٣، ص٥٣، **الحلف المقدس تحت النجمة الصهيونية**، http://www.annabaa.org.
- علاء بيومي، المحافظون الجدد وصقور واشنطن باقون، http://www.aljazeera.net
- مرقص، سمير (٢٠٠٦). **السياسة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة**، موقع أسلام اون لاين.
- مشروع القرن الأمريكي الجديد http://www.newamericancentury.org
- الموقع الإلكتروني www.islamonline.net
- الموقع الإلكتروني: http://www.voltairenet.org

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الموقع الإلكتروني: www.swissinfo.com

المراجع بالإنجليزية

- F.S Northedge Ed. The Foreign Policies of the Powers. London: Faber & Faber, 1968.
- James G. Kean, Patrick J. McGowan (National Attributes and Foreign Policy Participation: A Path Analysis) Sage International yearbook of Foreign Plicy sTudies, Volume One, Edited by Patrick J.Mc Gowan, Sage Publication Beverly Hills/London, 1973.
- L John P. Lovell Foreign Policy in Perspective Strategy Adaptation) Holt, Rineh Artand and Winston, Inc. New York, 1970.
- Lerche, Charles O, Abdul A. Said. (1970), Concepts of Int. Politics Prentice Hall, 2nd Ed., Englewood Gifts.
- Louis Fisher (President and Congress: Power and Policy), the Free Press, Inc. New York, 1972.
- Power Politics, "looking Forward Pamphlets, No8, Royal Institute of International Affairs, 1946).
- Stocssinger, John G. (1963), The Might of Nations (New York: Random House,), 2nd Printing,.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com